

الوزارة

أدب الوزير
للإمام أبي الحسن الماوردي
المتوفى عام ٤٥٠ هـ

دكتور
فؤاد عبد المنعم أحمد
قاضي بالمحاكم الابتدائية
ومستب للتدريس بجامعة الجزائر

دكتور
محمد سليمان داود
مدرس الفلسفة الإسلامية
كلية التربية - جامعة طنطا

الناشر
دار الباعثات المصرية
تأليفون ٢٢٦١ بالاسكندرية



الوزارة

أدب الوزير

للإمام أبي الحسن الماوردي
المتوفى عام ٤٥٠ هـ

تحقيق ودراسة

دكتور
قواد عبد المنعم أحمد
قاضي بالمحاكم الابتدائية
ومفتي للتدريس بجامعة الجزائر

دكتور
محمد سليمان ولدو
مدرس الفلسفة الإسلامية
كلية التربية - جامعة طنطا

الطبعة الأولى

١٩٧٦ / ١٣٩٦ م

الناشر

دار الجامعة للدراسات

تليفون ٢٢٤٦٩ اسكندرية

مقدمة

عن المؤلف والكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم

المأوردى

عمر المأوردى :

عاش أبو الحسن المأوردى فى بغداد فى الفترة الثانية من الحكم العباسى ، وهى الفترة التى تميزت بضعف الخلفاء العباسيين ، وسيطر فيها البويهيون على السلطة الفعلية فى البلاد ، وهى فترة تزيد عن قرن من الزمان ، وقد شمل نفوذهم رقعة كبيرة من الدولة الإسلامية فارس والعراق ، وهم من أصل فارسى ، ويقول المؤرخون أن [بويه] كان والدًا لثلاثة أخوة : على ، والحسن ، وأحمد ، وكانوا قوادًا لعصابات مغامرة يطلق عليهم [الديلم] ، وكان أبوهم رجلاً فقيراً يعمل بالصيد ، ثم انتظموا تحت لواء جيش الخلافة الإسلامى ، وأخذوا يتدرجون فى الوظائف العسكرية حتى سيطروا على الدولة وعلى الخليفة العباسى نفسه ، وأطلقوا على أنفسهم الملوك والسلاطين ، ولقبوا أنفسهم باللقاب توحى لسامعها بأنهم الحفاظ على الدولة ، وأنهم أسسها ، وأنهم قوامها مثل : عماد الدولة ، وعضد الدولة ، وبها الدولة ، وجلال الدولة ، وهم فى الحقيقة عكس أنماهم ، يعيشون فى الدولة الإسلامية فساداً ، يرهبهم الخليفة ، ويرهبهم الشعب ، وكان للملك بنى بويه الوزراء ، ولم يتركوا للخليفة العباسى إلا مظاهر الخلافة مثل : الخطبة لهم على المنابر ، ونقش أسمائهم على النقود ، بل شاركوا الخلفاء أحياناً فى بعض هذه المظاهر ، ووصل بهم الأمر إلى أن تعلق مصير الخليفة برضاهم ، فقد كان لهم قوة عزله وتولية غيره ، وقد يسجنون الخليفة دون طعام وشراب حتى يموت جوعاً ، وقد يقتلونه أو يسملون عينيه ، فى مطالع مولد المأوردى يحكى ابن الأثير إن معز الدولة البويهى أهان الخليفة المستكنى ، وقبض

عليه ، وسمل عينيه وأجاس المطيع [٣٣٤ - ٣٦٣ هـ] بدلا منه على عرش الخلافة ، وحدد له ألف درهم في اليوم ، ثم قطع ذلك الراتب عنه بعد أن فتح البصرة ، وحدد له إقطاعات صغيرة يعيش منها .

وفي عهد بني بويه انتشرت الفوضى والفتن الطائفية ، وساد الفرع فلوب الاهليين (١) ، وكان عضد الدولة (٣٦٧ هـ) يوقع بين الملوك والوزراء كذبا وهتانا ليشعل نار الفتنة والعداوة بينهم ، فقد كان في عهده كاتباً أحدياً (علي بن محمد الاحديب المزور) (٣٧٠ هـ) يزور الرسائل والمسكوبات ، وكان يجيد التزوير حتى لا يشك أحد في وثاقفه ، وكان عضد الدولة إذا أراد الإيقاع بين الملوك أمره أن يكتب بخط أحدهم ، ويرسله إلى الآخر حتى يفسد الحال بينهما (٢) .

وتتابعت موجة عزل الخلفاء ، فأقى بعد معز الدولة لابنة عز الدولة بختيار فقام بعزل الخليفة المطيع ، وولى الطوائع (٣٦٣ هـ - ٣٨١ هـ) الخلافة ، فاضطربت أمور الدولة : فالشيعة في نزاع مع أهل السنة ، والجند متآخرون واتبهم ، ويلحون في طلبها ، ويستنجدون بأبن عمه عضد الدولة ، فينتهز المناسبة ويتصل سرا بجند عز الدولة ، ويشجعهم على طلب أرزاقهم ، ومن جهة أخرى يدفع عز الدولة على مساومتهم ، واتخذ من حقد الخليفة وكرهيته لعز الدولة سلباً للوصول للسلطة ، وتقوم معركة بين جيش عز الدولة ، وجيش عضد الدولة ، وتنتهي المعركة بأسر عز الدولة ، ويساق لبغداد ، ويقتله ابن عمه عضد الدولة ، ويقبض على وزير عز الدولة أبي طاهر محمد بن بقية (٣٥٦ هـ - ٣٦٧ هـ) فيسمله ،

(١) حسن إبراهيم تاريخ الإسلام السيامي ج ٣ ص ١٤ .

(٢) المصدر السابق ص ١٠٦ .

ويأمر بأن يلقي تحت أقدام الفيلة حتى الموت ثم صلبه على الجسر ، وبقي ابن بقية مصلوبا خمسة أعوام حتى تولى صمصام الدولة ابن عضد الدولة - الحكم وأنزله ودفنه (١) . كما أن شرف الدولة بن عضد الدولة لما تولى الحكم سمل أخاه صمصام الدولة ثم قتله ، كما قتل أمه ودفنها في دكة (٢) . ومن هنا يتبين لنا أن المعارك والخلافات كانت تدور أيضا داخل البيت البويهي نفسه ، وبين الولايات الإسلامية التي تولاها البرهيميون . ولما تولى بهاء الدول بعد أبيه شرف الدولة طمع في أموال الخليفة الطائع ، فدخل عليه في جمع من أتباعه ، وقبل الأرض بين يديه ، وتظاهر أحد [الديلم] بأنه يريد تقبيل يد الخليفة ، ثم جذبه ، وأنزله عن سريره ، والخليفة الطائع يقول [إنا لله وإنا إليه راجعون] وهو يستغيث ، ونقل لمنزل بهاء الدولة ، وأجبره على التنازل عن الخلافة ، وولى القادر بالله [٤٢٢ هـ] واستمر القادر في الخلافة أكثر من إحدى وأربعين سنة ، وكان عالما متدينا متجعدا ورعا ، وقد صنّف الخليفة القادر كتابا في الأصول أنكر فيه على المعتزلة القول بخلق القرآن ، وذكر فيه فضائل الصحابة ، فضائل عمر بن عبد العزيز وقد اعتبره الشيخ تقي الدين بن الصلاح من فقهاء الشافعية وأورده في طبقاتهم ، وفي هذه الفترة ظهر بعض أئمة الفكر الإسلامي كالقاضي أبي بكر الباقلاني (٤٠٣ هـ) وأبي اسحاق الاسفراييني (٤١٨ هـ) وهما من كبار الأشاعرة ، والقاضي عبد الجبار أحمد (٤١٤ هـ) وهو رأس المعتزلة ، وأبي القاسم بن حبيب النيسابوري وهو من كبار المفسرين ، ورأس الكرامية محمد بن الهيصم (٣) .

(١) ابن الأثير الكامل ٧٣ ص ٩٢ .

(٢) المهذب السابق ص ١٩٣ .

(٣) السيوطي تاريخ الخلفاء من ص ٤١٦ إلى ص ٤١٧ .

وبلغ من حسن سياسة وكياسة القادر أنه تزوج ابنة بهاء الدولة ، وأمر الخليفة بأن يضاف إلى اسم بهاء الدولة في خطبة الجمعة [قوام الدين ، صفى أمير المؤمنين] وعلى الرغم من هذا لم يبق للخليفة من أمر سوى ذكر اسمه في الخطبة ، ونقشه على النقود ، وفي عهده قامت ثورة بين الشيعة المؤيدين بالبويهيين وبين أهل السنة في بغداد كاد يقتل فيها أبو حامد الاسفرايينى - أحد شيوخ أبى الحسين الماوردى - ولقد كان التشيع - الذى أحدث انقساماً كبيراً بين المسلمين - مأوى يلجأ إليه في الواقع كل من يريد أن يكيد للإسلام ، أو يريد ادخال تعاليم آباءه من يهودية ونصرانية وفارسية أو يريد استقلال بلاده عن دولة الإسلام ، كل هؤلاء كانوا يتخذون حب آل الرسول ستاراً يضعون وراءه كل مآثم لهم الأهرام ، فاليهودية ظهرت في التشيع في قول بعضهم أن نسبة الإمام [على] إلى الله كنسبة المسيح إليه ، وتستر بعض الفرس بالتشيع وحاربوا الدولة الأموية ، وفي نفوسهم إلا الكره للعرب ودولتهم والسعى لاستقلالهم عن الدولة الإسلامية (١) . ويقول صاحب كتاب [النجوم الزهرة] عن بهاء الدولة بأنه ظالم غشوم ، سفاك للدماء حتى أن خواصه كانوا يهربون من قربيه ، وجمع من المال ما لم يجمعه أحد من بنى بويه ، ولم يكن في ملوك بنى بويه من هو أظلم منه ولا أقبح سيرة ، وتوفي بهاء الدولة (٤٠٣ هـ) ، واقتسم أبناؤه الثلاثة الولايات بعد أبيهم ، ولكن ساءت العلاقات بينهم ، وقامت الحرب بين الأخوين : سلطان الدولة ، وقوام الدولة ، وانتشرت الفتن ، واضطرب الأمن في البلاد ، فاستدعى الخليفة القادر جلال الدولة إلى بغداد ، وكان لجلال الدولة وزير يدعى ابن ماکولا ، وقامت علاقة طيبة بينهما وبين شيخنا الماوردى ، ولما أطلق جلال الدولة على نفسه

(١) الشيخ أبو زهرة تاريخ المذاهب الإسلامية ١٠ ص ٣١ ، ص ٣٢ .

[شاهدشاه] أى ملك الملوك وأفنى بعض الفقهاء بجواز التسمية اعترض الماوردى وقال : إن هذا اللقب خاص بالله ، ولا يطلق على بشر ، وأستجاب جلال الدولة لفتوى الماوردى ، وليس من السهل على جلال الدولة أن يصفى لفتوى الماوردى إلا لما يتمتع به من منزلة سامية فى العلم وأمر كبير بين الناس (٢) .

ولقد بعث الخليفة القائم بالله الماوردى إلى جلال الدولة عام ٤٣٤ هـ عندما أستولى جلال الدولة على نصيب الخليفة من هدايا ، وكانت عادة تعمل إلى الخلفاء المسلمين ، ولما سامت العلاقات السياسية بين جلال الدولة وابن أخيه أبى كالىجار عام ٤٣٨ هـ لم يجد أمامه إلا الماوردى ليكون سفيرا يصلح ذات البين بينهما ، وقد نجح الماوردى فى سفارته ، وأصلح بينهما .

ولما تولى الخليفة القائم الخلافة ، وتولى الملك أبو منصور فيروز - الابن الأكبر لجلال الدولة - لقبه الخليفة بالملك العزيز ، ولكنه لم يستطع أن يحتفظ بنفوذ أبيه فى بغداد ، فقد دخل بغداد أبو كالىجار (٤٣٥ هـ - ٤٤٠ هـ) ويحكى لنا كل من ابن الوردى وابن الأثير : إن الخليفة القائم أرسل الماوردى إلى الملك كالىجار يطلب منه البيعة ، ويخطب له ، فاستجاب وباع وخطب له وأرسل معه هدية إلى الخليفة . ويبدو لنا أن هذه الفترة هى التى كتب فيها الماوردى كتبه السياسية كالأحكام السلطانية ، وقوانين الوزارة ، لأنها أنسب الظروف للكتابة فى هذا الموضوع فهنا يتمتع بسمعه طيبه وبعلاقة بالخليفة القادر ، وابنه القائم ، وبالمملوك . كجلال الدولة ، وبالوزراء كإبن مأكولا ، وهو موضع ثقة ، وعالم بأسرار العلاقات ، فالوسط الذى عاش فيه هياها للكتابة فى السياسة ، وبلغ من الخبرة والعلم والعمر مداه ، ولعل الوزير الذى كتب له كتاب (الوزارة)

(١) ابن خلدون تاريخ ابن خلدون ٢٠ ص ٤٤٩ .

هو (ابن ماکولا) وزير جلال الدولة الذى ارتبط به الماوردى ارتباطا وثيقا ،
وخضع لرأيه ، وأخذ بفتواه عندما أطلق على نفسه (شاهنشاه) .

أما المجتمع الذى عاش فيه الماوردى فكان مجتمعا طبقياً ، انقسم فيه المجتمع
إلى أربع طبقات : طبقة الخلفاء والسلاطين والملوك ، وطبقة الوزراء وكبار
أصحاب المناصب كرؤساء الجند والقضاء ، وطبقة الأثرياء الذين يتحكمون فى
اقتصاد الدولة ، وطبقة العوام وهم سواد الناس وهى الطبقة الدنيا .

وأما الجانب الدينى فقد كان كما سبق أن بينا وجود خلافات الشيعة المؤيدين
بالبويهيين ، وبين أهل السنة المؤيدين من الخليفة ، ولقد استتاب القادر بالله
المعتز له والشيعة وغيرهم من الكتابة فيما ينكره من مذاهبهم ، ونهى عن النظر فى
شئ منها ، ومن خالف ذلك نكل به وعذبه (١) .

معالم حياته

أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي ، ولد بالبصرة عام ٨٣٦٤ / ١٧٤م رحل إلى بغداد وتعلم بها . وعلم فيها . واشتغل بالقضاء في البصرة وبغداد وصل إلى منصب قاضي القضاة عام ٨٤٢٩ - ١٠٣٧م .

واشتهر الماوردي في الفكر الإسلامي ببحوثه السياسية ، وتكاد أن تكون تلك هي صيفته . فسكتب كتابه الهام الذي أرتبط باسمه فيقال صاحب كتاب الأحكام السلطانية ، كما أفرد للوزارة كتابا ضمنه قوانين الوزارة وسياسة الملك ، كما ألف كتاب تسهيل النظر وتعجيل الظفر ، وهو أيضا في السياسة . كما خص أولى الأمر بكتاب للنصح باسم نصيحة الملوك .

وقد ساعد الماوردي في كتابته السياسية قربه من الخلفاء والملوك والوزراء وعمل سفيراً بينهم وبين خصومهم السياسيين .

وكان الماوردي أدبياً لغوياً ، أثرى الأدب العربي ، كما كتب في الأخلاق والتربية ، كما كانت له بعض النظرات الصائبة في بعض الأحاديث ووثقه فيها بعض علماء الجرح والتعديل ، وكان فقيها شافعياً مجتهداً ينهج نهجاً علياً يكاد يكون حديثاً ، فيعرض لوجهات النظر المتعارضة والمختلفة في المسألة الواحدة ويرجح بينها ، وينتهي لرأى يرى فيه وجه الحق والصواب حتى انتهت إليه زعامة الثمافعية في عصره .

وانفرد في تفسيره ببعض الاتجاهات التي تدل على أصالة وعمق في التفكير . وتتميز جميع كتاباته بأسلوب واضح بليغ يلتقي ألفاظه ومعانيه . ويؤلف بينها كأنها شعر منشور .

وكان أخلاقيا في سيرته ومعاملاته بين الناس . وعمر طويلا فعاش ستا وثمانين سنة ومات سنة ٥٤٥٠ - ١٠٤٨ م ودفن ببغداد بباب حرب .

شيوخه :

تتلذذ الماوردي على شيخين كبيرين :

أحدهما : أبو القاسم عبد الواحد بن الحسين الصيمري ولم نجد شيئا كثيرا عنه في كتب التراجم وكل ما وصلنا اليه أنه سكن البصرة وارتحل إليه الناس من أما كن كثيرة وكان حافضا للمذهب الشافعي ومصنفا فيه . ويقول عنه صاحب « طبقات الشافعية » ، إن الصيمري منسوب إلى نهر من أنهار البصرة يقال له الصيبر تقع عليه عدة قرى . ويقول أيضا : إن الصيبر بلد بين ديار الجبل وخورستان ، وينفى أن الصيمري منسوب إليها . ويقول إن الماوردي كان يخرج مع جماعة تحيط بالصيمري ومن تصانيفه : الايضاح في الفروع ويقع في سبعة مجلدات ، وله كتاب الكفاية ، وكتاب في القياس والعلل ، وكتاب صغير في أدب المفتي والمستفتي ، وكتاب في الشروط . توفي الصيمري بعد عام ٣٨٠ هـ^(١) . وقد وضعت آثار هذه الكتب في مؤلفات واتجاهات الماوردي .

(١) أبو اسحاق الشيرازي : طبقات الفقهاء تحقيق الدكتور إحسان عباس طبعة بيروت ١٩٧٠ ص ١٠٠ وابن هداية الله الحسيني الملقب بالمصنف : طبقات الشافعية طبعة بغداد ١٣٥٦ هـ ، المكتبة العربية ص ٤٣ ، والاسنوي : طبقات الشافعية ، طبعة وزارة الاوقاف العراقية ج ٢ ص ١٢٧ وياقوت الخوي : وفيات الإيمان ج ٥ ص ٤٠٦ والخضري : تاريخ التشريع الإسلامي ص ٢٢٦ وعبدالله مصطفى المراغي : طبقات الاصلين ج ١ ص ٢١٠ .

الثاني : الشيخ أبو حامد أحمد بن محمد بن أحمد الاسفراييني من أعلام
الفكر الإسلامي ، فكان يحضر مجلسه ثلثمائة فقيه وقيل سبعمائة يرتحلون اليه من
مشارق الأرض ومغاربها ، وكان عظيم الجاه عند الملوك مع الدين الوافر والورع
والزهد . يقول عنه الشيخ أبو اسحق الشيرازي (٧٦٤ هـ) :

انتهت إليه رئاسة الدين والدنيا في بغداد وكان يتميز بالشجاعة في إيداء
الرأى وما يعتقد أنه الحق ، ويجهز به أمام السلطان و وقع من الخليفة أمير المؤمنين
ما أوجب أن يكتب إليه الشيخ أبو حامد : أعلم أنك لست بقادر على عزلي من
ولايتي التي ولايتها الله تعالى ، وأنا قادر أن أكتب رقعة إلى خراسان بكلمتين
أو ثلاث أعزلك من خلافتك ، (١) . هذه دلالة على ما كان يتمتع به الاسفراييني
من الشجاعة وقوة التأثير وكثرة الاتباع .

وحدث أن قامت فتنة بين أهل السنة والشيعة . فقد كتب الشيعة مصحفنا
أسندوه إلى عبدالله بن مسعود وهو يخالف للمصاحف كلها ، فثار عليهم أهل السنة
 واجتمع العلماء والقضاة في مجلس بزعامه أبي حامد الذي أشار بحرقه ، فذهب
صغار الشيعة لمنزل الشيخ أبي حامد وكادوا يقتلونه (٢) . ولقد تركت هذه الشجاعة
طابعها المميز في تلميذه الماوردي فقد أعترض الماوردي بتسمية خلال الدولة
« ملك الملوك » على الرغم من صداقته له ، فضلا عما اشتهر به خلال الدولة من
استبداد وبطش « بما دعا فقهاء عصره إلى جواز هذه التسمية » ولكن الماوردي

(١) السبكي : طبقات الشافعية الكبرى تحقيق عبد الفتاح الحلو ومحمود محمد
الطنطاخي طبعة أولى ١٩٦٦ ، مطبعة عيسى الحلبي ج ٤ ص ٦٤ .
(٢) نفس المصدر ص ٦٥ والسيروطي تاريخ الخلفاء ص ٤١٦

رفض هذه التسمية واستند لحديث النبي صلى الله عليه وسلم يقول فيه : « إن أخنوع اسم عند الله رجل تسمى ملك الأملاك » (١) .

ولزم الماوردي دأره إلى أن أرسل إليه جلال الدولة وقال له : قد علم كل أحد أنك أكثر الفقهاء مالا وجاها وقربا منا ، وقد خالفتم فيما خالف هواي ، ولم تفعل ذلك إلا لعدم المحاباة منك واتباع الحق . وقد بان لي موضعك من الدين ومكانك من العلم ، واستند إليه منصب قاضي القضاة ، (٢) .

ولقد قضى أبو حامد الاسفراييني حياته ببغداد مشغولا بالعلم حتى صار أرحم وقته ، وانتهت إليه الرئاسة وعظم جاهه عند الملوك والعوام (٣) .

ويقول عنه صاحب كتاب مفتاح السعادة : انتهت إليه رياسة الدين والدنيا ببغداد ، وطبق الأرض بالأصحاب . وجمع مجلسه ثلاثمائة متفقه . وقيل سبعمائة فقيه ، وكان الناس يقولون لو رآه الشافعي لفرح به . وكان عظيم الجاه عند الملوك مع الدين الوافر ، والورع والزهد واستيعاب الاوقاف بالتدريس والمناظرة ، ومؤاخذه النفس على دقيق الكلام ومحاسبتها على هفوات اللسان ، وكان أبو الحسين القدوري من الخنفية بعظمة على كل أحد . وقد توفي أبو حامد الاسفراييني

(١) الزبيدي : مختصر صحيح مسلم تحقيق محمد ناصر الالباني - ط الكويت ١٩٦٩ ج ٢ ص ١٣٤ و ١٣٥ كما رواه الإمام البخاري عن أبي هريرة - راجع الترغيب والترهيب ج ٤ ص ١٤٠ كتاب النكاح .

(٢) الفلقشندي (٨٢١ هـ) : صبح الاغشى في صناعة الانشاء ج ٦ ص

١٦ ، ١٧ .

(٣) الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ، المجلد الرابع - مطبعة السعادة بمصر

ص ٣٦٩ .

١٤٠٦ هـ (١) وكان في مدرسة أبي حامد الاسفراييني أبو الطيب الطبري (١٤٥٠ هـ) :
 [كان أبو الطيب ورعا عارفا بالأصول والفروع عققا حسن الخلق صحيح
 المذهب] (٢) ومن تلاميذ أبي حامد أيضا أحمد بن عبد الله بن أحمد بن ثابت
 المشهور بأبي نصر الثاقبي البخاري (١٤٤٧ هـ) : عاش في بغداد يدرس بها ،
 وصنف عدة كتب . وصلى عليه الماوردي ودفن بجانب شيخه (٣) . وكان في
 المدرسة أيضا الشيخ الجليل أبو سعيد الخوارزمي الضرير (١٤٤٨ هـ) الذي لم يكن
 في عصره من الشيوخ بعد أبي الطيب الطبري أفقه منه (٤) .

كما تلمذ الماوردي في الأدب والشعر على : عبد الله محمد البخاري الملقب
 بالشيخ الإمام أبي محمد اليافعي الخوارزمي (ت ٣٩٨ هـ) الشافعي المذهب ، كان
 فقيها أديبا فصيحاً خطيباً شاعراً يرتجل الشعر على البديهة (٥) .

ويقول عنه الثعالبي : إن له اسانا يستوفي أقسام الفصاحة ويجمع بين العذوبة
 وحسن العبارة والبراعة ، وشعر يشرف بصاحبه ويأخذ من القلب بمجامعه (٦) ،
 ويبدو أن نزعة الشعرية قد ألفت بظلالها ، وتركت آثارها عند تلميذه الماوردي
 في كثير من مؤلفاته .

-
- (١) بطاش كبرى زادة : مفتاح السعادة ومصابيح التحقيق كامل بكري
 وعبد الوهاب أبو النور ج ٢ ص ٣١٨ .
 (٢) السبكي : طبقات الشافعية ج ٥ ص ١٤ .
 (٣) نفس المصدر السابق ج ٤ ص ٢٥ و ٢٦ .
 (٤) نفس المصدر ج ٤ ص ٨٣ و ٨٥ .
 (٥) ابن تفرى : النجوم الزاهرة ج ٤ ص ٢١٩ .
 (٦) الثعالبي : يقيمة الدهر ج ٣ مطبعة الصاوي ١٣٥٢ هـ = ١٩٣٤ م

وكان من شيوخ الماوردي في الحديث الحسن بن علي بن محمد الجبلي (١) ومحمد بن عدي المنقري (٢) ومحمد بن المولى الأزدي (٣) وجعفر بن الفضل البغدادي المعروف بابن المارستاني (٤) المتوفى بعد سنة ٣٨٤ هـ .

تلاميذ الماوردي :

نخرج على الماوردي جماعة من التلاميذ برز منهم :

١ — الخطيب البغدادي ؛ أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت (٥) صاحب كتاب تاريخ بغداد (المتوفى ٤٦٣ هـ) ، الفقيه الحافظ أحد الأئمة المشهورين ،

(١) أنظر في ترجمته الأكمال في رشح الارتياح والمختار من الاسماء والسكنى والانساب تحقيق العلي اليماني طبعة حيدر آباد الأولى ص ٢٦٤ ، والسمعاني الانساب ص ١٢١ ب ، وابن الأثير : اللباب ج ١ ص ٢٨ وابن حجر العسقلاني تبصير المنتبه بتحرير المشقة ص ٢٩٤ وتاريخ بغداد للخطيب ج ٢ ص ١٠٢ .
(٢) الانساب ص ٥٤٣ ب ، الكامل طبعة بيروت ج ١ ص ٦١١ واللباب ج ٢ ص ١٨٤ .

(٣) معجم الأدباء ج ٤ ص ٧٧ ج ٩ ص ٥٥ ، وحول نسبه راجع الانساب ٢٧ ب واللباب ج ١ ص ٣٦ ، وحول حديثه تاريخ بغداد ج ١٢ ص ١٠٤ والانساب ٥٤ والسبكي ج ٢ ص ٢٦٦ .

(٤) تاريخ بغداد ج ٧ ص ٢٣٣ والمنظوم ج ٧ ص ١١٧ وميزان الاعتدال ج ٢ ص ١٩٢ طبعة أولى لسان الميزان ج ٢ ص ١٢٤ وطبقات ابن الجوزي ج ١ ص ١٩٧ .

(٥) معجم الأدباء ج ٤ ص ١٣ وابن ثغرى : النجوم الزاهرة ج ٢ ص ٨٧ والانساب ص ٢٠٠ - الصبر ج ٣ ص ٣٥٣ - وفیات الاعيان ج ١ ص ٧٦ .

وقد تنقل في بلدان كثيرة ، وكان عالماً ومؤرخاً كبيراً ، ومن أهم كتبه في الحديث
والمسانيد كتاب « الأمل » و « حديث النزول » و « مختصر السنن » ومنها في
المستند والمصطلح : بيان حكم المزيّد في متصل الاسانيد والكفاية في معرفة أصول
علم الرواية - ومنها في آداب المحدث والفقهاء اقتضاء العلم والعمل ، وتقديد العلم .
وفي الفقه : نهج الصواب والدلائل والشواهد والفنون والآثار المروية .

وفي الزهد : خطبة عائشة في الثناء على أبيها . والمختب من الزهد والرقائق
وفي الأدب : كتاب البخلاء .

ومنها في أسماء رجال الحديث ونقدم : الأسماء المبهمة في الآثار المحركة .

وفي كتب التاريخ : تاريخ بغداد ومناقب الشافعي ومناقب الإمام أحمد .
وكتاب الوفيات .

٢ — ابن خيرون - أبو الفضل أحمد بن الحسن بن خيرون البغدادي (١)
المتوفى ٤٨٨هـ .

٣ — عبد الملك بن إبراهيم بن أحمد ، أبو الفضل الحمداني القرضي المعروف
بالمقدسي (٢) المتوفى (٤٧٩ هـ) . وهو من همدان وسكن بغداد وتوفى بها وكان
من أئمة الدين وأوعية العلم . وحدث بالسير . وكان يحفظ غريب الحديث

(١) له ترجمة في ميزان الاعتدال رقم ٤٣٢ - الوافي بالوفيات ج ٥ ص ٧٦
والبداية والنهاية ج ١١ ص ١٤٩ وفي أنه الحسن بن أحمد بن خيرون طبقات
الجزري ص ٤٦ ، لسان الميزان ج ١ ص ١٥٥

(٢) له ترجمة في طبقات الشافعية للأسنوي ج ٢ ص ٥٢٩ وطبقات ابن السبكي
ج ٥ ص ١٢٣ و ١٦٢ - ١٦٤ .

لابي عبيد^(١) (٢١٠ هـ) ، ومجل اللغة لابن فارس وكان زاهداً ناسكاً عبداً مشورعاً ، وكان في الفرائض والحساب وقسمة التركات إمام عصره ، ورفض تولي القضاء ، ويقال إنه كان معتزلياً ، ويقول عنه الخطيب البغدادي : إنه أخذ الفقه عن الماوردي .

٤ - محمد بن أحمد بن عبد الباقي بن الحسن بن محمد بن طوق (٤٩٤ هـ)^(٢) ويكنى أبو الفضائل ويذكر صاحب طبقات الشافعية أنه تفقه على الماوردي وسمع الحديث من أبي اسحق إبراهيم بن عمر البرمكي ، والقاضي أبي الطيب الطبري وكتب الكثير من كتبه بخطه .

مؤلفات الماوردي :

• ألف الماوردي كتاباً في تفسير القرآن الكريم « أسماء » النسك والعيون في تأويل القرآن الكريم^(٣) . وهو ما يزال مخطوطاً مبشرة أجزاءه بين مكتبات الدول الإسلامية والأجنبية . فالجزء الأول موجود بدار الكتب المصرية وهو ناقص من أوله . وأول ما جاء فيه تفسير قوله تعالى : قلنا اهبطوا بعضكم لبعض

(١) أبو عبيد القاسم بن سلام وقيل ابن سلام بن مسكين بن زيد وكان جلالاً ذا وقار وهيبة . وقاضياً بطرسوس الفهرست لابن النديم ص ١١٢ .
(٢) السبكي : طبقات الشافعية الكبرى ، تحقيق عبد الفتاح الحلبي ومحمود محمد الطناحي ج ٤ ص ١٠٢

(٣) السيوطي . طبقات المفسرين ٦ طبعة ليدن ١٨٢٩ م ص ٢٤ وابن خلكان كتاب وفيات الأعيان وأبناء الزمان - ط المنيرية ١٣٧٥ هـ ج ١ ص ١٦٣ وأبي الفدا - المختصر في أخبار البشر ج ٢ ص ١٨٨ .

عدو ، ولكم في الارض مستقر ومناخ إلى حين (البقرة ٣٦) وتنتهي إلى آخر سورة السكهم (١) . وهناك نسخة أخرى تبدأ من أول القرآن وتنتهي إلى سورة الانعام . وبخط قديم في مائة وخمس وسبعين ورقة وهي غخطوة بمكتبه صنعاء باليمن (٢) ، والجزء الرابع من القرآن كتب في عام ١٢٠٠ هـ وهو موجود بمكتبة خزانة السيد سعيد حمزة نقيب الاشراف بدمشق (٣) والجزء الخامس من القرآن موجود بمكتبة العباسية بالبصرة والنسخة مكتوبة عام ٦٥٢ هـ وتبدأ من أول سورة لقمان وتنتهي بسورة ق (٤)

وتوجد نسخة كاملة من الكتاب في مكتبة كوبريللي باستانبول بثلاثة أجزاء (٥) كما توجد نسخة أخرى في جامعة القرويين بفاس في المملكة المغربية في مجلدين قديمين سقطت بعض الأوراق منها .

• كتاب الحاوى الكبير وكتاب الاقناع :

قال الماوردى : « بسطت الفقه في أربعة آلاف ورقة واختصرته في أربعين ، يريد بالمبسوط كتاب الحاوى . وبالمختصر كتاب الاقناع (٦) .

- (١) فهرس مخطوطات دار الكتب المصرية ج ١
- (٢) مجلة معهد المخطوطات العربية المجلد الاول ج ٣ ص ٢١١
- (٣) نفس المصدر المجلد الخامس ج ٢ ص ٢١٦
- (٤) نفس المرجع المجلد الاول ج ٢ ص ١٥٤ .
- (٥) كتيبة (استانبول) لواءه محمد باشا ، الملحق الثالث ص ١٣٨ وتسلسل الكتاب هو ٢٢ و ٢٤ و ٢٥ . ونعتقد أنها النسخة الاصلية فقد ذكر العماد الحنبلي في شذرات الذهب ج ٣ ص ٢٨٥ أن للماوردي تفسير في ثلاث مجلدات .
- (٦) ياقوت : معجم الادباء - مطبعة دار المأمون ج ١٥ ص ٥٢ و ٥٣ .

ويقول ابن خلكان في الحاوى : « لم يطالعه أحد إلا شهد له بالتبحر والمعرفة
الثامة في المذاهب » (١) وقال له الخليفة القادر (٤٢٢ هـ) عن قيمة كتاب
الافناع « حفظ الله عليك دينك كما حفظت علينا ديننا » (٢).

وكتاب (الحاوى الكبير) موسوعة فقهية ، فقد تضمنت تلك الموسوعة
بجانب العبادات جميع فروع القانون العام والخاص . ففي الكتاب فصول عن
الحدود وقطاع الطريق والتقريرات . وهو ما نطلق عليه القانون الجنائى ،
وفصول عن الزكاة والعشر والخراج والجزية والركاز وهو ما نطلق عليه القانون
المالى ، كما تناول في بحثه القانون المدنى من المعاملات والأحوال الشخصية في
الزواج والطلاق والميراث والوصية ، كما بحث في القانون التجارى في باب الشركات
والمضاربات وأما قانون المرافعات فبحثه في باب الدعوى والقضاء والشهادة ،
فوضح كيف ترفع الدعوى والخطوات التى يجب إتباعها حتى صدور الحكم فى
القضية ، وقد بحث القانون الدولى العام فى باب السير والمغازى ودار الحرب
و دار السلام ، كما تتضمن كتاب الحاوى أبحاثا عميقة فى أصول الفقه يعرض
للأصول التى يعتمد عليها الفقيه فى حكمه وهى الكتاب ، والسنة والاجماع
والقياس .

وعلى الرغم من أهمية كتاب الحاوى بيد أنه لم يطبع للآن لضخامته وتفرق
أجزائه فى أقاصى الشرق والغرب . وهناك نسخة فى قرابة ثلاثين جزءاً بدار
الكتب المصرية (٣) .

(١) ابن خلكان : وفيات الأعيان - طبعة المنيرية ج ١ ص ٤٦٣

(٢) معجم الأدباء ج ١٥ ص ٥٥

(٣) يحمل رقم ٨٢ فقه شافعى .

وكتاب الاقناع ويشتمل على الاحكام مجردة عن الدليل ، بيد أنه كان محل ثقة الفقهاء فقد نقل عنه الامام النووي في عدد كبير المسائل (١) كما نقل عنه الشيخ الرملي في فتاواه ، وعلى الرغم من ذلك فان فهارس المكتبات التي بين أيدينا لا تكشف عن وجود نسخة منه .

- كتاب أعلام النبوة :

وهو يبحث في أثبات النبوات بأدلة مدارها العقل وحده ، وقد أتى على هذا الكتاب الشيخ أحمد بن مصطفى المعروف بطاش كبرى زاده (٢) ، كما أتى عليه من المحدثين الأستاذ محمد كرد علي .

والكتاب مطبوع .

- كتاب الاحكام السلطانية والولايات الدينية :

يعتبر كتاب الاحكام السلطانية ، بحث فيما نطلق عليه اليوم والقانون الدستوري . . ويعد هذا الكتاب بحق مرجعا لكل من يكتب في مبادئ الحكم عند المسلمين ، فقد تعرض فيه الماوردي للخلافة أو الامامة ، والوزارة والامارة والقضاء وولاية المظالم وأنواع الولايات كولاية النخابة على الانساب والولاية على إمامة الصلاة والولاية على المال ووضع الدواوين وترتيبها ونظامها واختصاصها ، ويبدو قيمة الكتاب أنه يمس أولى الامر ومن يدهم زمام الحكم من الخليفة إلى المحتسب وقد ترجم الكتاب إلى الفرنسية المستشرق (أفا جنان) وطبع بالجزائر

(١) المجموع ١٣/ ٣٩٤ و ٤٥٣ و ٤٩٩ و ٥٧١ و ٩١/ ٢٣ و ٢٠٠ و ٢٤٨ و

٢٧٦ و ٤١/ ٣٣ . وغير ذلك وهي كثيرة جداً .

سنة ١٩١٥ (١). كما ترجم إلى اللغة الانكليزية بمعرفة هويقيخ وطبع بلندن (٢)
١٩٤٧م وترجمه آخرون حتى غدا كتابا عالميا ليس محصورا في لغة واحدة .

— كتاب تسهيل النظر وتجميل الظاهر :

ويتضمن الكتاب موضوعين مهمين .

أحدهما : الكلام في أصول الأخلاق من الناحية النظرية وبهذا يبدو
المالدي فيلسوفا يحتل مكانه بين فلاسفة عصره كابن سينا وابن مسكويه
وغيرهما .

الثاني : في سياسة الملك وقواعده

وهو مخطوط وتوجد منه نسختان :

أحدهما . نسخة بمكتبة غوته في ألمانيا الشرقية وتحمل الرقم ١٨٧٢
غوته (٣) .

والثانية - نسخة بكلية الآداب في طهران وتحمل الرقم ٩٠ - د شه دفتر
٢٣ ب - ٢٩ (٤) وتقع في إحدى عشرة ورقة وهي مختصرة للنسخة الأولى .

(١) E. Fagnan : Mawerdi les status gouvernementaux ou
Regles de droit et administratif tradwts et annotes alger 1915.

(٢) حسن ابراهيم : تاريخ الاسلام السياسي ٤ - ص ٦٦٣

(3) Pertoch, w Die arabischen Mdss. Herz- oglichen Bilèatheli
zo Cotha No. 1872

(٤) محمد آق وائس بزوه : فهرست لسخه های خطی کتبخانه دانشکده

اوقات طهران (١٣٣٩ جابجاء، دانشگاه) شماره اسال هشتم ص ١٢٨ .

— كتاب نصيحة الملوك .

مخطوط في المكتبة الوطنية في باريس بفرونا في المجموع رقم ٢٤٤٧ ويقع في ٦٣ صفحة مؤرخة بتاريخ ١٠٠٧ هـ (١)

— كتاب الوزارة أو أدب الوزير

وهو موضوع دراسة لاحقة . كما أنه موضوع التحقيق .

— كتاب العيون في اللغة .

قال ياقوت عنه : رأيت في حجم الايضاح أو أكبر (٢) ، والايضاح كتاب متوسط في النحو لابي علي الفارسي المتوفى ٣٣٧ هـ . (٣)

وكتاب الماوردي في النحو لم يصل إلينا ، فهو مفقود .

— كتاب الأمثال والحكم :

كتاب أدبي قال الماوردي في مقدمته : وجعلت ما تضمنه من السنة ثلثمائة حديث ، ومن الحكمة ثلثمائة فصل ، ومن الشعر ثلثمائة بيت ، وقسمت ذلك عشرة فصول أو دعات كل فصل منها ثلاثين حديثا وثلاثين فصلا وثلاثين بيتا ، فيكون ما يتخلل الفصول من اختلاف أجناسها أبعث على درسها وأقتباسها . وكتاب الأمثال والحكم لا يزال مخطوطا توجد نسخة مخطوطة منه في ليدن برقم ٣٨٢ وارنر في المجموع رقم ٦٥٥ القسم الثاني منه ويبتدىء بالورقة ٤٦ وينتهي بالورقة ١١٤

(1) De Slane : M. Le Boran : Brbliothèque Nationale Depart-
ment des manus crits Catalogue des manuscrits arabs paris II
p. 428.

(٢) معجم الادباء - ١٥ ص ٥٤ .

(٣) مقدم أدب الدنيا والدين لمصطفى السقا طبعة الحلبي ص ١١ .

أى أنه يقع في ٦٨ ورقة . (١)

— كتاب أدب الدنيا والدين :

كتاب يقرر المبادئ الأخلاقية ثم يبحث عن النصوص التي تؤيده من القرآن والسنة ومنشور الكلم ومنظومه وهو يمزج بين تراث العرب وتراث الأمم الأخرى بمادة غزيرة وتلاحم مستمر ، فالكتاب حسن العياغة والسبك مقيد في العربية والأخلاق . وقد طبع عدة طبعات كما ترجم إلى اللغة التركية . وقام البعض بشرحه كالارزنجاني بحاشية منهاج اليقين في شرح أدب الدنيا والدين . كما اختصره آخرون .

منهج الماوردي .

يمكن أن نستخلص منهج الماوردي من دراسات مؤلفاته . فالمنهج الذي أتبعه . يعرض آراءه واتجاهاته مستندا فيها إلى كتاب (الله عز وجل) وإلى سنة رسول الله ﷺ . وكان دقيقا في الاستدلال بهذين المصدرين فقد كان مفسرا وكان محدثا . وقد لاحظنا أنه في بعض المواقف يستند إلى أحاديث تقسم بالضعف . ويبدو أن هذا يتفق مع منهجه من أحاديث المعاملات فقد كان يقول . إن أخبار المعاملات لا تراعى فيها عدالة الخبر . وإنما يراعى فيها سكون النفس إلى خيرة . فتقبل من كل بروفاجر ومسلم وكافر وصغير وبالغ . (٢)

كما يستشهد بالأمثال والحكم فلهذه ذخيرة كبيرة من حكم العرب والفرس

(1) P. Voorhoeve : Codices Manuscript VII handlist of arabic manuscripts in the library of the university of lieden and another Collection in the Netherland (Iugdumi Batavorum 1957) p: 13.

(٢) أدب المفاتيح ١ ص ٢٧٥ .

والروم والهند . كما يستدل بأقوال الشعراء العرب . مما يدل على أنه يتمتع بذاكرة
حافظة واعية لأشعارهم . وفي المسألة الواحدة يسندها إلى أكثر من دليل .
فينقل من استدلال إلى استدلال . وكان يعلل هذا التنقل فيقول : إن القلوب
ترتاح إلى الفنون المختلفة . وتسأم الفن الواحد [(١)] وهذا الانجذاب يشجع
القارئ على متابعته والامتناع بها . ويميل في كتاباته إلى انتقاء الألفاظ
والكلمات ذات النغم الموسيقى . ويكثر في تعبيراته من المحسنات اللفظية من
بديع وبيان . فقد تأثر أسلوبه بمعداء الأدب العربي القديم مثل عبد الله بن المقفع
وعبد الحميد الكاتب وعمر بن عثمان الجاحظ ونجد هذا الأسلوب بوجه خاص
في مؤلفاته ذات الطابع التربوي والارشادي والتوجيهي مثل . كتاب أدب
الدنيا والدين . وكتاب الأمثال والحكم . ففي هذه الكتب يخاطب العواطف
والقلوب ، وأما كتاباته ذات الاتجاه العقلي مثل كتاب الأحكام السلطانية والحاوي
الكبير وأعلام النبوة فكان لهذه الكتب منج خاص يتفق وطبيعة موضوعاتها ،
فيكاد أن يقتصر في استدلالاته فيها على الكتاب والسنة وإلى أقوال الفقهاء المسلمين ،
وأما في تفسيره لآيات القرآن ، فإنه يعرض لوجهات النظر المختلفة في المسألة
الواحدة ، وعندما تتعارض آراء المفسرين يلجأ إلى توقيف أهل اللغة وأقوال
اللغويين والشعراء وفي الآيات التي تتعلق بأصول الحكم فإنه يوليها جانباً كبيراً
من اهتمامه وعنايته ويوضح اتجاهاته وآراء السياسية فيها .

—————

(١) مقدمة أدب الدنيا والدين .

الكتاب

مكانة كتاب الوزارة بين الكتب السياسية :

بدأت بحوث المفكرين في السياسة قبل الماوردي ، وكانت تدخل تلك البحوث عرضاً وضمناً داخل مؤلفاتهم في التفسير والحديث والفقه والكلام والأدب ، ففي التفسير والحديث كانت تظهر تلك الأبحاث السياسية أثناء تفسير الآيات والأحاديث التي لها علاقة بولي الأمر ووجوب طاعته ، وفي كتب الفقه والكلام والأدب تبدو تلك الأبحاث تحت أبواب القضاء والشهادة وما تقتضيه آداب معاملة الخليفة والوزير والرعية . ثم أفرد المفكرون المسلمون لموضوعات السياسة بحوثاً خاصة بها ، فمن هذه البحوث التي وصلتنا رسالة الصحابة ، لعبد الله بن المقفع (١٤٢ هـ) ، وكتاب العنانية لأبي عثمان عمرو بن عمر الجاحظ (٢٥٥ هـ) وكتاب السعادة والإسعاد في السيرة الانسانية لأبي الحسن محمد بن يوسف العامري (٣٨١ هـ) وكتاب سياسة الممالك في تدبير الممالك لابن الربيع وكتاب في السياسة للوزير أبي القاسم الحسين بن علي المغربي (٤١٨ هـ) .

وقد عرض بن النديم في كتابه الفهرست مؤلفات في السياسة قبل عصر الماوردي ولكنها لم تصل إلينا منها ، تدبير الملك والسياسة والقضاء ، لسهل بن هارون وكتاب الوزراء المطوق وكتاب ، السياسة ، لقداسة بن جعفر .

وقد تتابعت بحوث المسلمين بعد الماوردي في السياسة فأبو بكر الطرطوسي (٥٢٠ هـ) له « سراج الملوك » ، والأحكام السلطانية لأبي يعلى الفراء (٤٥٨ هـ) وكتاب تحرير الأحكام في تدبير أهل الإسلام للإمام بدر الدين جراحة والسياسة الشرعية لابن تيمية ، والطرق الحكيمة في السياسة الشرعية لابن القيم .

وتتقف كتب الماوردى الساسية فى طليعة الكتب فى الفكر السياسى الإسلامى، لأن الماء ردى خاض كتابتها وهو قريب من الخلفاء والملوك والوزراء وسفيراً بين خصومهم، ويذهب بنا الماوردى إلى وضع قواعد عامة فى سياسة الدنيا تصلح بها وتنظم أحوال أصحابها وهى :

١ - دين متبع : الدين يصرف الناس عن شهواتهم ، ويكون فيهم ضائرم ليكون رقيبا عليهم ، فيرفع شأنهم ، ويهابهم عدوهم ، ولذلك لم يترك الله الناس منذ خلقهم من دين متبع ، ويستدل الماوردى بقول الله تعالى « أيجسب الإنسان أن يترك سدى ، (القيامة : ٣٦) .

٢ - سلطان قاهر : فالسلطان القاهر يجمع القلوب المتفرقة ، وتمتنع من خوفه النفوس الظالمة ، ويستند لقول النبي عليه السلام « إن الله لينزع بالسلطان ما لايزغ بالقرآن ، ولقول النبي أيضاً السلطان ظل الله فى الأرض يأوى إليه كل مظلوم) .

٣ - العدل الشامل : العدل يدعو إلى الألفة ويبعث على الطاعة وتزيد به الأموال ، ويأمن به السلطان ، ويروى قول الهرمزان رسول الفرس لعمر عند ما وجده نائماً تحت الشجرة : « عدات فأمنك فنتم ، ويستند لحديث النبي ﷺ : أشد الناس عذاباً يوم القيامة من أشرك الله فى سلطانه فجار فى حكمه ، .

٤ - أمن عام : الأمن العام هو ما يطمئن إليه النفوس ، ويأمن به الضعيف ويسكن إليه البرى . فلايس لحائف راحة ، ولا محاذر طمأنينة ، فالأمن المطلق ما عم ، والخوف قد يتنوع تارة ، وقد يعم فتشوعه بأن يكون على النفس هو الأمل أو المال ، وقد يعم هذه الأمور كلها .

٥ - الخصب الدائم . هو الذى يمح الناس جميعاً فقير هم وغنيهم ، وهو ما يطلق عليه حديثاً ، الرخاء الاقتصادى ، ويقول عنه أنه من أقوى الدواعى لصالح الدنيا ، وانتظام أحوالها ، فالخصب يؤدى إلى الفنى والغنى يورث الأمانة والسخاء ، كما أن الجذب يؤدى إلى الفساد ، والفساد يؤدى إلى الجسب ويقول الماوردى : أنه يهدف إلى خصب فى المكاسب ، وخصب فى المواد (الإنتاج) .

٦ - أمل فسيح : فالأمل الفسيح هو ما يبعث الإنسان على اقتناء ما يقهر الفمر عن استيغابته ، ويبعث على اقتناء ما ليس بؤمل فى دركه . بحياة أربابه ، فالإنسان يبنى ويمرث ويزرع لمن هو آت من بعده فيتم اللاحق ما بدأ به السابق (١) .

كتاب الوزارة :

يكتب الماوردى كتاب الوزارة ويوجهه إلى أحد الوزراء ، فهو رسالة قبل أن يكون كتاباً ، وليس من السهل معرفة اسم هذا الوزير يقيناً ، والوزير فى هذه الرسالة ليس هو الملك أو السلطان ، فكلاهما بمثابة رئيس الوزراء فى عصرنا ، كما أن أيامنا ليس الخليفة الذى هو رئيس الدولة بمفهومنا الحاضر ، فالملك أو السلطان يعينه الخليفة ، وكان ملوك بنى بوية - فى عصر الماوردى - بأيديهم مقاليد الدولة كلها ، بل كان الملك هو الحاكم بأمره فى الدولة والخليفة ،

يقول الماوردى فى بداية رسالته : وأنت أيها الوزير - أمدك الله بتوفيقه . فى منصب مختلف الأطراف ، تدبر غيرك من الرعايا ، وتدبر بغيرك من الملوك ، فأنت سائس منسوس ، تقوم بسياسة رعيتك وتنقاد لطاعة سلطانك ، وتعد هذه الرسالة من الرسائل الهامة فى الفكر السياسى الإسلامى ، فقد وضعت خصيصاً لقوانين الوزارة .

(١) الماوردى : أدب الدنيا والدين ص

اصطلاح كلمة الوزارة :

يذهب المستشرقون إلى أن أصل اصطلاح « الوزارة » اصطلاح دخيل على الفكر الإسلامى ففرز إليه من الفكر الفارسي ، كما يذهب بعض المفكرين المسلمين إلى أن الفكر السياسى الإسلامى كله : أصوله ونظرياته مقتبس من الفكر اليونانى . ونرى أن كلا من الاتهامين قد جانبه الصواب . لقد ظهرت أهمية هذا المنصب منذ فجر تاريخ الإنسانية عند ما وجدت جماعة من البشر على أرض معينة ولزم لتدبير أمرها حاكم يسوس أمورها واحتاج الحاكم إلى من يعاونه عليها يقول ابن خلدون مؤسس علم الاجتماع في مقدمته « إن السلطان نفسه ضعيف يحمل أمرا ثقيلا فلا بد من الاستغاثة بأبناء جنسه » (١) . ويبدو لنا أن أول من استخدم هذا المنصب هم المصريون القدماء ، ونشهد على ذلك آثارهم ، ففي إحدى صور المصريين القدماء ، نرى وزيراً يخرج من بينه في الصباح الباكر يستمع إلى مظالم الفقراء ويصنفى إليهم ولا يميز بين عظيم وحقير ويقول ول ديورانت : « إن الحكومة المصرية القديمة من أحسن الحكومات ، وكان الوزير على رأس الإدارة كلها يشغل منصب رئيس الوزراء ، وقاضى القضاة ، ورئيس بيت المال ، وكان الملجأ للتقاضين لا يعلوه في هذا إلا الملك... وانتقلت الحضارة المصرية القديمة بما تضمنته من مبادئ واتجاهات إلى الفينيقيين والسروريين واليهود وأهل كريت واليونان والرومان حتى أضحت جزء من التراث الثقافى للجنس البشرى » (٢) . ومن هذا يمكن لنا ان نقول إن الحضارة

(١) ابن خلدون : مقدمة ابن خلدون تحقيق الدكتور هلى عبد الواحد

وافتى ج ٢ ص ٦٠١ .

(٢) ول ديورانت : قصة الحضارة . ج ٢ المجلد الاول ص ٩٢ .

الفارسية واليونانية هي التي تأثرت بالفكر المصرى القديم. وما يؤكد وجهة نظرنا القرآن الكريم في قوله تعالى على لسان موسى عليه السلام « واجعل لى وزيراً من أهلى هارون أخى . اشدد به أزرى واشركه فى امرى » (طه : ٢٩ + ٣٠) فوسى كان فى مصر القديمة ، ولا يمكن أن يستخدم هذه الكلمة إلا ولها وجود فى العصر الذى يعيش فيه . وقد أجاب الله دعاءه فيقول تعالى سئددك بأخيك ، (القصص : ٣٥) وأمرهما الله تعالى بقوله « إذهبوا إلى فرعون إنه طغى (طه : ٢٤) . والحضارة المصرية القديمة تذهب فى أعماق التاريخ إلى سبعة آلاف عام ، وهى أقدم من الحضارة الفارسية واليونانية .

ويروى النبى ﷺ أنه قال « إنه لم يكن قبلى نبى إلا وقد أعطى سبعة رفقاء نجباء وزراء ، ولانى أعطيت أربعة عشر : حمزة ، وجعفر ، وعلى ، وحسن ، وحسين ، وأبو بكر ، وعمر ، والمقداد ، وعبد الله بن مسعود ، وأبو ذر ، وحذيفة ، وسلمان ، وعمار وبلال (١) . وهذا يثبت أن النبى ﷺ استخدم هذه الكلمة ، بل ظهرت فى عدة أحاديث ، وكان للنبي سبعة وزراء من المهاجرين ، وسبعة وزراء من الأنصار (٢) ، ويبدو أن النبى كان يستشيرهم ويسئد لهم بعض الاعمال .

واستخدم المسلمون الأوائل هذه الكلمة ، فعندما التقى المسلمون فى السقيفة لاختيار خليفة رسول الله ﷺ . قال المهاجرون : نحن الامراء وأنتم الوزراء . وفى طبقات ابن سعد أن أبابكر كان وزيراً للنبي ﷺ . ويقول الطبرى : إن زياداً كان يسمى وزير معاوية .

(١) الإمام أحمد بن حنبل المسند تحقيق الأستاذ الشيخ أحمد محمد شاكر الطبعة الرابعة ١٣٧٣ هـ ١٩٥٤ م . مطبعة المعارف ج ٢ ص ١٢٦٤ .
(٢) المصدر السابق ج ٢ ص ٦٦٧ .

وإذا نظرنا إلى كلمة وزارة من جهة الاشتقاق والاصطلاح ففيها عدة أقوال :

أحدا : أنه من الوزر وهو الثقل ، فالوزير يحمل الثقل عن رئيس الدولة ومنه قوله تعالى (ولكننا حملنا أوزاراً من زينة القوم فقذفناها و طه : ٨٧)
أثقالاً من أمتعتهم وحليم . ومنه قول الله تعالى (حتى تضع الحرب أوزارها) (محمد : ٤) فيثقلكم .

الثاني : لأنه مشتق من الإعانة ، فالوزير يعين الحاكم على ما يشغل كاهله من من أعباء السياسة ، ومنه قوله تعالى : و اجعل لي وزيراً من أهلي هارون أخى ، اشدد به أزرى) (طه ٢٩ - ٣٣١) يقول الماوردى : إن الإزر هو هو الظهير ، فالحاكم يقوى بوزيره كقوة البدن بظهره .

الثالث : لأنه مشتق من الوزر وهو الملجأ ومنه قوله تعالى (كلا لاوزر) (القيامة : ١١) فرئيس الدولة يلجأ لرأى الوزير ومعونته (١) .

أن كلمة الوزير جامعة لهذه المعانى كلها ، فالوزير عون على الأمور، وشريك في التدبير ، وظهير في السياسة ، وملجأ عند النازلة . وهذه المعانى هى ما تهدف إليه الدساتير فى العالم .

أساس الحكم فى الاسلام :

إن أساس الحكم فى الاسلام هو الكتاب الكريم والسنة النبوية استناداً أقول
النبي ﷺ (تركت فيكم ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا أبداً : كتاب الله ، وسنة رسول الله)

(١) الماوردى : كتاب الوزارة ص

فألقه سبحانه وتعالى هو المنزل للقرآن . والله سبحانه وتعالى هو الخالق للبشر ، أعلم بما فيه خيرهم (ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير- الملك - ١٤) ولم يوجه القرآن الكريم المسلمين صراحة لإتباع نظام خاص ، وأسلوب معين في نظام الحكم ، ولكن القرآن الكريم وجه المسلمين إلى مبادئ عامة تصلح لكل زمان ومكان ، وترك الجزئيات لظروف كل بيئة حتى تحقق لهم المصالح وتدرأ عنهم المفاسد ، وقام النبي ﷺ ببيان وتطبيق تلك المبادئ في جزيرة العرب في فجر الإسلام ، كما حرص الخلفاء المسلمون الأوائل على الحفاظ عليها ، واتباعها من بعده ، وقد أشار الماوردي لها في كتابه « قوانين الوزارة وسياسة الملك » وقبل أن يعرض لمبادئ وقوانين الوزارة يذكر الأساس الأول والجذر العميق الحامل لتلك القوانين والمتفرع منه تلك المبادئ وهو القرآن الكريم فيستفتح كتابه فيقول: (اعلم أيها الوزير إنك مباشر لتدبير ملك له أسس هو الدين المشروع ، ونظام هو الحق المتبوع) . ثم يعرض لتلك المبادئ .

١ - العدل : إن غاية كل حكم هو تحقيق العدل والعدالة في كل ما يتعلق بأمور الدولة في الخارج والداخل يقول للوزير (إعلم أنك إن تستغزر موادك إلا بالعدل والإحسان . ثم يخصص مجالات ثلاثة للعدل) لا يخرج العدل عن تلك المجالات إلا وخرجت الأمة معه إلى حطام وضاع الحب بين الحاكم والمحكوم ، وذهب التألف والتعاطف بين أفراد المجتمع ، وحل الصراع فيها . وهذه الأبعاد الثلاثة هي :

١ - عدل في الأموال : وهو أن تؤخذ الأموال بنقبتها ، وتدفع إلى مستحقيها .

ب - عدل في الأفعال : وهي أن لا تعاقب إلا على ذنب .

ج - عدل في الأقوال : وهي أن تغف في الحد والذم على حسب الاحسان والإسامة .

٢ - الشورى : إن هدف الشورى في الإسلام ، هو الوصول إلى أمثل الحلول في أى مشكلة من المشاكل تعترض الدولة سواء كانت هذه المشكلة داخلية أم خارجية ، وهي دعوة صريحة لاشراك الشعب في حكم نفسه ، وتحمل مسئولية أعباء الحكم . كما أن الشورى دعوة صريحة للقضاء على الفردية والاستبداد والديكتاتورية . ويقصر الماوردى أهل الشورى على أصحاب الحل والعقد في الأمة ، وهم المجتهدون والعلماء في الأمة الإسلامية . واشترط الماوردى شروطاً ثلاثة في أهل الشورى وهي :

١ - العدالة الجامعة لشروطها من الورع والأمانة والإستقامة .

ب - العلم الذى يتوصل به إلى معرفة من يستحق رئاسة الدولة على الشروط المعتبرة فيها .

ج - الرأى والحكم المؤديان إلى اختيار من هم أصحح لرئاسة الدولة وبتقدير المصالح أعرف وأقوم .

ومن هنا يتضح لنا كيف يدعو الإسلام إلى « اختيار ، رئيس الدولة عن طريق أهل الشورى . ولا يقصر الماوردى « أهل الحل والعقد ، على اختيار رئيس الدولة . بل تنوع أعمالهم طبقاً لمتطلبات الأمة فيقول الماوردى « إن أهل الشورى يختلفون باختلاف الأرب المقصود ، وهو ما يعرف في العصر الحديث باسم « اللجان المتخصصة » .

٣ - التمييز في الوظائف على أساس الكفاءة : أساس التمييز في الإسلام هم أصحاب الكفاءة وليس هم أهل الولاء والقربى .

ومن هنا اشترط الماوردى فى تقليد الوظائف العامة ثلاثة شروط هى :

١ - الكفاءة التى تنهض بالعمل الموكول إليه .

ب - الأمانة التى يكف بها عن الرشوة والخبائنة .

ج - الهيبة التى يطاع بها فى التنفيذ .

وهذا المنهج هو ما سار عليه النبي والأوائل من بعده . يقول النبي عليه السلام : « من ولى من أمر المسلمين شيئا ، فولى رجلا وهو يحد من أصلح للمسلمين منه ، فقد خان الله ورسوله » .

٤ - الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر : إن جماع الدين وجميع الولايات هو « أمر » و « نهى » . فالأمر الذى بعث الله به رسوله هو الأمر بالمعروف والنهى الذى بعثه به هو النهى عن المنكر . وهذا نعت للنبي والمؤمنين . كما قال الله تعالى : « والمؤمنين والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر » : المائدة - (١/١) .

شروط التعيين فى الوزارة :

اشترط الفقهاء والمسلمون - بوجه عام - فىمن يتولى وظيفة من الوظائف العامة فى الدولة أن يكون متصفا بصفات هى : العدل - الأمانة - الكفاءة - كما اشترط الفقهاء المسلمون شروطا خاصة - أى مواصفات وكفاءات تتعلق بطبيعة كل وظيفة على حدة ، وإذا خرج الموظف عن تلك الشروط أصبح غير لائق لها . ومن هنا اشترط فىمن يتولى الوزارة شروطا خاصة بها وقصرتها على من يتصف بها وهذه الشروط هى :

١ - الإسلام الحق : لأن الله تعالى أمر بطاعة ولى الأمر واشترط القرآن

في ولى الامر أن يكون مسلماً لقول الله تعالى : « أطيعوا الله ، وأطيعوا الرسول وأولى الامر منكم » . النساء : ٥٨ ، فقول الله « منكم » أى من المسلمين . كما أن مقتضى هذه الآية أن يعمل بأحكام الشريعة الإسلامية في المسائل التي وردت بها نصوص صريحة ، ويرد المسائل المتنازع فيها إلى الكتاب والسنة . ويتطلب ذلك العلم المؤدى إلى الاجتهاد في النوازل وإلى الحكم الإسلامى الصحيح وإلى رأى السديد المفضى إلى سياسة الرعية وتدبير المصالح (١).

فكيف يمكن لمن لا يؤمن بالشريعة الإسلامية أن يعمل بها ، وأن يعمل وفق نصوصها ، أو أن يجتهد فيها ؟

إن هذا الشرط يؤدى بنا إلى مسألة هامة تعرض لها الفكر السياسى الإسلامى القديم وهى : هل يجوز تعيين الذميين في الوزارة ؟ .

فرق المسلمون الأوائل بين نوعين من الوزارة أحدهما : وزارة [تنفيذ] والثانية - وزارة [تفويض] . جواز الماوردى تعيين الذمى في وزارة التنفيذ دون وزارة التفويض على أساس أن وزير التنفيذ لا يجوز له أن يتصرف وفق مشيئته ورغبته بل يتصرف في حدود ما أمر بتنفيذه على عكس وزير التفويض الذى فوض له أن يتصرف وفق مشيئته ورغبته . وقد جعل الماوردى أربعة فروق بين الوزيرين :

أحدهما : يجوز لوزير التفويض مباشرة الحكم والنظر في المظالم وليس ذلك لوزير التنفيذ .

الثاني : يجوز لوزير التفويض أن يستبد بتقليد الولاة وليس ذلك لوزير التنفيذ.

(١) الماوردى . الأحكام السلطانية ص ٢٧ ، وأبو بكر العربى أحكام القرآن

الثالث : يجوز لوزير التفويض أن يفرد بتسيير الجيوش وتدبير الحروب وليس ذلك لوزير التنفيذ .

الرابع : يجوز لوزير التفويض أن يتصرف في أموال بيت المال بقبض ما يستحق له وبدفع ما يجب فيه وليس ذلك لوزير التنفيذ .

وقد هاجم بعض المفكرين المسلمين الأوائل تعيين الذمى الوزارة بوجه عام وكان على رأسهم الإمام أبو المعالي الجويني لإمام الحرمين (٤٧٨ هـ) في كتابه « غياث الأمم » ، فيقول « وذكر مصنف الكتاب المترجم بالأحكام السلطانية أن صاحب هذا المنصب يجوز أن يكون ذميا ، وهذه عثرة ليس لها مقيل وهي مشعرة بخلو صاحب الكتاب عن التحصيل .^(١) »

٢ — الرجولة الراشدة : وهذا الشرط يتضمن شرطين أحدهما الرجولة دون الأنوثة والثاني الرشد ، يقول الله تعالى : « الرجال قوامون على النساء بما فضل الله به بعضهم على بعض : النساء - ٣٤ » ، وبين الرسول عليه السلام أن هذه القوامة ليست قاصرة على البيت فحسب بل شاملة للولايات العامة في الدولة ويستند الماوردي لقوله عليه السلام « لن يفلح قوم ولوا أمورهم لمرأة » ، ولقوله أيضا « إذا كان أمراؤكم شراركم ، وأغنياؤكم بخلاؤكم وأموركم إلى نساءكم فبطان الأرض خير من ظهرها » ، وقد تتطلب الإسلام الرشد فيقول الله سبحانه وتعالى « ولا تؤثروا السفهاء أموالكم التي جعل الله لكم قياما النساء - ٥ » ، كما أشار إلى سن الأربعين باعتبار أنها سن الرجولة الكاملة فيقول الله تعالى « حتى إذا بلغ أشده » ، وبلغ أربعين سنة قال رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي : الاحقاب ١٥ ، ففي هذا السن يتم النضوج العقلي والاستقرار العاطفي وهي السن التي يوحى فيها الله لانبياؤه ورسله يقول الاصفهاني : « إن الإنسان

(١) أبو المعالي الجويني غياث الأمم مخطوط بالمكتبة التيمورية بالقاهرة .

إذا بلغ هذا السن يتقوى خلقه الذى هو عليه فلا يكاد يزايه بعد ذلك (١) .

ويؤدى بنا هذا الشرط إلى سؤال هل يجوز تعيين المرأة فى الوزارة ؟ إن الوزارة تحتاج إلى رأى سديد ومبات عزم ، وهذا ما تضعف عنه النساء ، ومهما اختلفت الآراء فى تولية المرأة الوزارة أو عدم توليتها . فالواقع المشاهد الآن الذى لا شك فيه أننا فى مجتمعنا الدولى لا نجد إلا النادر القليل الذى جعل المرأة وزيرة حتى داخل المدنيات الغربية والانظمة الماركسية التى تنادى بمساواة المرأة بالرجل على أساس أنها تشكل نصف السكان تقريبا فى أى دولة .

ومع هذا لا نجد هذا التناسب العددي يتقابل مع التناسب فى عدد الوزراء فى أى دولة مهما قالت أنها تنادى بالمساواة بين الجنسين ، ومهما بحشنا ونقبننا فى أى مجتمع بلغ أسمى درجات الرقى فإن نجد المساواة المطلقة بين الرجل والمرأة فى الوظائف القيادية كرئاسة الدولة أو الوزارة أو المجالس النيابية أو القضائية أو غيرها .

وهذا يؤكد ويؤيد أن فكرة المساواة بين الجنسين دعوى بلا برهان ولا دليل ولا دوافع يؤيدها ولا تتفق مع الفطرة الإنسانية التى فطر الله الناس عليها .

٣ - عدم الاشتغال بالتجارة : يحذر على الوزير الاشتغال بالتجارة وينبغي أن يتمرغ لمنصبه ، ويؤيد الماوردى قوله بحديث سنده للنبي ﷺ يقول فيه ، إذا اتجر الراعى أهلك الرعية (٢) .

٤ - العدل : إن العدل هو قوام الحكم ، فيجب أن يكون الوزير منصفا فيسلم الشعب من ظلمه وظلم غيره ، والوزير القائم بالحق والعدل يملك ظواهر

(١) الراغب الأصفهاني - المفردات فى غريب القرآن مطبعة الحلبي ١٩٦١ ص ٢٥٦

(٢) لم نقف عليه فى كتب أحاديث الصحاح .

القلوب ومراثرها ، أما إذا كان جاثرا قاهرا فلن يستعمر حاكما مهما استعمل من وسائل القهر ولن يملك من الرعاية إلا التصنع والرياء والتفاق ،

٥ — الامانة : أن يفي بما عليه ويستوفي ماله ، ولا يختزن لنفسه ، ولا يتقبل الهدايا التي تعطى له بحكم منصبه وإلا كانت رشوة مقنعة ، ويجب أن يكون قدوة صالحة في سلوك العاملين تحت رئاسته .

٦ — الكفاءة : وهي أن تترتب الأعمال على قواعدها السليمة ، وأن توضع الأمور في نصابها ، ولا يعرف الإسلام في الأعمال قربى أو ولاء ولكن يعرف قدرة وكفاءة يقول النبي عليه السلام : « من أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه » ، ويقول عليه السلام في شأن الولاية العامة : « إنها أمانة وإنها يوم القيامة خزي وندامة إلا من أخذها بحقها ، وأدى الذي عليه فيها » . لقد استقرأ الفقهاء المسلمون آيات القرآن الكريم وانتبهوا إلى تلك الشروط التي اشترطوها في الوزير ومن هذه الآيات : الآية الجامعة للسياسة العامة العادلة والولاية الصالحة ، وإن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها ، وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل إن الله نعما يعظكم به ، إن الله كان سميعا بصيرا ، يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول ، وأولى الأمر منكم ، فإن تنازعتم في شئ فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ، ذلك خير وأحسن تأويلا : النساء : ٥٨ - ٥٩ .

واشترط الفقهاء المسلمون - فوق ما قدمنا من شروط - سلامة الخواص والأعضاء ، والشجاعة والنجدة والمؤديان إلى الحفاظ على الدولة .

وقد سبق أن بينا أن الفقهاء المسلمين قسموا الوزارة إلى قسمين : أحدهما : وزارة التفويض ويطلق عليها أيضا الوزارة المطلقة يكون فيها

اختصاص الوزير شاملا لكل أمور الدولة ، فوضه رئيس الدولة بالتصرف فيها وفق ما يراه من مصلحة .

وأما الثانية : وزارة التنفيذ ، ويطلق عليها الوزارة المفيدة ، وينفذ الوزير فيها ما يأمره به الحاكم فقط ، ويرجع لرئيس الدولة في كل صغيرة وكبيرة . فهو منفذ وليس مفوضا ، ومن هنا تخفف الماوردى من شروط توليه الوزارة ، فلم يشترط فيها الإسلام ، وإن كان هاجمه بعض الفقهاء كأبى المعالى الجوينى .

ويقول الماوردى إن الغالب على سمة الحكم الإسلامى هى وزراء التفويض ، على العكس من ذلك ، كان سمة الحكم الفارسى هى وزراء التنفيذ . وهذا يجعلنا نقول إن الإسلام ليست نزعة إستبدادية أو ديكتاتورية وإنما هى دعوى تنعم بالشورى والحرية والمشاركة فى مسئوليات الحكم .

عزل الوزراء :

يعزل الوزير إذا تحققت خيانتة أو عجزه أو قصوره أو قلت هيئته أو وجد من هو أكفأ منه ، ويكاد أن يجمع الفقهاء مع الماوردى على أن العزل بغير سبب موهن للسياسة . وفى حالة العزل يقدم الوزير ما له وما عليه حتى يبرأ نفسه ، ويكشف أمره للناس جميعا ، ويحدد مسئوليته .

غاية الوزارة :

سبق أن بينا أن غاية الدولة عند الماوردى هو تحقيق مبادئ ستة : دين متبع ، وساطان قاهر ، وعدل شامل ، وأمن عام ، ونصب دائم ، وأمل فسيح . إن هذه المبادئ تمتج كلها لتدبير أمور الدولة وتحقيق مصالحها فى الداخل بتحقيق الأمن للأفخاذ ، والوفاء بحاجتهم فى العدل والتعليم والصحة والمواصلات ، وفى الخارج بالدفاع عنها وما يتطلبه الدفاع من إعداد العدة والقوة .

إن في ثمة أهداف الوزارة في الدولة الإسلامية هو إقامة صح الدين ونشره بين الناس والمحافظة على مبادئه ، وكل هدف في الدولة الإسلامية إنما يتفرع عن هذا الهدف الأساسي ويلبثق منه ، ويتحقق وفقا لأحكامه . بينما تقوم الأنظمة المعاصرة على استبعاد الدين ، ولا توضع الغايات الدينية موضع الاعتبار إلا بما لها من أهمية في الحياة الإجتماعية ، وتحاول تلك الأنظمة المعاصرة والقوى السياسية فيها أن تصل إلى القوانين والمبادئ الصالحة المؤدية لسعادة المجتمع ورفاهيته وقد تنجح تلك القوى السياسية وقد تفشل ، وقد تتعرض الدولة لحزات عميقة وصراعات عنيفة ، وتغييرات في أسس الحكم بالثورات والانقلابات ولكن المنهج الاسلامي وضع الله مبادئه وقوانينه ، فالله هو المشرع والله خالق الناس ، فاتفق تشريعه مع فطر خلقه

(٣) النسخ

- ١ - نسخة الأمانة باستامبول .
 - نسخة الأساس بعنوان « كتاب الوزارة » .
 - واسم المؤلف : أبو الحسن علي بن حبيب الماوردي .
 - تاريخ النسخ : ٨١٠ هـ بخط جميل بجدول - نسخ بالتشكيل .
 - عدد الأوراق : ٧٢ ورقة مساحة ١٣ × ١٧.٥ سم .
 - المكتبة أمانة : وهي خزينة مسلقة بطوبقيو سراى استامبول .
 - رقم المخطوط : ١٣٤٥ .
- وقد قام معهد المخطوطات العربية بتصويرها وهي تحمل رقم ٤٣ اجتماع وسياسة .
- وهذه النسخة مهداة من إبراهيم الأنصارى إلى أحد الوزراء .
- وقد وجه إليه أبيات من الشعر .
- وزير العدل دمت عظيم جاه وطالعك العلا بالسعد مقرون
وتجلى السعد ذو مجد على وأنت به قرير العين مأمون
- والصفحتان اليمين واليسار يحملان رقما واحداً وفي نهاية الصفحة اليمين بداية الكلمة من السطر الأول من اليسار وهو بمثابة المتابعة .
- والصفحة متوسطة ثلاث عشرة سطراً ، كل سطر يتضمن تسع كلمات تقريباً .
- وثابت في صفحة ٧٢ يساراً أنه وافق الفراغ من (نسخها) نهار السبت الرابع والعشرين من شهر ذي القعدة الحرام السنة عشرة وثمانمائة . ورمزنا إلى هذه النسخة برمز « ١ » ،

٢ — نسخة دار الكتب المصرية .

نسخة بعنوان « قوانين الوزارة » .

تأليف الشيخ الإمام العالم أبي الحسن علي بن محمد الماوردي .

عدد الأوراق : ٢٤ ورقة زوجية حجم كبير .

تاريخ النسخ : العاشر من رجب المنفرد الحرام ١٣٠٠ هـ .

كاتبها ومالكها : العالم اللغوي محمد محمود بن التلاميذ التركي وقد أوقفها
مالكها على عصبته من بعده .

كل صفحة من الكتاب بها ٢٥ سطراً ، وكل سطر في المتوسط به
عشر كلمات .

والكتاب بخط واضح ويقرأ ، وبه غير قليل من الشطب في بعض
المواضع ، كما أن فيه بعض الكلمات غير واضحة .

ونوع الورق ردي وفي طريقه إلى الاستهلاك . وثابت في فهرست
المخطوطات التي طبعته دار الكتب المصرية سنة ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٢ في ص ٢٢٣
أن الكتاب اسمه : قوانين الوزراء تأليف أبي الحسن بن محمد بن حبيب الماوردي
المتوفى سنة ٤٢٩ هـ مصورة بالفوسفات عن نسخة موجودة بآخر الجزء الثاني
رقم ٥ نموش تحت رقم ٦٣٣٣ . وقد تبين على هذه أن هناك خطأ فالكاتب
اسمه على المخطوطة « قوانين الوزارة » وليس الوزراء ، كما أن تاريخ وفاة
الماوردي عام ٤٥٠ هـ وليس ٤٢٩ هـ . ويرجع الخطأ إلى أن هناك ملحقاً بهذا
الكتاب باسم تحفة الوزراء للشعالي المتوفى ٤٢٩ هـ . فاختلف الأمر على أمين
المخطوطات . وقد رمزنا إلى هذه النسخة بالرمز « ب » .

٣ — نسخة مطبوعة تحت عنوان « أدب الوزير » بدون تحقيق في مجموعة الرسائل النادرة ، العدد الخامس ، مطبعة الخاتمي ١٩٢٩ ، وقد أشار الناشر صراحة أنه اعتمد على نسخة مخطوطة في دار الكتب ضمن مجموعة من كتب العلامة الشنقيطي .

وهذه الطبعة بها كثير من الأخطاء وأضافات لا توجد في النسخة الخطية المنقولة عنها ، وفيها تقديم وتأخير : فنجد في كتاب أدب الوزير في ص ٢ .

— قال الإمام قاضي القضاة أبو الحسن وصحتها في الأصل : قال القاضي الإمام أقضى القضاة أبو الحسن .

— وعلى أوليائه البررة المنتخبين « وسلم تسليما كثيرا » ، ولا يوجد بالأصل تسليما كثيرا .

— مستظهر تستكفي اعتداد الاحسان إليك وصحتها بالأصل مستظهِرا المكتفي اعتداد الإحسان إليك .

وذلك كله في الصفحة الأولى من المخطوطة .

وهناك أخطاء تؤدي لنقيض المعنى واختلاله مثل :

— ص ٤٠ المطبوعة (إن الرأي يجب أن يظهر بالأفعال دون الأقوال ، لأن ظهوره بالفعل « ضرر » ، وظهوره بالقول خطر - فوضعت كلمة (ضرر) بدلا من كلمة (ظفر) ص ٥٠ من المخطوطة الرئيسية . ص ١٤ المطبوعة (أن « لا » يعمل مطالعة الملك بها ولا يؤخرها) فوضع الحرف (لا) زيادة فأني بنقيض المعنى . ص ٢٥١ من المخطوطة الرئيسية .

— ص ٤٢ المطبوعة : (فلم يؤد الأمانة في خبره ، وإن لم يكن ، في مناصحته) فوضعت كلمة (يكن) بدلا من كلمة (يخن) ففهمض المعنى ص ٥٢ من المخطوطة الرئيسية .

نسبة الكتاب إلى الماوردى :

بالرجوع إلى كتب التراجم وجدنا ابن تغرى بردى الأتاكى فى كتابه النجوم الزاهرة (١) وياقوت الحموى فى كتابه معجم الأدباء (٢) يقولان : إن للماوردى كتابا يسمى « قوانين الوزارة » . كما أن ابن خلكان فى كتابه وفيات الأعيان (٣) والسبكى فى كتابه طبقات الشافعية (٤) وطاش كبرى زاده فى كتابه مفتاح السعادة (٥) وجلال الدين السيوطى فى كتابه طبقات المفسرين (٦) وخير الدين الزركلى فى كتابه الاعلام (٧) يذكرون إن للماوردى كتابا يسمى « قانون الوزارة » .

والمخطوطة الأصلية التى هى تحت أيدينا يكتب ناسخها أن عنوان الكتاب هو « كتاب الوزارة » .

وننتهى إلى تسمية الكتاب كما هو وارد بالمخطوطة الأصلية « الوزارة » .

-
- (١) جمال الدين أبو المحاسن بن تغرى بردى الأتاكى: النجوم الزاهرة ج ٥ ص ٦٤
 - (٢) ياقوت الحموى : معجم الأدباء طبعة دار الخيامون ج ١٥ ص ٥٢ .
 - (٣) ابن خلكان : وفيات الأعيان المطبعة المنيرية ج ١ ص ٤٦٣ .
 - (٤) السبكى : طبقات الشافعية ج ١ تحقيق محمود الطناحى ص ٢٦٧ .
 - (٥) طاش كبرى زاده : مفتاح السعادة ج ٢ ص ٣٣١ .
 - (٦) جلال الدين السيوطى : طبقات المفسرين ، طبعة ليدن ٢١٨٣٩ ص ٢٥ .
 - (٧) خير الدين الزركلى : الاعلام ج ٢ الطبعة المصرية ص ٦٩٠ .

الوزارة

لأبي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي

المتوفى ٤٥٠ هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال القاضي (١) الإمام أفضى القضاة : أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب
الماوردي البصري (٢) ، تفمده الله تعالى برحمته (٣) .

الحمد لله على ما هدى وأرشد ، وله الشكر على ما وفق وسدد ، وصلى الله على
رسوله محمد النبي وآله وسلم (٤) أما بعد :

فقد لزم (٥) الطاعة من دعا إليها ، وفعل الخير من أرشد إليه ، وإن (٦) كانا
في جبهة ذوى الفضل مركوزين ، فما يستغنى الفطن بذكائه عن يقظة منبه ، ولا يكتفى
اللبيب بحزمه (٧) عن عظة مذكر ، لأن الهوى معترض يخدع بغرامة ، ويحجب (٨)
بغمامه .

مقدمات الوزارة

طبيعة منصب الوزير :

وأنت أيها الوزير ، أمدك الله بتوفيقه ، في منصب يختلف الاطراف ،
تدبر غيرك من الرعايا ، وتتدبر بغيرك من الملوك [٣/ب] فأنت سائس مسوس ،

(١) ناقصه . (٢) ب ، : محذوفه

(٣) ب ، : رحمه الله .

(٤) ب : وصلى الله على رسوله الطاهرين ، وأوليائه البزرة المنتخبين وفي :
زيادة تسليما كثيرا .

(٥) ب : التزم . (٦) ب ، : لأن

(٧) ب : بحرفه (٨) ب ، : يحتاج

تقوم بسياسة رعيته وتنقاد لطاعة سلطانك ، فتجتمع بين سطوة مطاع وانقياد مطيع ، فشطر فكرك جاذب لمن تسوسه ، وشطره مجذوب لمن تطيعه ، وهو أثقل الأقسام الثلاثة^(١) محملا ، وأصعبها مركبا ، لان الناس ما بين سائس ، ومسوس ، وجامع بينها . ولك هذه الرتبة الجامعة .

فأنت تجمع ما اختلف من أحكامها ، وتستكمل ما تباين^(٢) من أقسامها ، ويبدك تدبير ملكة صلاحها مستحق عليك ، وفسادها منسوب إليك . تؤاخذ بالاساءة ولا يعتد^(٣) لك بالاحسان . تلان لك المبادئ بالإرغاب ، وتشد عليك النفايات بالاعتاب مستظرا ، لتستلقي^(٤) اعتداد الاحسان إليك ، وتسلم من غيب المؤاخذه لك ، ويلزمك ضدها في حق سلطانك أن لا تعتدى^(٥) عليه بصلاح ملكه ؛ لأنك [١/٤] للصالح مندوب ، ولا تعتذر إليه من اختلاله ، لأن الاختلال إليك منسوب . واجعل اعتذارك بسعيك واجتهادك ، فلسان القفال أنطق من لسان المقال ، لظهور شراذه . فان عارضتك الأقدار عذرتك القلوب ، وإن لم تنطق به الأفواه ، لعجز الخلق عن قضاء الخالق^(٦) . وقد روى عن النبي ﷺ لا يفتى حذر عن قدر^(٧) . وقيل في منشور الحكم : « توق كل

(١) : الثلاثة ، ناقصه . (٢) : ما يأتى .

(٣) : ولا تعتد (٤) : لتلقى

(٥) ب ، ح : لا يعتدى (٦) : الحق

(٧) حديث صحيح ، رواه أحمد والحاكم وصححه عن عائشة مرفوعا ، وأخرجه الديلمي بلفظ « لا ينفع حذر من قدر ، المجلون . كشف الخفاء ص ٢٢٢ والسيوطي الجامع الصغير ص ٣٤ والشيباني : تمييز الطيب من الخبيث ص ١٩٣ ، والقضاعى : شهاب الاخبار ، مخطوط بمكتبة البلدية بالاسكندرية برقم ١٩٣٨ ق ٢٥ .

التوفى لا حارس من الأجل ، وتوكل كل التوكل ولا عذر في التفرير ،
واطلب كل الطلب ، ولا تسخط لما جلب القدر (١) . ولأن تكون مملكت
اختيارك متاركا في زمان الكدر ، أولى من أن تكون مغالبا للقدر ، فقد قيل في
مشور الحكم : « ما كان عندك معرضاً ، فلا تكن به متعرضاً » (٢) (٤ / ب)
فإن دعاك الاضطراب إلى الملايصة ، فلتن للزمان ولا تخاشته ، فقد قال بعض
الحكماء : « من سعادة الإنسان أن لا يكون عند فساد الزمان مدبراً للزمان » (٣).
فسامح وقتك إن جار ، وغالطه إن ثار ، وكن كما قال الشاعر :

فاخط مع الدهر على ما خطا * واجر مع الدهر كما يجرى
واقه يمد بالمعونة من وقته وأرجو أن تكون منهم .

اسس الوزارة

١ - الدين

واعلم أيها الوير : إنك مباشر لتدبير ملك له أس هو الدين المشروع ،
ونظام هو الحق المتبوع . وقد قيل : « منازع الحق غصوم » (٥) فاجعل الدين
قائداً ، والحق رائداً ، يذل لك كل صعب ، ويتسهل عليك كل خطب ، لأن

(١) ب ، ٣ : « المقدور » ، (٢) الماوردي : أدب الدنيا والدين ص ١٠

(٣) الماوردي : الأمثال والحكم ق ٥٧ ، وأبو بكر الخوارزمي (٢٨٢ هـ) :

مفيد العلوم ومبيد الغموم ص ٢٠٤ .

(٤) الشعالي : التمثيل والمحاضرة ت عبد الفتاح محمد الحساوي ص ٢٤٦

(٥) من وصية أوتيهج لولده . مسكويه (٤٢١ هـ) : الحكمة الخالدة تحقيق

عبد الرحمن بدوي ، ط ١٩٥٢ ص ١٧ . وبيديا الفيلسوف الهندى : كتاب

كلىة ودمنة ص ١٣٢ ط ١٩٢٥ بمصر .

للدين أنصار ، وللحق أعواناً ، (٥ / ٢) - إن قعدت عنك أجسادهم ، لم تقعد
عنك قلوبهم ، وحسبك أن يكون القلب معك . وقيل لبعض الحكماء : أى الخير
أو فى ؟ قال : الدين قيل : فأى العدد أقوى ؟ قال : العدل . (١)

واللدين سلطان قد انقادت إليه امامته ، واستقرت عليه دعامته ، فاجعله
ظهيراً لك فى أمورك ، وعونا لك على تدبيرك ، تجدد من القلوب خشوعاً ، ومن
النفوس خضوعاً ، فما اعتزت بملكته اليه الإصالة ولا تحققت بشعاره إلا طالت ،
وقد روى عن النبي ﷺ أنه قال - « ما من رجل من المسلمين أعظم أجراً من
وزير صالح مع امام يطيعه ويأمره بذات الله تعالى ، (٢) واجعل لله تعالى (٤)
عليك فى خلوتك (٥) رقيبى رغب ورهب ، تقودك الرغبة إلى طاعته ، وتصدك
الرغبة عن (٥ / ب) معصيته ، ليسلم باطنك من العيوب ، ويخلص شرك من
الذنوب .

(١) ب ، ح ، د أى الجند أو فى ، وتنسب هذه الحكمة لأنوشروان ابن حجر
العسقلانى الحكم الرائقة فى المواعظ الفائقة ، مخطوط ، ق ٧١ يسار .

(٢) حديث صحيح القضاعى (٤٥٤ هـ) . شهاب الأخبار ، مخطوط بمكتبة
البادية بالاسكندرية برقم ١٩٣٨ ب ٢٣٨٥ ب ، ورواه أبو داود وابن حبان
فى صحيحة والنسائى عن عائشة رضى الله عنها بلفظ « إذا أراد الله بالأمير حيراً
جعل له وزير صدق وإن نسي ذكره ، وإن ذكر أعانه ، وإذا أراد الله به غير
ذلك جعل له وزير سوء إن نسي لم يذكره وإن ذكر لم يعنه والمنذرى . الترغيب
والترهيب ح ٣ ص ١٦٥ والجامع الصغير للسيوطى ص ١٦ .

(٣) زيادة فى ب ، ح .

(٤) ب ، ح : « خلواتك » .

العدل

وقد نفسك إلى العدل تنفد الناس إلى طاعتك (١) ، ويكفروا به عن معصيتك
ويقتصروا عليه في مطالبته ؛ فإن من جازف في الأخذ جوزف في الطلب ،
ومن ناصف نوصف ، والعرب تقول في أمثالها . « دخل بيتا ما خرج منه » .
وقال عيسى بن مريم عليه السلام . « بالمعكيال الذي تكتالون يكال لكم
وتزادون » (٢) :

وقال الشاعر .

ومن ظن بمن يظهر السوء أنه . . يجازى بلاسوء فقد ظن منكراً .

وأعلم أنك لن تستغفر موادك إلا بالعدل والاحسان ، ولن تستندرها (٣)
بمثل الجور والاساءة ، لأن العدل استئمان دائم ، والجور استئصال متقطع وقد قيل (١/٦)
في منشور الحكم . « بالعدل والانصاف ، تكون مدة الائتلاف » (٤) وليس يختص
العدل بالأموال دون الأقوال والأفعال .

(١) ب ، ج . ينفد الناس به إلى طاعتك .

(٢) الكتاب المقدس . العهد الجديد ، انجيل متى ، الاصحاح السابق الآية ٢
وليس في النص (تزدادون) وابن قتيبة . عيون الاخبار ، المجلد الثاني ص ٢٧١
(٣) (ب) ، ج . « تستندرها » ومعنى تستندرها - تخذ المال قليلا - التمثيل
والخاضرة الثعالي ص ٤٦ .

(٤) الماوردي . أدب الدنيا والدين ص ٥٩ وابن عبد ربه . العقد الفريد ،

العدل في الأموال :

فعدلك في الأموال (١) ، أن تؤخذ بحقها ، وتدفع إلى مستحقها ، لأنك في الحقوق سفير مؤتمن ، وكفيل مرتهن ، عليك عزمها ولغيرك غنمها .

العدل في الأقوال :

وعدلك في الأقوال ألا تخاطب الفاضل بخطاب المفضول ، ولا العالم بخطاب الجهول ، وتقف في الحد والذم على حسب الإحسان والإساءة ، ليكون إرغابك وإرهابك على وفق أسبابهما من غير سرف ولا تقصير ، فلسانك ميزانك فاحفظه من رجحان ونقصان (٢) . وقد قال بعض الحكماء : « جعل الله الإنسان أفضل الحيوان ، وصير أفضل جارحة فيه اللسان ، فجعله للضائر قرحانا ، ولما جمعه المقول (ب) والبصائر تبياننا ، وبين الحق والباطل فرقانا » (٣) . ولقد قال الاحنف بن قيس (٤) : « النطق مسفرة والصمت مسترة » . وللإسلام روية تتقدم

(١) ب ، ح : (بالأموال) . (٢) ب ، ح : (أو نقصان) .

(٣) من هؤلاء الحكماء أرسطوطاليس بلفظ : « إنما فضل الناس على البهائم بالمنطق ، فأحقهم بالإنسانية أبلغهم منطقاً ، وأوصلهم إلى عبارات من ذات نفسه بالإيجاز » ابن نباتة المصري (٥٧٦٨) : شرح العيون في رسالة ابن زيدون ، تحقيق محمد أبي الفضل ، دار الفكر العربي ص ٢١٢ .

(٤) ترجمته هو صخر بن قيس بن معاوية بن حصين بن عبادة ، يكنى أبا بحر ، ولقب بالاحنف لإصابته في قدمه ، من قبيلة تميم ، حكيم عاقل ، أدرك الرسول ولم يره ، ويمده ابن عبد البر من الصحابة . ابن قتيبة المعارف تحقيق محمد اسماعيل الصاوي ، ط ١٩٣٤ ص ١٨٦ ، ١٨٧ وابن عبد البر : الإstimباب ج ١ ص ١٤٤ ، ١٥٥ : وابن نباتة : شرح رسالة ابن زيدون ص ١٠٤ / ١١٢ . والذهبي : شذرات الذهب ج ١ ص ٧٨ .

على المعاني دون الألفاظ ، فكل المعاني إلى رويتك ، وفوض الألفاظ إلى
بديهتك ، فإن ابتكار المعاني خطر والروية في الألفاظ لكنه (١) .

ولأن يكون الكلام مطبوعاً ، أولى من أن يكون مصنوعاً (٢) . إلا أن
يكل الخاطر بشوائب الموم . ويكون الكلام مع ذى قدر عظيم ، فيروى في
الاختصار ، ففي الإكثار عثار ، يفضى إلى ضجر إن استرذل وإلى ملل إن
استثقل . وقد قيل : أول العي (٣) الاختلاط ، وأسوأ القول الإفراط .
ولذلك قيل : الحصر خير من الهذر ، لأن الحصر يضعف الحجية . والهذر يناف
المهجة . (١ / ٧) وقال عبد الحميد (٤) : « العاقل للسانه عاقل ، وقيل في مشور
الحكم : « إذا تم العقل نقص الكلام » (٥) .

(١) ب ، ح : لكن .

(٢) والاختلاط معناه الغضب ب ، ح : « أن » ناقصة .

(٣) في ١ : « العي » والنص لدى العسكري : جمهر الأمثال

ط ١٣١٠ ص ١ .

(٤) ترجمته : هو عبد الحميد بن يحيى بن سعيد العامري ، نشأ بالأنبار ، وبعد
من أعلام البلاغة العربية ، مات مقتولاً في سنة ١٣٢ هـ . ويشير الثعالبي إلى أن
القول للبعز : التمثيل والمحاورة ص ٤٠٨ .

أبو بكر الخوارزمي : مفيد العلوم ومفيد الموم ط المكتبة السعيدية دون
تاريخ ، ص ٢٠٤ من غير لسبة .

(٥) من أقوال الإمام علي بن أبي طالب (نهج البلاغة) تحقيق محمد حسن
نائل المرعشي ج ٢ ص ١٩٩ والماوردي : أدب الدنيا والدين طبعة ١٣٢٠ هـ
ص ١٢٤ ، والميداني : مجمع الأمثال ج ٢ ص ٣٧٤ .

العدل في الأفعال :

وعدلك في الأفعال أن لا تعاقب إلا على ذنب. ولا تغفوا إلا عن إثم به، ولا يبعثك السخط على أطراح المحاسن ، ولا يجعلك الرضا على العفو من المساوىء حكى عن سليمان بن داود عليها السلام أنه قال : « وأعطيت ما أعطى الناس وما لم يعطوا ، وعلمت ما علم الناس وما لم يعلموا . فلم أعط شيئا أفضل من الحق في الرضا والغضب ، والقصد في الغنى والفقر ، وخشية الله في السر والعلانية » (١) وقد قال بعض الحكماء : « من سكرات السلطات الرضا عن بعض من يستوجب السخط ، والسخط على بعض من يستوجب الرضا » (٢)

(ب) وكلا لا تستوى الحسنة ولا السيئة ، كذلك لا يستوى المحسن والمسيء . وقد قيل : « أخبت الناس ، المساوى بين المحاسن والمساوىء » . (٣) فاجتذب (٤) بأفعالك ما تناسبها ، وقابل بمجازاتك ما أوجبها ، واجعل جزاء الأفعال بحسبها لإحسان وإساءة ، يستوجب بها ثواب وعقاب ، فإن لميلك ورعك حكما (٥) سواء . إن وصلت عليه خرجت عن المجازاة إلى التبرع بالصلة ، وأنت في تبرعك

(١) في أد عليه السلام ، والنص في كتاب الزهد. نلام أحمد بن حنبل ص ٣٩

(٢) بيدبا الفليسوف . كلية ودمته ترجمة عبدالله بن المقفع ص ط ٧٧ دار

المعارف سنة ١٩٤٧ واليمن . مضاهها . أمثال كتاب الكلية ودمته بما أشبهها من أشعار العرب ط بيروت ص ١٥ - وينسب ابن حمدون (٥٦٢ هـ) في كتاب تذكرة ابن حمدون : السياسة والآداب المالكية إلى سهل بن هارون ص ٤٩

طبعة ١٩٢٥ م بمصر .

(٣) من عهد لسابور بن أردشير لابنه . الجيشارى (٣٣١ هـ) : الوزراء والكتاب

تحقيق مصطفى السقا وإبراهيم الأبيارى وعبد الحفيظ شلبي ، ط الحلبي ١٣٥٧ هـ

/ ١٩٣٨ م ص ٧ والمسعودى (٣٤٦ هـ) مروج الذهب ص ٢٠٣

(٤) : ١ : « فاجذب ، (٥) رضاك زياده في ب . »

بخير ، وفي مجازاتك مضطر ، وقد قال الحسن البصري^(١) : المؤمن لا يحيب على من يفيض ، ولا يأنم في من يحب .

... (٣) - تولية الأكفاء : فأما التقريب والابعاد فيجوز أن يعتبر بالخط والرضا ، إذا لم تحط بهما ذوى الأقدار ، وترفع بهما أهل الخمول ، لأن لك خيارك أن تقتدى* بتقريب من أردت وإبعاد من كرهت . (٨ / ١) إذ سلم رأيك من تقريب ذوى النقص وإبعاد ذى الفضل ، فتستطر^(٢) بتقريب الناقص وإبعاد الفاضل ، وإن كان التشاكل مركزا في الغرائز ، وقد قال بعض البلغاء : لا تصطنع من خانته الأصل ولا تستصحب من فاته العقل ، لأن من لا أصل له يفش من حيث ينصح ، ومن لا عقل له يفسد من حيث يصلح . (٣) وذلك بما يعسر توقيه ، ويفوت تدراكه وتلاقيه .

(٤) - الوفاء بالوعد والوعيد : وليكن وفاؤك بالوعد حتما ، وبالوعيد حزما لأن الوعد حق عليك ، والوعيد حق لك على غيرك ، فكنت فيه على خياره ، فن أجل ذلك لم يحز اخلاف الوعد ، وإن جاز اخلاف الوعيد ، وقد قال أحد الشعراء : (٨ / ب) .

(١) ترجمته : كان من علماء التابعين جمع بين العلم والعمل والعبادة ، وكان أحد كبار أئمة عصره وإمام البصرة تلمذ عليه كبار الفقهاء والمتكلمين المسلمين توفي ١٠٠ هـ ابن سعد : الطبقات الكبرى ٣ ص ٧٨ / ١٧٨ وأحمد بن حنبل الزهد ص ٢٥٨ / ٢٨٩ وابن الجوزي : الحسن البصري ، وإحسان عباس الحسن البصري ط دار الفكر العربي والنص في ابن قتيبة : عيون الأخبار المجلد ٣ الثالث ص ١٠ وفي الأمثال والحكم ، مخطوط ، للماوردي ٢٧ (٢) ب ٣ .
(٢) تستطر ، (٣) الماوردى : الأمثال والحكم ق ١٣ (م ٣) .

وإن وإن أوعده أو وعدته لخلف أيعادى ومنجز موعدى

لكن ينبغي أن يقرن بخلف الوعيد عذر حتى لا يهون وعيدك ليكون نظام
الهيبة به محفوظا . وقانون السياسة فيه مضبوطا ، فأظهره إن خفى لتكون بخلاف
وعيدك معذورا ، وبمفوك عنه مشكورا ، وقد روى عن النبي ﷺ أنه قال :
« ما ازداد أحد بالعفو إلا عزاء » (٢) ، وللوعد والوعيد شرطان . أحدهما . أن
يكونا مستحقين ما أوجبهما من أحسان وإساءة ، والثاني ، أن يقرن بتقديمهما على
الثواب والعقاب مصلحة في ترغيب وترهيب ، فإن لزم تقديم الثواب والعقاب على الوعد
والوعيد كان الوعيد تقصيرا والوعيد عجزا . وقد قال بعض الحكماء : « الوعد مرض
المعروف ، والانهزام برؤه ، والمال تلفه » (٣) . وقال بعض البلغاء : « إذا أحسنت القول

(١) أنشده أبو عمرو بن العلاء راجع ابن قتيبة : عيون الأخبار ، المجلد الثاني
ص ٥٥ ص ١٤٢ الهامش .

(٢) حديث حسن صحيح ، رواه أحمد والترمذي بلفظ « ثلاث أقسم عليهن
وأحدثكم حديثا فاحفظوه » قال . ما نقص مال عبد من صدقة ، ولا ظلم عبد مظلمة
صبر عليها إلا زاده الله عزاء ، فاعفوا يعزكم الله ، ولا فتح عبد باب مسألة إلا
فتح الله عليه باب فقر أو كلمة نحوها ، المنذرى : الترغيب والترهيب ص ٢٠٨
٢٠٩ كما رواه البزار بطريق لا بأس به ورواه الطبراني في الصغير والأوسط من
حديث أم سلمة ، ولا عفا رجل عن مظلمة إلا زاده الله بها عزاء ، فاعفوا يعزكم الله
نقص المصدر ، ويرى السيوطي أنه ضعيف بالجامع الصغير ص ١٢٤ .

(٣) ابن مسكويه (٤٢١ هـ) الحكمة الخالدة (جاويدان خرد) ت د .
عبد الرحمن بدوي ، ط ٢ ، ١٩٥٠ م ص ١٥٠ ، من حكم العرب الثعالبى : تمثيل
والمحاضرة ص ٤١٨ .

فأحسن الفعل ، (١) ، ليجتمع لك (١٩) مزية اللسان وثمرة الاحسان . فإنك لا تدخل في خلفه من ذنب تكتسبه أو عجز تلتزمه . وليكن فعلك أكثر من قولك ، فان زيادة القول على الفعل دناءة وشين ، وزيادة الفعل على القول مكرمة وزين ، ولا تجعل لغضبك سلطانا على نفسك يخرجك من الاعتدال إلى الاختلاف ، فلن يسلم بالغضب رأى من زال ، وكلام من خطئ ، لأن ثورته طيش معر ، ونفرتة بطش مضر ، لأنه يخرج عن التأديب إلى الانتقام ، وعن التقويم إلى الاصطلام (٢) . ولذلك قيل : أول الغضب جنون ، وآخره ندم ، (٣) . وقال ابن عباس (٤) : « لم يعل إلى الغضب ، إلا من أعياه سلطان الحجة » . وقال بعض السلف : « إياك وعزة الغضب ، فانها تفضي بك إلى ذل الاعتذار » ، (٥) . وقال

-
- (١) ابن قتيبة : عيون الاخبار ، المجلد الثاني ص ١٧٠ والماوردي : أدب والدين ص ٥١٢ ، ١٢٦ .
- (٢) الاصطلام : الاجتثاث هو القطع لابي قدامه ابن جعفر : جواهر الالفاظ تحقيق محمد محي الدين ص ٢١٩ .
- (٣) من أقوال ابن المعتز الثعالبي (٤٢٩ هـ) : التمثيل والمحاضرة تحقيق عبد الفتاح الخلو ص ٤٥٠ .
- (٤) ترجمته : ابن عباس : ابن عم رسول ﷺ . ولم يشتهر في التفسير أحد مثله . ولقبه رسوله الله بترجمان القرآن وتوفي ٦٨ هـ بالطائف وصلى عليه ابن الحنفية .
- (٥) الماوردي : أدب الدنيا والدين ص ١١٤ والغزالي : أحياء علوم الدين ج ١ ص ١٩٣٣ م ١٤٤ والقول لعبد الله بن عمر الحكم الرائفة للعنقلاني مخطوطه ٤ (٦) الجاحظ : البيان والتبيين تحقيق عبد السلام هارون ط ٣ للخانجي ٢ ص ١٨٨ ، وابن حبان البستي : روضة العقلاء ونزهة الفضلاء ص ٥ والماوردي : أدب الدنيا والدين ص ١١٣ .

بعض الحكماء : د من كثر شططه كثر غاظه ، (١) . [ص ٩ / ب] وقال
بعض الشعراء :

ولم أر الأعداء حين اختبرتهم ه عدوا لعقل المرء أعدى من الغضب (٢)
وليكن غضبك تغاضبها ، تملك به عزمك ، وتقوم به خصك ، قدسلم من
جور غضبك ، وتقف على اعتدال تقاضبك . فقد قيل في بعض مدحف بنى
إسرائيل : د إذا كان الرجل ذا غضب تواترت عليه الوضائع فكما اشتد غضبه
ازداد بلاءه . . وقال بعض الحكماء : الغضب يصدأ العقل ، (٣) . وكتب كسرى
إبريز إلى ابنه شيرويه : د إن كلمة منك تسفك دما ، وإن أخرى منك تحقن دما ،
وأن نفاذ أمرك مع ظهور كلامك ، فاحترس في غضبك من قولك أن يخطئ
ومن لوتك أن يتغير ، ومن جسدك أن يخف ، فإن الملوك تعاقب قدرة وتعفو
حلم ، (٤) (١ / ١١) وقد يقرن اتباع رأى بالغضب لجأج يساويه في
معرفته ، وبشاركة في مضرته ، لأن اللجأج الزام الخطأ وإطراح الثواب . قدع

(١) الجاحظ : البيان والتبين تحقيق عبدالسلام هارون طبعة ٣ الخانجي ج ٢
ص ١٨٨ ، وابن حبان البستي . روضة العقلاء ونزهة الفضلاء ص ٥٥ . والماوردى :
أدب الدنيا والدين ص ١١٣ :

(٢) البيت للكريزى راجع البستي : روضة العقلاء ونزهة الفضلاء ص ١٣٩ .

(٣) ابن المعتز . الثعالبى : التمثيل والمحاضرة ص ٤٥ .

(٤) ابن قتيبة : عيون الاخبار ، المجلد الاول ج ٣ ص ٢٨٨ . والماوردى :
أدب الدنيا والدين ، ص ١١٤ . وكسرى لإبريز ابن هرمز بن كسرى
أفوشران عامل رعيته بالعنف ، وقتل قتلة أبيه ، وأمسك عن الإنفاق وغزا الشام
وبلغ مصر ، وحاصر ملك الروم بقسطنطينية ، وطالت مدته حتى ضجر الناس
فدخلوه بعد ثمان وثلاثين سنة ، وسلمت عيناه وقتله ابنه شيرويه .

هناك لجساج الآداب الخصم ، ونجنب عواقب النذل القدم (١) ، وتابع الرأى فيما اقتضاه ، فلان يقبح بك المدول إليه بعد لجساجك ، ولأن تنفع بالرأى أولى من أن تستمر (٢) باللجساج . وقد قال بعض الحكماء : « من استعان بالرأى ملك ومن كابد الأمور هلك » (٣) وقال بن المقفع : « دع اللجساج فإنه يكسر عزائم العقول » (٤) وقيل فى منشور الحكم : « الظفر لمن احتج لامن لج ، وقيل فيه : « اللجوج يدخل فيما ليس منه خروج » .

٥ — الجدل والحق والصدق :

واعلم أن الجدل والهلل ضدان متنافران لأن الجدل من قواعد الحق الباعث على الصلاح ، والهلل من مرج الباطل الداعى إلى الفساد ، فصار فرق ما بين الجدل والهلل (١٠ / م) وهو فرق ما بين الحق والباطل ، وتنافر الازداد يمنع من الجمع بينهما ، فإذا انفردت بأحدهما كتبت للآخر تاركاً . وقد قيل : « الحق مفروض والباطل مرفوض » (٥) . وقال على بن أبى طالب كرم الله وجهه (٦) : « العقل حسام قاطع ، والحلم غطاء سابغ » فقاتل هوأك بعقلك ، واستر خلل

(١) القدم : الاحق الطائش قدومه بن جعفر : جواهر الالفاظ ص ٢٧٥ .

(٢) ب ، هـ ، تستضر .

(٣) من أقوال الإمام على بن أبى طالب ، جوامع السكلم لعبد الواحد عماد

الشيعة ص ٥٤ .

(٤) عبد الله بن المقفع : الأدب الصغير تحقيق أحمد زكى ، ط ١٣٢٩ هـ

١١٩١ م ص ٢٨ واللجساج شدة الخصومة من غير حق .

(٥) أبو بكر الخوارزمى : معيد العلوم ومبيد الهموم طبعة المكتبة

السعيدية ص ٢٠٤ .

(٦) ١ : (رضوان الله عليه) .

خلقك بحملك واستعمل الجد ينقد إليك الحق ويفارقك الباطل ، وانقل ما انثلمت
هيبة الجاد أو تكاملت هيبة الهازل ، والهيبة أس السلطة .

وحكى عمرو بن مره أن رجلا من قريش قال لعمرو بن الخطاب رضى الله
عنه ، لن لنا . فقد ملأت قلوبنا هيبة . فقال أفى ذلك ظلم ؟ قال : لا قال : فزادنى
الله فى صدوركم مهابة (١) وقال حكيم الهند (ص ١١ / ١) . و ليكن فيك مسع
طلاقتك تشدد ، كيلا يجرأ عليك بالطلاقة ، وينفر منك بالثبوت (٢) . فانما
الهزل فيكون من سخف أو بطر يحل عنها من مساس الرعايا ، ودبر الممالك . .
قال بزرجمهر : « الهزل آفة الجسد ، والكذب عدو الصدق ، والجور مفسدة
الملك » (٣) . وقال ملك الهند للاسكندر ، وقد دخل بلاده : ما علامة دوام الملك ؟
قال : الجد فى كل الامور . قال فما علامة زواله ؟ قال : الهزل فيه ، (٤) . وقد
قيل : « من أبطرتة النعمة وقره زوالها » (٥) . وليس الكبير والعنف جدا ، ولا

(١) ابن الجوزى (٥٩٧ هـ) : سيرة عمر بن الخطاب طبعة الدار
القومية ص ٩٥ .

(٢) ابن عبد ربه : العقد الفريد ج ١ ص ١٩ . « أسوس الناس لرعية من
قاد أبدانها بقلوبها ، وقلوبها بخوطرها ، وخواطرها بأسبابها من الرغبة
والرهبة والحسن بن عبد الله (٨٧٠ هـ) : آثار الاول فى ترقيب الدول .
طبعة ١٢٩٥ هـ ص ١٣ .

(٣) ابن مسكويه : الحسنة الخالدة ص ١٢ .

(٤) ابن قتيبة . عيون الاخبار ، المجلد الال ص ١٠ .

(٥) الماوردى : الامثال والحكم مخطوط ق ٥٣ وابن حمدون (٥٦٢ هـ) .

تذكرة ابن حمدون السياسة والآداب الملكية طبعه ١٩٢٧ م ص ٢٧ ويسند
القول إلى موسى بن جعفر .

التواضع واللطف هزلاً ، وربما تدلست هذه الاخلاق بغلبة الهوى ونازع
الفطرة ، فزج صاحبها بالجد كبراً وعنفاً (١) . ليكون بهيبة الجد أحق ، ومن
سيفزع الهزل أبعد ، وهذا غير محسوس ، لأن الكبير والتواضع من شيم النفوس
كالسخاء والبخل والجد (ص ١١ / ب) والهزل من أفعالها كالحق والباطل
فتباعدوا في السبب واختلفا في المسبب .

وقد روى عن النبي ﷺ أنه قال : « إذا أراد الله بعبده خيراً جعل له واعظاً
من نفسه » (٢) . وقيل في منشور الحكم : « إذا عرفت نفسك لم يضرك ما قيل فيك ،
وربما استكد الجد خاطر المجد ، فاستروح ببعض الهزل ليستعين به على مضاربة
الجد . فقد قيل في منشور الحكم : « لهم قيد الحواس » (٣) . وحكى عن أبي الدرداء
أنه قال : « إني لأستجم نفسي بالثوب من الباطل ، ليكون أقوى لها على
الحق » (٤) . وقيل في منشور الحكم : « ما أكثر من نهى فأغرى ، فلا بأس أن

(١) في ١ أو عنفاً .

(٢) حديث حسن ، قرر الحافظ العراقي بأن إسناده جيد ، وجزم به ابن
قدامة في كتابه المغني كما يقرر المنياوي ، ويرى السيوطي بأن الحديث ضعيف
الجامع الصغير ج ١٦ وفيض القدير ج ١ ص ٢٥٦ ورواه الديلمي في الفردوس
المجلوني : كشف الخفا ج ١ ص ٨١ .

(٣) أبو بكر الخوارزمي : مفيد العلوم ومبيد الهموم ص ٢٠٥ .

(٤) ترجمته : أبو الدرداء الخزرجي ، زاهد حكيم ، أسلم بعد بدر ، وولي
قضاء دمشق لمعاوية . وتوفي في خلافة عثمان ٣٢ هـ الذهبي شذرات الذهب ج ١
ص ٣٩ وابن قتيبة : طبعة المعارف ص ١١٦ والخوارزمي صفوة الصفوة ج ١
ص ٢٥٧ - ٢٦٥ والنص في ابن المبرد . الكامل في اللغة والأدب ، طبعة
المكتبة النجارية ج ٢ ص ٢ .

يستلزم منه في زمان راحته ، وأوقات خلوته بمقدار دوائه من دائه ، فإن الكلام ملال ، وليس للبول حزم ولا عزم ، وليكن (ص ١٣ / ١) فيما يقال به من الهزل عافظا على دينه وصيانته مروءته ويخرج هذا القدر عن حكم ما ذم من الهزل ، لأنه عون على ما يحمده من الجدة ، كما قال الشاعر :

أفد طبعك المكدود بالجد راحة • وعله بشيء من المـزح
ولكن إذا أعطيته المزح فليكن • بمقدار ما يعطى الطعام من الملح^(١)

وكما تنافر الجد والهزل ، كذلك الصدق والكذب ، ضدان متنافران يختلف عليهما ، وتفرق نتائجهما . فالصدق من لوازم العقل ، وهو أس الدين ، وتوأم الحق . والكذب من غرائز الجهل ، وهو زور يقتن بغرور ، إن التبتست أوائله انتهكت^(٢) . وأخيره . وإن جر التباسه نفعا ، عاد انتهاكه ضررا ، فلم يسلم من (١٢ / ب) معرفة زور ، ومضرة غرور . وقد روى عقبة بن عامر عن النبي ﷺ أنه قال : « أعظم الخطايا اللسان الكذوب »^(٣) وقال عمر بن الخطاب

(١) قاله السبكي أنظر مخطوطة سياسة الرعية بالعدل والمأن ، غير معلوم برقم ٣٨٧٠ ج . مكتبة محافظة اسكندرية

(٢) ب ، ح : انتهكت . (٣) حديث مقبول ، القضاعى (٤٤٥ هـ) : شهاب الاخبار مخطوط ، ١٩٣٨ ، د ، ق ١٣٥ بلفظ من أعظم الخطايا ... ، وضعفه السيوطى فى رواية ابن عدى فى الكامل وابن لال عن ابن مسعود عن ابن عباس رضى الله عنه السيوطى الجامع الصغير ص ٤٢ ورواه ابن عدى من حديث أبى بكره مرفوعا بلفظ « إياكم والكذب فإنه بجانب الإيمان » وقال الدارقطنى إنه موقوف الشيبانى : تمييز الطيب من الحديث ص ١٠٦ ورواه أصحاب السنن عن ابن مسعود بلفظ « إياكم والكذب فإن الكذب يهدى للفجور » العجلونى : كشف الخفاء ج ٦ ص ٣٢٤ والقول لعبد الله بن مسعود راجع الجاحظ : البيان والتبيين تحقيق عبد السلام هارون ط ٣ ج ٢ ص ٥٧ .

رضى الله عنه : ، لان يضمنى الصدق - وقلها يفعل - أحب إلى من أن يرفعنى
الكذب - وقلها يفعل ، (١) . ورجدت لسليمان بن داود عليها الصلاة والسلام
فى سفر حكيمته أنه قال : « الذى يلج بالكذب يرعى الرياح ، . وهذا من أوضح
الأمثال بياناً وحيانا .

(١) الماودى : أدب الدنيا والدين .

فصل

في معنى الوزاة

وإذا معنت (١) هذه الفصول في مقدمات الوزاره فاسمها مشتق من معناها .

اشتقاق معنى الوزاة :

واختلاف فيه على ثلاثة أوجه :

أحدها : إنه من الوزر . وهو الثقل ، لأنه يحمل عن الملك أمثاله . (٢)
الثاني : إنه مشتق من الأزر ، وهو الظهر لأن الملك يقوى بوزيره كقوة
البدن بظهره (٣) .

والثالث : (١٣ / ١) إنه مشتق من الوزر وهو الملجأ ومنه قوله تعالى :
(كلا لا وزر) (٤) ، أى لا ملجأ . لأن الملك يلجأ إلى رأيه ومعاونته (٥) ، لأن

(١) . ١ . (وإذا قد) .

(٢) ابن قتيبة . عيون الاخبار ج ٣ . ص ٥٠ ، الثعالبي . تحفة الوزراء ،
مخطوط ٢ ، واخسن عبد الله . آثار الاول في ترتيب الدول ص ٦٣ والفيومي .
الدر في آداب الوزير ج ١ .

(٣) الماوردى . الاحكام السلطانية ٢٤ وأبو يعلى الفراء الاحكام السلطانية
تحقيق محمد حامد الفقى ص ١٣ وابن طلحة العقد الفريد للملك السعيد ص ١٤٤ .
(٤) سورة القيامة . الآية ١١

(٥) يقول الماوردى في كتابه الاحكام السلطانية ص ٤٤ ان جميع المعانى
المشتقة من حكمة (وزر) فنتيجة إلى أن الحاكم ليس له أن يكون مستبدا وحده
بأمور الدولة .

عليه مدار السياسة واليه تفوض الأموال . وقد قال بعض ملوك الفرس : « الوزراء
ساسة الأعمال وحازة الأموال » (١) .

أنواع الوزارة :

وإذا كان كذلك فالوزارة ضربان :

وزارة تفويض ، تجمع بين كفايتي السيف والقلم (٢) .

وزارة تنفيذ ، تختص بالرأى والحزم .

ولكل منها حقوق وشروط .

وزارة التفويض .

فأما وزارة التفويض الجامعة بين كفايتي السيف والقلم ، فهي أعم نظراً وأنفذ
أمراً . وقد روى عن النبي ﷺ أنه قال : « خلق الله الدنيا للسيف والقلم ، وجعل
السيف تحت القلم » . (٣)

(١٣ ب) وهذه الوزارة (٤) : هي الاستيلاء على التدبير ، والعقد (١٣ ب) ،

(١) الجيشهارى (٣٣١ هـ) . الوزراء والكتاب ص ٤ .

(٢) الماوردى الأحكام السلطانية ص ٢٢ وزارة التفويض . هو أن يستوزر
الأمام من يفوض إليه تدبير الأمور برأيه وامضاءها على اجتهاده . ويراجع
عبد الرحمن لصهر عبد الله (٥٨٩ هـ) : المنهج المسلوك في سياسة الملوك ص ١٤
وابن طلحة : العقد الفريد للملك السعيد ص ١٤٦ .

(٣) لم نقف عليه في كتب الصحاح أو الموضوعات وتبين لنا أنه من أقوال الاسكندر
الدنيا تحت شيتين السيف والقلم ، والسيف تحت القلم ، والقلم أدب المتعلمين
وبضاعتهم .. الغزالي - التعبير المسبوك في فضيحة الملوك ص ٩٣ .

(٤) يطلق الثمالي على وزارة التفويض - الوزارة المطلقة كما يطلق على وزارة
التنفيذ - الوزارة المقيدة ، تحفة الوزراء

والحل (١) ، والتقليد والعزل . فأما العقد : فيشتمل على شرطين - تنفيذ واقدام .
وأما الحل فيشتمل على شرطين دفاع وحذر .
فصار العقد والحل وهو أحد شرطى هذه الوزار ة يشعلان على أربعة شروط -
تنفيذ ، ودفاع ، واقدام ، وحذر .
ولكل شرط منها فصل يشتمل على فصول .

الفصل الأول

التنفيذ

فأما الفصل الاول ، وهو التنفيذ - فهو أس الوزارة ، وقاعدة النيابة . وهو الاخص بكفاية القلم في مصالح الملك واستقامة الاعمال ، ويشمل على أربعة أقسام أحدهما - تنفيذ ما صدرت به أوامر الملك ، فعلى الوزير فيها حقان .

أحدهما ، أن يتصفحها من زلل في ابتدائها ، ويحرسها (١٤ / ١) من خلل في أثنائها ، ليرده عن زللها بالطف ، ويقوى عزمه على صوابها بالاحقاد ، وقد قال أفلاطون (١) : « أول رياضة الوزير أن يتأمل أخلاق الملك ومعاملته ، فإن كانت شديدة فظة عامل الناس بدونها ، وإن كانت لينة مطلقة ، عاملهم بأقوى منها ليقترب من العدل في سعيه » .

الثاني : تجميل إمصاتها للوقت المقدر لها ، حتى لا يتقف فيوحش ، لأن وقوف أوامره توحش (٢) ، وهو مندوب للتنفيذ دون الوقوف . وقد قال

(١) ترجمته - فيلسوف يوناني قديم ، ينتمى إلى اشراف قومه ، تتلمذ لسقراط وجلس على كرسيه بعد موته ، وتلمذ عليه أرسطو . ومن أهم ما كتب المحاورات التي سميت باسمه ، وكتب في السياسة . جمهورية أفلاطون ، والقوانين وترجمت كتبه في عصر المأمون . وقد أعجب به المفكرون المسلمون وخاصة نظريته في المثل القبطي (٦٤٦ هـ) . أخبار العلماء بأخبار الحكماء ، المكتبة التجارية من ١٣ / ٢١ وابن بياتة المصري - شرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون تحقيق محمد أبي الفضل ، دار الفكر المصري ص ٢٠٨ ، والنص موجود في البعالي - تحفة الوزراء مخطوط ، ص ٧ (٢) ب ، ج ، د - يوحش

حكيم الهند - د المجلة في الأمر خرق ، وأخرق من ذلك التفريط في الأمر بعد قدره عليه ، وقال بعض حكماء العرب - كم من عزيز أذله خرقه ؛ وذليل أعزه خلقه . . (١) ودرك هذا التفليد عائد على الملك دون الوزير ، (١٤ / ب) .
والقسم الثاني - تنفيذ ما اقتضاه رأى الوزير من تدبير المملكة فعليه في إصطناعه حنان .

أحدهما . أن يراعى (٢) أولى الأمور في اجتهداه واصوبها (في رأيه ، لأنه مندوب لاصلاحها وهاخذ بأصوبها) (٣) .

الثاني : أن يطالع الملك به إن جل ، ويمحور أن يطويه عنه إن قل ، ليخرج من الاستبداد المنفر ، ويسلم من الحقد المؤثر : وقد قال حكيم الهند : د الاحقاد مؤثرة ، حيث كانت ، وأخوفها ما كان في أنفس الملوك ، لأنهم يدينون بالانتقام ، ويرون الطالب بالوتر مكرمة وفخرا ، (٤) فإن عارضه الملك في رأيه بعد المطالعة به لم يستوحش من معارضته ، لأنه ملك مستتيب ، وظان مستريب ، وقابل بين رأيه (١٥ / ١) ومعارضته فيه ، واستوضح منه أسباب المعارضة بلطف إن خفيت ، فقد قيل : د الكلام اللين مصائد القلوب (٥) . فإن وضح صوابها ، توقف

(١) الميداني (٨٥١٨) - مجمع الأمثال ٣١ ص ٢٨٤ د رب عزيز ... ،

(٢) في ١ يكون (٣) زيادة في ب . ٣

(١) بيدبا الفيلسوف الهندي : كلية ودمنة ترجمة عبد الله ابن المقفع طبعة ١٩٢٥ ص ١٦٢ واليني (٨٤٠٠) مضاهاه أمثال كلية ودمنة بما أشبهها من أشعار العرب ، ت محمد يوسف نجم ، دار الثقافة بيروت ص ٦٧ .

(٥) في ١ د اللين ، محذوفة ، والكلام لعمر بن معدى بن كرب الغزالي : التبر المسبوك ص ١١٧ . وأبو حيان التوحيدى : الإمتاع والمؤانسة ص ٦٢ . وابن طلحة : العقد الفريد للملك السعيد ص ٣٨ . والشعالي : التمثيل والمحاضرة ص ١٥٨ .

من رأيه ، وشكره على استدراكه زلله وتلافى خطله ، وقد من عليه إذ صفع ولم ولم يؤنب وإن كان الصواب مع الوزير تلتطف في إيضاح صوابه ، وكشف عله وأسبابه ، فإن ساعده على إفضائه أمضاءه ، وكان درك تنفيذه عائدا على الوزير دون الملك ، وإن لم يساعده عليه توقف عنه انقيادا لطاعته . فقد قال بعض السلف : « من ضمن بمرضه فليدع المراء » (١) وقيل (٢) : « دخل الطريق لمن لا يضيئ » ، ويكون درك وقوفه عائدا على الملك دون الوزير .

والقسم الثالث : تنفيذ ما صدر عن خلفائه على الأعمال التي فوضها (١٧ / أ) إلى آرائهم ، ووكلاها إلى اجتهدهم ، فإن تفردوا بتنفيذها أمضاها لهم ، ولم يتعقبها مالم يتحقق زلهم فيها . وكان درك تنفيذها عائدا على العمال دون الوزير ، وإن وقفوها (٢) على تنفيذ الوزير ، فعليه في تنفيذها حقان :

أحدهما ، أن يستكشف عن أسبابها ليعلم بخطأها من صوابها .
والثاني ، تقوية أيديهم ونفي الارتباب عنهم ، فإن ظهور الارتباب محنة (٤) وقد قال حكيم الفرس : « ليس أحد أبعد من الخير من اثنين منزلتهما واحدة ، وعلما مختلفا ، أحدهما من لا يثق بأحد ، والثاني من لا يثق به أحد » ، فإن نفذها لهم حين لم يتحقق زلهم فيها . كان درك تنفيذها عائدا على العمال دون الوزير ، وإن أوقفها كان درك وقوفها عائدا على الوزير دون العمال . (١٦ / أ)
والقسم الرابع : تنفيذ أمور الرعايا على ما ألغوه من عادات ومعاملات ، واختلفوا فيها حتى اختلفوا بها ، لأن الناس مجبولون على الحاجة إلى أنواع ، لا يقدر

(١) من أقوال علي بن أبي طالب . نهج البلاغة ، ص ٢٨٨

(٢) ب ، ٣ : قال .

(٣) أ : وقفها (٤) ب ، ٣ : يخينهم

الواحد أن يقوم بجميعها ، فخولف بين مهمهم لينفرد كل قوم بنوع منها ، فأتلفوا بها ، فيقوم الزراع بمزارعهم ، ويتشغل الصناع بصنائعهم . ويتوفر التجار على متاجرهم . وقد قال قر الملك (١) لوزيره : الناس اربع طبقات . طبقة للفروسية الحقيم بالشرف ، وطبقة لأقامة الديانة الحقيم بالكفاية ، وطبقة للزراعة والعمارة أجرهم على الانصاف ، وطبقة للمن لا تخلم من الاحسان ، وعليه في تنفيذها لهم حقان : أحدهما ، أن لا يعارض صنفا منهم في مطلبه . والثاني : أن لا يشارك في مكسبه (١٦ / أ) وربما كان للسلطان أى في الاستئثار (٢) من أحد الاصناف فينقل اليه من لم (٣) يأنه فيختل النظام بهم فيما نقلوا إليه ، لأن تمييزهم بالهام (٤) الطبايع أعدل في اتلافهم من التصنع لها ، وربما ضن السلطان عليهم بمكسبهم ، فتعرض لها أو شاركهم فيها ، فاتجر مع التجار ، وزرع مع الزراع ، وهذا ومن في حقوق السياسة ، وقدر في شروط الرياسة من وجهين :

أحدهما ، إنه إذا تعرض لأمر قصرت فيه يد من عداه ، فإن تورك عليه لم ينمض به ، وإن شورك ضاق على أهله . وقد روى عن النبي ﷺ أنه قال : وما عدل وال اتجر في رعيته ، (٥)

والثاني : ان الملوك أشرف الناس منصبا ، فخصوا عواد السلطنة لأنها أشرف

(١) ب ، ح ; حمير الملك (٢) في ١٠ الاستكثار

(٣) ب ، ح ; لا (٤) ١ : بالهام

(٥) حديث ضعيف رواه الحاكم في الكنى ، السيوطي : الجامع الصغير ص ٢٨٣ ويقول المناوي في شرحه فيض القدير قال بعض الحكماء : كناية الملوك الاغارة والعمارة أى الحرب والتعمير ، وقد روى الحديث رجل من الصحابة ، كما رواه ابن منيع والديلمي حه الطبعة الاولى ١٣٥٦ / ١٩٣٨ ص ٤٥٦ .

المواد مكسبا ، فإن زاحموا العامة في درك مكاسبهم ، أو هنوا (١) الرعايا بسوء الممالك ، وعاد و منهم عليها فاختل نظامها ، واعتل مرامها . وقد روى عن النبي ﷺ أنه قال : إذا اتجر الراعي هلك (٢) الرعية ، وقال بعض الحكماء : إذا لم يكن في سلطان الملك سرور للرعية ، كان ملكه ظلما (٣) وكتب حكيم الروم (٤) إلى الاسكندر : و أي ملك تطلعت نفسه إلى المحقرات فالموت أكرم له .

-
- (١) ا ؛ وهنوا (٢) ب ، ح ؛ أهملت
 (٣) من أقوال عمر بن الخطاب لأبي موسى الأشعري : و أسعد الولاة من سعدت به رعيته وأشقى الولاة من شقى به رعيته ، الثعالبي : التحقيق والمحاضرة ص ٢٩ والغزالي : التبر المسبوك في لصحية الملوك ٢٢٠ وابن طلحة : العقد الفريد للملك السعيد ص ٢٩ ، ٦٩ .
 (٤) ترجمته ، هو أرسطو طاليس بن نيقوماخس ، يعرف لدى المفكرين العرب و بالمعلم الأول ، لأنه أول مؤسس لعلم المنطق وتتلذ على يد أفلاطون وكان يقول : الحق أولى بالمحبة من أفلاطون . وكان مستشار الاسكندروا بعدده .
 صاعد بن أحمد الأندلس (٤٦٣ هـ) : طبقات الأمم ص ٢٦ ، ٢٧ ، القفطى أخبار العلماء بأخبار الحكماء ص ٢١ / ٤٠ ابن نباتة المصري شرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون ٢١٠ - ٢١٣ .

الفصل الثاني

الدفاع مهمة الوزير

فأما الفصل الثاني وهو الدفاع . ويشتمل الدفاع على أربعة أقسام :
أحدها ، الدفاع عن الملك من الأولياء .
والثاني : الدفاع عن المملكة من الأعداء .
والثالث : دفاع الوزير عن نفسه من الأكفاء .
والرابع : دفاعه عن الرعية من خوف واختلال .

القسم الأول : الدفاع عن الملك من الأولياء

(١٧ / ب) فأما القسم الأول في دفاعه عن الملك من أوليائه ، فيكون بثلاثة أسباب (١) :

أحدها : أن يقرّدهم إلى طاعته بالرغبة ، ويكفهم عن معصيته بالرهبة ، فإن الرغبة والرهبة إذا تواليا (٢) على النفس ذلك لها (٣) وانقادت خوفاً وطعماً . وبها تعبد الله الخلق في وعده ووعيده (٤) .

والثاني . أن يقوم بكفائتهم حتى لا ينفروا بالقوة (٥) ويتفرقوا بالضعف ، وكلاهما قدح في الملك لأنهم بالقوة أعداء مسيطرون ، وبالضعف عجزة مستبدلون . وثبات الملك . يكون بأن (٦) تكون القوة للسلطان ليصير قاهراً لهم ، ولا تكون

(١) . ١ . أشياء . (٢) . ١ . وتوالت ، (٣) . ١ . وبهما ،

(٤) . ب ، ح . وعد الله ووعيده ، (٥) . ب ، ح . أو

(٦) . ب ، ح . ويكون بأن ، زائدة

القوة لهم فيصير مقهوراً بهم . بلغ المأمون أن الجند بخراسان شغبوا ونهبوا
فكتب إلى عامله بها . ولو عدلت لم يشغبوا ، ولو قويت لم ينهبوا ، (١)

والثالث . أن يحفظهم من الاغواء ، ويحرسهم (١/١٨) من الاغراء ،
وذلك بأمرين .

أحدهما ، البحث عن أخبارهم حتى يعلم سليمهم من سقيمهم .

والثاني ، بأبعاد المفسدين عنهم حتى لا يتعدى اليهم فسادهم ، فإن الكف بحسب
الكشف ، والمهلل زائع أو رائغ ولا خير في واحد منهما لضلال الزائع
ومخافة الرائغ .

وقد قيل في مذكور الحكم « من بقاء الدولة قلة الغفلة » .

القسم الثاني : الدفاع عن المملكة من الأعداء

والقسم الثاني في دفاعه عن المملكة من أعدائها ، وأعداء الممالك من انفراد
بملك أو امتنع بقوة . وهم ثلاثة أصناف . أكفاء بمائلون ، وعظماء متقدمون ،
وناجمة منافسون . (٢) فاما الأكفاء المائلون فيدفعون بالمقاربة والمسألة .

وأما العظماء المتقدمون فيدفعون بالملاطفة والملاينة .

(١) أبو منصور الثعالبي (المتوفى ٤٣٩ هـ) . تحفة الوزراء ، مخطوط . هـ
نحوش دار الكتب المصرية ق ٢ . كتب صاحب أرمنية إلى المأمون أن الجند قد
اشتطوا عليه وشغبوا في طلب أرزاقهم حتى كسروا أبقال بيت المال فانتبهوه
فوقع اليه . واعتزل ملكنا فلو عدلت أم يشغبوا ولو قويت لم ينهبوا ،

(٢) ب ، ح ومنافسون ،

وأما الناجمة المنافسون فيدفعون بالسطوة والخشونة (١) .

(٨٨ ب) فإن اختلاف الرتب يوجب تباين أهلها وتنافي أحدها . فإن
الاعتماد للأعلى انقاد له الأدنى ، يدين بما دان . كما قال النبي ﷺ . « كما تدين
تدان » (٢) . وإن ناكروا نوكر ، وكان على وجه من سطوة العالي ومنافرة الداني .
وقد قال بعض الحكماء . « من قلت تجربته خدع ، ومن قلت مبالاته صرع » (٣) .
وإن استغنى عن محاربة أحدهم كف عنها وهول بها ، ولم يخرق حجاب الهيبة ،
ولم يقطع أسباب المراقبة ، ليحظى بأربعة أشياء . دعه المسالمة ، والأمن من
خطر المناجزة ، وبقاء الأموال ، وراحة الأجناد . وقد قالت القدماء . خذ

(١) ب ، « د الخاشنة ،

(٢) حديث غير صحيح ، رواه أبو نعيم من حديث ابن عمر مرفوعاً في حديث
طويل في سنده ابن محمد عبد الملك الأنصاري وهو لا يعول عليه ، وقد أورده
ابن عدي في كامله من طريقه وضعف من هذا وأخرجه البيهقي من حديث أبي
قلاية رفعه برسلا ووصله أحمد من هذا الوجه بأثبات أبي الدرداء فيه وجعله من
قوله وهو منقطع مع رفعه ولا بن أبي عاصم عن أنس في حديث إن الله تعالى
قال يا موسى كما تدين تدان في سنده سعيد بن موسى وهو متهم بالوضع وفي الحلية
في ترجمة أبي يحيى بن زرعة لأنه من الثوراة المعجلوني . كشف الحفاء ٣ ص ١٨٨
وقد ذكر الماوردي في الأمثال والحكم ، مخطوط ق ٤٣ أنه من أمثال الحكماء
« ونص المثل د اسبغ عطاء الحزم سوء الظن ، والتلطف في الحيلة أجدى من
الوسيلة » ، وكما تدين تدان ، ، وأشار ابن قتيبة في أدب الكاتب أنه من كلام النابغة ،
ط ١٣٤٦ ص ٤٨ وقد تبين لنا أنه من الأمثال الهندية القديمة كحيلة
ودمنه ص ١٨٦ .

(٣) الماوردي : الأمثال والحكم ، مخطوط ق ٢

بالآناة ما استقامت لك ، وأقبل العافية ما وهبت لك ، ولا تعجل إلى المناجزة العدو ما وجدت إلى الحيلة سبيلا ، (١) ولا تسأمن من مطاولة عدوك ، فإن لك في الإبطاء انتظار الفرصة (١/١٩) ، وظفر بعورة ، وتوق طلب الظفر بالقواء ، فإنه لا يكاد ينال إلا بالأنخطار . ولتكن الرغبة منك في طاعة عدوك لك آثر عندك من الغنيمة ، تصيب به سلامة أصحابك ورعيتك ، وقد قال علي بن أبي طالب (٢) رضى الله تعالى عنه : « خذ على عدوك بالفضل فإنه أحد الظفرين » . وإن دعت الضرورة إلى المناجزة بعد الاعتذار والانهذار ، أيقظ لها عزمه واستعمل قيمها حزمه ، وأقدم عليها بعد الاستخارة متبعا للدين ، مشتملا للعدل . فلن يعدل عنهما إلا باغ مصروع . وقد قال بعض الحكماء : « من سل سيف البغي أغمد في رأسه » (٣) ومن أسس أساس السوء أسسه على نفسه ، وليكن الحذر جنته ، والاستظهار عدوته . وقد قال حكيم الفرس (٤) : « احذر المفريط في الأمور اتكالا على القدر ، فإن لكل قدر » . يما يجرى (١٩/ب) إليه ، فسبب النجاح العمل ،

(١) من أسئال الهند القديمة في كتاب كلية ودمته راجع مضاهاة أشعار العرب بما ورد في كتاب كلية ودمته من الأمثال والحكم ص ١٥

(٢) ترجمته : علي بن أبي طالب ، الخليفة الرابع ، ابن عم رسول الله ، أسلم وعمره ثمان سنوات ، كان فقيها حكيما شجاعا ، توفي في رمضان سنة ٤٠ هـ . والنص في نهج السلاغة ص ٢٠ ص ٧٠ وأبو بكر الخوارزمي : مفيد العلوم ومفيد المغموم ص ١٩٧ .

(٣) من أقوال الامام علي بن أبي طالب راجع ابن عبدربه : المختار من العقد الفريد ص ١٧٣ والثعالبي : التمثيل والمحاضرة ص ٤٥٠ « من سل سيف البغي قتل به » .

(٤) حكيم الفرس جاماسب آثار الأول في ترتيب الدول ص ٣٥

وسبب الخيبة التفريط ، وكان يقول : تفكر قبل أن تعزم ، وتبين قبل أن تهجم .
وشاور قبل أن تقدم ، وإذا وضعت الحرب أوزارها على ظهر وغاية صفح
وتألف ، فقد كتب حكيم الروم إلى الاسكندرية : « إذا ظهرت الغلبة على قوم
فضح مع أوزار الحرب الفضب ، لأنهم في الحال الأولى أعداء ، وهم في هذه
الحال اخوان (١) » ، فأبدلهم بالفضب رحمة وبالأذى أحسانا .

القسم الثالث : دفاع الوزير عن نفسه من الأكفاه

والقسم الثالث في دفاع الوزير عن نفسه من أكفائه . فتكون بعد اصطلاح (٢)
الطرفين الأعلى وهو الملك والأدنى وهم الأعوان . واكفاؤه ثلاثة :
واتر ، وموتور ، ومنافس .

فأما الواتر : فقد بدأ بشره ، وجاهر بعداونه ، وكلاهما بغى منه يؤنس
بالنصر عليه .

وقد قال سليمان بن داود عليها الصلاة والسلام : « سهم الظالم يرجع عليه .
لأن عقوبته تدرع إليه » (٣) . وقد قال بعض الحكماء ، « من فعل الخير فبنفسه
بدأ ، ومن فعل الشر فعلى نفسه جنى » (٤) . ولك في تره (٥) حقان : حق في مقابله
على ما قدم من تره (٦) ، وحق في استدفاع ما جاهر به من عدوانه .

(١) ب ، « حول (٢) ب ، « (استصلاح) ومعنى كلمة اصطلاح : الصلاح
وهو التوفيق المصباح المثير ص ٧٢

(٣) الغزالي : التبر المسبوك في نصيحة الملوك ص ٢٢

(٤) « جنبا (٥) ب ، « د بره ،

(٦) ب ، « د بره ،

فأما حقه في المقابلة فإن عفوت عنها كنت بالفضل جديراً، وإن قابلت عليها
كنت في المقابلة معذوراً .

وقد روى عن النبي ﷺ أنه قال : « من أراد أن يشرف الله له في البنية، أن
وأن يرفع له الدرجات يوم القيامة ، فليصغ عن ظله ، وليصل (١) من قطعه ،
وليعط من حرمة ، وليعلم عن جهل عليه » . وقال المتنصر (٢) : « لذة العفو
أطيب من لذة التشفى » ، لأن لذة العفو يتبعها الحمد ، ولذة التشفى يعقبها الندم
قال الشاعر :

وليس اعتذارى من قبيح نافع إذا قيل لي يوماً وصدق قائله
فأنك تلقى فاعل الشر نادماً عليه ولم يندم على الخير فاعله (٣)

وأما حقه في استدفاع عدواته ، فقد أيقظك بمجاهرتة ، وأوهن كيده
بمظاهرتة .

وقد قيل في منشور الحكم : « أوهن الأعداء كيدها أظهرهم لعدواته » (٤)
فاحذر بادرتة وادفع عدواته . ودفعها مختلف باختلاف طباعه في أثباته

(١) ب ، « ويصل »

(٢) ترجمته : هو محمد بن جعفر المعتصم من خلفاء الدولة العباسية بويغ بعد
أن قتل أبيه عام ٢٤٧ هـ ، وقيل : مات مسموماً بمبضع طبيب عام ٢٤٨ هـ تاريخ
بغداد ٢ ص ١١٩ تاريخ الخلفاء ص ٣٥٦ — وفيات الوفيات ٢ ص
١٨٤ .

(٣) الماوردي : الأمثال والحكم ، مخطوط ق . ٤٠ .

(٤) عبد الله بن المقفع : الأدب الكبير تحقيق محمد حسن تامل المرفعي ص =

بالرغبة (١) أو تقويمه (٢) بالرهبة .

وقد قال لقمان لابنه . « يا بني اعتزل الشر يعتزلك فان الشر للشر خلاق » (٣)

وقد قيل في الصحف الاولى . الشرير شره عليه . وقال الحسن بن سهل (٤) وجدت للقمان (٥) الحكيم . « ثلاثة (١ / ٢١) لا يصلح فسادهن بشيء من الخيل . العداوة بين الاقارب ، وتحاسد الاكفاء ، والركاكة في الملوك . وثلاثة لا يستفسد صلاحهن بنوع من المكر . العبادة في العلماء ، والقشوع في المستبصرين والسخاء في ذوي الاقدار . وثلاثة لا يشبع منهم . الحياة والعافية والمال » (٦) .

== « اياك ان تكافى عداوة السر بعداوة العلانية » ، والنص من أقوال المعتر راجع تهذيب الرياسة وترتيب السياسة ، مجهول المؤلف ، مخطوط بدار الكتب المصرية برقم أدب ٩٩٠٧ ص ٦٣ .

(١) ب ، « اثباته الرغبة (٢) ب ، « تقويمها »

(٣) كان لقمان حكيما وقال الله فيه « ولقد آتينا لقمان الحكمة (لقمان . الآية ١٢) ، وكان قاضيا على بني اسرائيل ، الامام أحمد بن حنبل . الزهد ، مطبعة أم القرى ، دون تاريخ ص ٤٨ ، ٤٩ والنص ذكره أيضا الماوردي في الامثال والحكم ، مخطوط ق ٣٧ والميداني . مجمع الامثال - ١ ص ٣٣٤

(٤) الحسن بن سهل . يطلق عليه المترجم العربي ، عمل وزيرا للخليفة المأمون بعد مقتل أخيه الفضل بن سهل ذي الرياستين ، الفضل ، وحزن كثير آ على أخيه ، وترك الوزارة في سنة ٢٠٣ هـ وتوفي عام ٢٣٥ ابن النديم - الفهرست ، المطبعة التجارية ص ٣٤٢

(٥) ب ، « الفيلان »

(٦) أبو بكر الخوارزمي - مفيد العلوم ومبيد الهموم ، المطبعة السعيدية ==

وأما الموتور فقد يودى (١) بالاساءة فصبر عليها (٢) ، وجوهر بالعداوة فأخفاها ، فله ترة مظلوم ووثبة مختلس ، فتتوفى (٣) ترة ظلامته بالاستعطاف وتتوفى وثبة محالسته بالاحتراز . وقد روى مجاهد عن الشعبي عن ابن عباس عن النبي ﷺ أنه قال . وإياكم والمشاركة فإنها تدفن الغرة وتظهر العرة ، وقد قيل في أمثال الحكم . ثلاثة القليل منها كثير (ص ٢١/ب) . النار ، والعداوة ، والمرض ، (٤) . قال الشاعر .

فلا تأمن الدهر حراً ظلمته فلا ليل مظلوم كريم بنائمه (٥)

وأما المنافس . فهو طالب رتبة ، إن نال منها سداداً امن عوز يأسر ، وإن

== بمصر ص ٢٠٤ وابن مسكويه (٥٤٢١) . الحكمة الخالدة بتحقيق عبد الرحمن بدوي ، مكتبة النهضة المصرية ، ط ١٩٥٢ ص ٩ والنص ، ب ، الحياء والمال والعافية .

(١) ١ بوذى

(٢) ب ، ح د عليها ، محذوفة (٢) ١ د تتوفى ،

(٣) حديث ضعيف رواه البيهقي . في شعب الإيمان السيوطي . الجامع الصغير ص ١٠٤ وقد ذكره الماوردي أيضاً في الأمثال والحكم ق ٢٢ وأدب الدنيا والدين ص ١٥٤ والقضاعي : شهاب الاخبار ، مخطوط ، ١٢٧ والمشاركة : المعاداة والمخاصمة ، مفاعلة من الشر . والعرة : العذر واستعيرت العزة والعرة للمحاسن والمثالب وفي د ، بدلا من المشاركة .

(٤) عبد الله بن المقفع . الأدب الصغير بتحقيق أحمد زكي ط مصر ١٣٢٩ هـ - ١٩١١ م ص ٦٨ بلفظ أربعة أشياء لا يستقل منها قليل . النار ، والمرض ، والعدو ، والدين

(٥) قاله عمرو بن براقة الحمذاني راجع الماوردي : الأمثال والحكم ق ٤٤

ضويق فيها نافر ، فارخ له عنان الأمل ، واخفض جناح منافسته بالاستبانة (١) والعمل ، اندفعه بالمياسرة عن المنافرة ، وغالط به الأيام فإن الساعات تهدم الأعمار وقد قيل في منشور الحكم : « المرء بساعاته ، والدهر في مساعاته » (٢) ولا تجعل له فراغا يتشاغل فيه بهمسائك ، ويجعلك عذرا في السعى على منزلتك ، فإن المضطر جسور . فإن ساق القضاء إليه حظا (٣) كنت له مصطنعا يرعى لك حقوق الاصطناع . فقد قيل : « من علامة الأمثال اصطناع الرجال » (٤) . وقال بعض الحكماء : « اصطنع الخير عند إمكانه يعد لك حميدة بعد زوال (ص ٢٢ / ١) أيامه » واحسن والدولة لك تحسن إليك والدولة عليك (٥) . واجمل زمان رغائك عدة لزمان بلائك وإن صده القضاء عن إرادته وحجزه القدر عن طلبته ، كفيت ماخفته وقد أحسنت ووصلت إلى ما أردتة وقد أحجمت . فقد قيل في منشور الحكم : « الخواص نطلب بالعناء ، وتترك بالقضاء » (٦) .

(١) الاستبانة .

(٢) قريب من المعنى « ما انقضت ساعة من أمرك إلا ببضعة نفسك أبو حيان التوحيدي : الامتناع والمؤانسة ج ٢ ص ٦١ والماوردي : أدب الدنيا والدين ص ٥٣ .

(٣) غير واضحة في ١ .

(٤) ذكره الماوردي في الأمثال والحكم ق ٤٩ وأدب الدنيا والدين

ص ٧٩ ، ١٥١ .

(٥) الماوردي : أدب الدنيا والدين ص ١٥١ وأيضا في الأمثال والحكم

ق ٤٢ وأبو بكر الخوارزمي : مفيد العلوم ومبيد الهموم ص ٢٠٤ .

(٦) ابن قتيبة : عيون الأخبار ، المجلد الثالث ص ١٢٢ والتمغاني : التمهيل

والمحاضرة ص ٤٦٧ .

ثم أوجبت بإحسانك شكرا وأقت بإحجامك (١) عذرا ، اجتنبت بهما قياد منافسك إلى طاعتك ، وصرفته بهما عن التعرض لمنافستك ، فسيجملك قبلة رجائه إذ لم يحظ بخير إلا منك ، ولم يقض من زمانه وطرا إلا بك . وقد قيل في منشور الحكم : « من استصلح الأعداء بلغ المراد » (٢) . وقد قيل في منشور الحكم . ممثل لبعض الحكماء ما النبيل ؟ قال مؤاخاة الأكفاء ومداينة الأعداء (٣) وربما تعرض لعدوانك من قصر عن رتبة منافستك ، فاعطه (٢٢ / ب) من رجائه طرفا واقبض من زمانه (٤) طرفا واختبرهما فيه فستقف به الغاية على صلاح أو فساد ، فإن صالح ساعد ، وإن فسد توعد وقد قال لأزدشيرين بابك (٥) . واحذروا صولة الكريم إذا جاع ، واللئيم إذا شبع (٦) . وقد قيل في منشور الحكم : « علة المعاداة قلة المبالاة » (٧) . قال سليمان بن داود

(١) اجمعت : أى تركته .

(٢) الماوردى : الأمثال والحكم ق ٢٤ .

(٣) الماوردى : الأمثال والحكم ق ١٥ .

(٤) ب ، ح : « زمانه » .

(٥) قام أزدشيرين بابك فى أهل فارس يريد الملك الذى كان لأبائه قبل الطوائف ، وأن يجمعه لملك واحد ، وكان له ما أراد ، وقول الملك حوله ، وأنخىء فى الأرض ، وأقام العدل فى مملكته ، ومدن المدن واستكثر العمارة ، وكان ملكه أربعة عشر سنة وستة أشهر ، ابن قتيبة : المعارف ص ٢٨٦ . وابن خلدون : كتاب الصبر فى ديوان المبتدأ والخبر تحقيق — لال الفاسى وعبد العزيز إدريس ، مطبعة النهضة بمصر ج ١ ص ٢٥٢ ، ٢٥٣ .

(٦) عبد الله بن المقفع : الأدب الكبير تحقيق محمد حسن نائل المرصنى ص ٢٥ .

والشمالي : التمثيل والمحاضرة ص ٤٣ .

(٧) الماوردى : أدب الدنيا والدين ، المطبعة البهية بمصر ص ٧٩ ، ١٥٥ .

عليهما الصلاة والسلام لابنه : « لا تستكثر أن يكون لك ألف صديق فالألف قليل ، ولا تستقل أن يكون لك عدو واحد ، فالواحد كثير » (١) . والسلامة في الزمان وأهله من كذب الأمانى (٢) . فاقبل ولا تستكثر فقد روى عن النبي ﷺ أنه قال : « لو لم يصب ابن آدم من الدنيا إلا الأمن والسلامة لسكنى بهما دام قائلاً » (٣) وقيل في منشور الحكم : الناس عون على الصبر ، (٢٣ / ١) وقال إبراهيم بن المهدي : (٤)

واللنفوس وإن كانت على وجل من المنية آمال تقويهـا
فالمرء يبسطها والدهر يقبضها والنفس تشرها والموت يطويهـا

(١) ابن قتيبة : عيون الأخبار ، المجلد الثالث ص ١ والثعالبي : التمثيل والمحاضرة ص ١٥ .

(٢) في ١ : « كبر » .

(٣) لم نقف عليه في كتب الصحاح أو الموضوعات وذكره كحديث أبي بكر الخوارزمي : مفيد العلوم ص ١٣٧ .

(٤) هو إبراهيم محمد عبد الله العباسي ، ويعرف بإبراهيم المهدي ، وهو عم المأمون ، وكان والياً للبصرة وابن طباطبا يقول عنه : « إنه كان فاضلاً شاعراً فصيحاً أديباً مفضلاً حاذقاً الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية مطبعة الموسوعات بمصر ص ١٩٩ ، وعندما خلفه المأمون ، اجتمع الهاشميون وخلفوا المأمون وعقدوا الأمر لإبراهيم المهدي في ٢٥ ذى الحجة سنة ٢٠١ هـ الجيشاري : كتاب الوزراء والكتاب تحقيق مصطفى السقا وعبد الحفيظ شلبي ط الحلبي الأولى ص ٣١٢ ويقول ابن الأثير : بويغ بالخلافة لإبراهيم ابن المهدي واستولى على قصر بن هبيرة في عام ٢٠٣ هـ وخلع عنه المأمون الكامل في التاريخ ج ١ ص ١٨٩ / ١٩٤ وقد ذكر المساوردي التبيين في الدنيا والدين ص ٦١ .

القسم الرابع : في الدفاع عن الرعية من خوف واختلال

والقسم الرابع في الدفاع عن الرعية من خوف واختلال، فالجزف من نتائج الحيف، والإخلال من نتائج الإهمال^(١) وكلاهما من سوء السيرة، وفساد السياسة بين تفریط وإفراط، وخروجها عن العدل إلى تقصير أو إصراف،^(٢) وهم قوام الملك المستمد وذخره^(٣) المستمد، إن أهملوا أفسدوا وأفسدوا، وإن جيف عليهم هلكوا وأهلكوا، فلن يستقيم ملك فسدت فيه أحوال الرعايا^(٤)،^(٥) لأنه منهم بمنزلة الرأس من الجسد لا ينمض (٢٣ / ب) إلا بقوته ولا يستقل إلا بمعونه. وعليك لهم ثلاثة حقوق :

أحدها : أن تعينهم على صلاح معاشهم، ووفور مكاسبهم، لتوفر^(٦) بهم موادك، وتعمر بهم بلادك. وقد روى عطاء عن جابر عن النبي ﷺ أنه قال :
« خير الناس أنفعهم للناس »^(٧). وقال وهب بن منبه : إن أحسن الناس عيشاً

(١) الجزف من نتائج الحيف، والإخلال من نتائج الإهمال ناقصة

في ب، ب. .

(٢) ب، ب. « وذخيرة » ٢٠

(٣) في ١ « الرعاية » .

(٤) في ١ « ليتوفر » .

(٥) حديث حسن (والحديث الحسن أن لا يكون في إسناده متهم ولا يكون شاذاً ويروى من غير وجه وهو حجة كالصحيح وإن كان دونه (الخلاصة في أصول الحديث للطبري ج ١ ١٩٧١ بالعراق ص ٢٨، ٤٣) رواه القضاة عن جابر بن عطاء : السيوطي : الجامع الصغير ص ٢٤٠ والمجلوني : كشف الخفاء ج ١ ص ٤٧٢ .

من حسن عيش الناس في عيشه ، (١) . والثاني : أن تقتصر (٢) منهم على حقوقك وتحملهم فيها على إنصافك ، ليكونوا على الاستكثار أحرص وفي الطاعة أخلص . وقد قيل : « من خاف إساءتك (٣) اعتقد مساوتك ، ولا تكلمهم في مقادير الحقوق إلى غيرك فيكونوا له أرباباً وعليه أحناء ، فقد قيل في سالف الحكم : « إنما يستخرج ما عند الرعية ولائها ، وما عند الجنيد قادتها وما ، في الدين والتأويل علماؤه ، . (٤) (١ / ٢٤) / والثالث : أن تحوطهم بكف الأذى عنهم ومنبع الأيدي الغالبة منهم ، لتكون لهم كالأب الرؤوف ويكونوا لك كالأولاد البررة ، فإنك كافل مسترعى ومستول مؤاخذ . وقد قال النبي ﷺ : « كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته ، (٥) . فله عليك منهم حق ، والسلطان عليك فيهم تبعاً ،

(١) وهب بن منبه ، الأخبارى صاحب القصص ، كان من خيار التابعين ، كثير الثقل من الكتب القديمة ومن أشهر أقواله : العلم خليل المؤمن ، والحلم وزيره ، والعقل ليله ، والصبر جنوده والرفق أبوه ، مات وهو على قضاء صنعا سنة ١١٤ هـ والنص وارد لدى الماوردي : في الأمثال والحكم ق ٣٦ . وابن قتيبة : عيون الأخبار المجلد الثالث ص ١٧٩ . والمبرد : الكامل في اللغة والأدب ج ١ ص ١١٢ .

(٢) في ١ « يقتصر » .

(٣) ب ، ج ، إساءتك .

(٤) من أمثال كلية ودمنة لبيد الفيلسوف وقد ترجمه ابن المقفع .

وقد أورده محمد بن حسين البجلي (٤٠٠ هـ) : كتاب مضاهاة أمثال كلية ودمنه بما أشبهها من أشعار العرب تحقيق الدكتور محمد يوسف نجم ، ط دار الثقافة بيروت ص ٧٥ . وأبو بكر الخوارزمي : مقيد العلوم ومبيد الهموم ص ٢٦٤ .

(٥) حديث صحيح ، رواه الشيخان . صحيح البخاري طبعة دار الشعب ==

فاغتنم بهم شكري لإحسانك ، وجعل بهم آثار سلطانك فإن الدنيا ظل الغمام وحلم
النيام ، وقد قيل . « من الدنيا على الدنيا دليل » (١) . وروى عن النبي ﷺ أنه
قال : « كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل » (٢) . وقيل في منشور الحكم :
« عود الحياة في كل يوم يمصر » وقال بعض الحكماء : « كل يوم يسوق إلى
غده » ، وكل امرئ مأخوذ بجمانية / (٢٤ / ب) لساية ويده ، فاغتنم غفلة
الزمان ، وانتهر فرصة الإمكان ، وخذ من نفسك لنفسك وتزود من يومك
لنفسك » (٣) . وكتب حكيم الروم إلى الإسكندر : « لا تكلم على الدنيا فإنك
قليل البقاء فيها » (٤) . ومن أحكم ما قيل في هذا المعنى قول الشاعر :

== بمصر ج ٢ ص ٦ . وهو متفق عليه بين الخمسة (بخارى ومسلم وأحمد بن حنبل
والترمذي ودواد) عن ابن عمر الربيع الشيباني (٨٩٤٤) : تيسير الوصول
إلى جامع الأصول من حديث الرسول ، طبعة الحلبي ١٣٥٢ هـ — ١٩٣٤ م
ج ٢ ص ٣٤ ، والسيوطي : الجامع الصغير ص ٢٢٦ والمجلون كشف
الغفاء ج ٢ ص ١٦٩ .

- (١) الماوردي : الأمثال والحكم ق ١٩ ١ وأدب الدنيا والدين ص ٤٦ .
- (٢) حديث صحيح ، رواه البخارى عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما
صحيح البخارى ، طبعة الشعب ج ٨ ص ١١٠ ورواه الترمذي في الجامع
الصحيح ج ٤ تحقيق إبراهيم عطوة عوض ص ٥٦٧ بزيادة « وعد نفسك من
أهل القبور » كما رواه الترمذي وابن ماجه بهذه الزيادة أيضاً راجع المجلون :
كشف الغفاء ج ٢ ص ١٩٤ .
- (٣) من حكم الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ، عبد الواحد محمد
الشمسي : مختارات من جوامع الكلم ص ٥٢ والماوردي الأمثال والحكم
ق ٣٤ النص بأكمله .
- (٤) لم نقف على هذا القول لأرسطو طاليس باعتبار أنه حكيم الروم ،

همومك بالعيش مقرونة * فما تقطع العيش إلا بهم
حلاوة وحلاوة دنياك مسمومة * فما تأكل الشهد إلا بسم
إذا تم أمر بدا نقصه * توقع زوالا إذا قيل تم (١).

ولما تاب الله تعالى على سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام ، ورد عليه
ملكه ، كتب على كرسيه : إذا صحت العافية نزل البلاء ، وإذا تمت السلامة نجم
العطب ، وإذا تم الأمن علا الخوف (٢).

= ويبدو لنا ان هذا كلام زاهد — وينسب مسكويه — أنه قد سأل رسول
ملك الروم كسرى أن يوصي صاحبه بما ينفع فقال له كسرى : ألا يثق
بأمر الدنيا وأنها لا عهد لها ولا استقامة — كتاب الحكمة الخالدة تحقيق
د. عبد الرحمن بدوي ص ٤٥ ويبدو لنا أن هذا القول منقول من مسكويه .
(١) ابن قتيبة : عيون الأخبار ، الجزء السادس المجلد الثاني ص ٣٢٢ .
(٢) أبو بكر الخوارزمي : مفيد العلوم ومبيد الهموم ص ٢٠٤ .
والطراطوشى سراج الملوك : ص ٣٥٦ .

الفصل الثالث

الاقدام

الاقدام من مزايا الوزير وصفاته ، (١ / ٢٥) فهو في السياسة أو في شروطها (١) ، وفي الوزارة أكنى نظريها ؛ لظفر (٢) الاقدام وخيبة الاحجام ، وقد قيل في منشور الحكم : « بالاقدام ترتفع الاقدام » وإنما يجب الإقدام إذا ظهرت أسبابه من فرصة تنتهزها أو قوة تجدها ، وقصدت أبوابه في إبطائه وعند إمكانه كما قال الشاعر :

إذا ما أتيت الأمر من غير بابه ضلكت وإن تقصد إلى الباب تهتدى (٣)

ثم تجمع بينهما (٤) بين حزمك وعزمك ، فالحزم تدبير الأمور بموجب ، الرأي ، والعزم تنفيذها للوقت المقدر لها ؛ فإذا تكاملت شروط الإقدام من هذه الوجوه الأربعة ، لم يمنع من الظفر إلا عوائق القدر . وقد قيل في قديم الحكم : « إذا طلب اثنان حظا ظفر به أفضلهما (٢٥ / ب) دينا ، فإن استويا في الدين ظفر به أفضلهما مروءة ، فإن استويا في المروءة ظفر به أكثرهما أعوانا ، فإن

(١) ب ، ج : « شرطها » .

(٢) ب ، ج : « بظفر » .

(٣) البيت للقيس بن الحظيم والنص وارد لدى العسكري : بجرة الامثال

ص ٥٩ .

(٤) في ١ : « بعدهما » .

استويا في الاعوان ظفر به أسعدها جداً (١) ، فإن انظم (٢) من شروط الإقدام
احدها صار الإقدام تفريراً يمنع من حزم ذى اللب ، ويصد (٣) عن الظفر ما لم
يغلب قدر ، فما الإقدام بقياس معتبر ، وقد قال حكيم الهند : « السبب الذى
يدرك به العاجز حاجته ، هو الذى يحول بين الحازم وطلبته » (٤) . وقيل لبزرجهر :
ما أعجب الأشياء ؟ قال : نجح الجاهل لكدها العاقل ، (٥) ودخل عبد الله بن
طاهر فقال له أيها الأمير ما الذى لا يحتاج فيه إلى عزم ولا حزم ؟ فاستعمله في
جوابه ثلاثة أيام . فعاد إليه وسأله فقال له : الدولة . فقال : صدقت (١٢٦) .
وما أخرج هذه الكلمة منك إلا الدولة ، ولذلك قيل في منشور الحكم : « الحظ
يأتى من لا يأتبه » (٦) .

اقسام الإقدام :

والإقدام ينقسم إلى قسمين :

احدهما ، الإقدام على اجتلاب المنافع .

والثانى ، الإقدام على دفع المضار .

(١) بيدبا الفيلسوف الهندى : كتاب الكيلة ودمنة ترجمة عبد الله بن المقفع

ص ١٤٣ .

(٢) فى ١ : « أسلم » .

(٣) فى ١ : « وصد » .

(٤) عبد الله بن المقفع : الادب الصغير تحقيق أحمد زكى ص ٦٨ .

(٥) الماوردى : الامثال والحكم ، مخطوط ، ق ٣٢ والخوارزمى : مفيد

العلوم ومبين المعلوم ص ٢٠٣ .

(٦) من أقوال الإمام على بن أبى طالب الماوردى : الامثال والحكم ق ١٩

والميدان الامثال ج ٢ ص ٣٧٤ .

فأما الإقدام على اجتلاب المنافع فضربان :

أحدهما ، استضافة ملك .

والثاني ، استزادة مواد .

فأما استضافة الملك ، فيكون بالخوم والعزم ، إذا اقترنا (١) برغبة ورهبة ، ولأن تكون (٢) بالاغتيال والاحتلال ، أولى من أن تكون بالقتال ، ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم : « الحرب خدعة » (٣) . وقيل في أمثال الحكم : « أربعة لا يركبها إلا أهوج ، ولا يسلم منها إلا القليل : مناجزة الحرب ، وركوب البحر ، وشرب السم للتجربة ، وإثمان النساء على السر » (٤) .

وأما استزادة (٢٦ / ب) المواد ؛ فيكون بالعدل والاحسان ، إذا اقترنا برفق ومياسرة ، لتكثر بهما العمارة ، وتتوفر بهما الزراعة ، فإن الأرض كنوز الملك ، يستخرجها أعوان متطوعون ، يقنعهم الكف عنهم ، ويقطعهم العسف

(١) في ١ ا اقترن ، .

(٢) في ١ ا يكون ، .

(٣) حديث صحيح رواه الامام البخارى عن أبي هريرة الجامع الصحيح ح ٧٧ كما رواه الإمام مسلم والترمذى وأبو داود والإمام أحمد في مسنده السيوطى : الجامع الصغير ص ١٣٩ والشيبانى . تمييز الطبيب من الخبيث . ومعنى الحديث أن الحرب الكاملة هي المخادعة لا المواجهة ، لحصول الظفر بغير خطر ، كما فى الحديث التحريض على أخذ الحذر فى الحرب .

(٤) بيدبا الفليسوف الهندى . لسكليه ودمنه ص ٢٩ قال العلماء . إن أموراً ثلاثة لا يجترىء عليهن إلا أهوج ، ولا يسلم منهن إلا قليل ، وهى . صحبة السلطان ، وإثمان النساء على الأمرار ، وشرب السم للتجربة ، ، وفى أ بدلا من « الحرب » « العدو » .

بهم ، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم : « التمسوا الرزق في خبايا الأرض » (١) ،
يعنى الزرع ، ولأن تستمد فرعاً داراً يعم خيره ، أولى من أن تحتك أصلاً منقطعاً
يعم ضرره ، فلا تفاد لدار ، ولا لبث لمنقطع ، وما يفسده إلا المبادرة قبل
أوانه ، والمجلة قبل زمانه . وقد قيل في أمثال الحكم : « الحظوظ مراتب
فلا تعجل على ثمرة لم تدرك ، فإنك تنالها في أوانها عذبة ، والمدبر لك أعلم
بالوقت الذى يصلح (٢) فيه ، فتق بخيرته لك ، ولا تحمل حوائج عمرك كله على
يومك ، الذى أنت فيه ، فيضيق عليك ويشغلك القنوط عن (٢٧ / ١) تدبيرك
فليحذر المجلة فيراه الناس مسيئاً » . وقد قيل لبعض الحكماء . من شر الناس ؟
قال . من لا يبالي أن يراه الناس مسيئاً » (٣) .

وأما الإقدام على دفع المضار فضربان :

أحدهما (٤) ، دفع ما اختل من الملك وله سيان :

(١) أخرجه الماوردى برواية عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة
رضى الله عنها في الأمثال والحكم ق ٣٤ ، كما رواه الدارقطنى والبيهقى . العجلونى .
كشف الخفاء ومزيل الإلباس ج ١ ص ٢٠٣ ورواه أبو يعلى والطبرانى بسند
خفيف بلفظ « أطلبوا الرزق في خبايا الأرض » .

(٢) ا د يصلح » .

(٣) من حكم لقمان راجع للإمام أحمد بن للإمام بن حنبل الزهد ص ٥٠
والجاحظ . البيان والتبيين تحقيق عبد السلام هارون ج ٣ ص ١٦٥ وذكره
الماوردى في الأمثال والحكم ق ٣١ .

والميدانى بمجم الأمثال ج ١ ص ٣٥٨ وابن قتيبة . عيون الأخبار ، المجلد
الثانى ص ٣٧٢ .

(٤) ب ، ج نامضة « أحدهما » .

[إهمال أو عجز ، والثاني دفع ما نقص من المواد وله مبيان ^(١)] . نفور
أو جور . فادفع ضرر كل واحد منهما بالضد من سببه ، فإن علاج كل داء
بضاده من الدواء . فإن كل اختلال الملك من الإهمال ، أيقظت له عزمك ، وإن
كان ذلك ^(٢) من العجز ، استعملت فيه حزمك . وإن كان نقص المواد من
النفور استحدثت فيه رهبتك ، وإن كان من الجور ، أظهرت فيه معدانك .
فإن كان حدوث ذلك في الملك صادرا عنك ، كنت مؤاخذا بتفريطك في
الابتداء ، ومستدركا لتقصيرك في الانتهاء ، فجبرت اسماءك بإحسانك ^(٣) / ب ،
وعوت قبيحك بجميلك ، وإن كان حدوثه من غيرك ، كانت جريرة الإساءة
عليه . وكان حمد الاحسان لك . وبأن بك سوء أثره وبأن به جميل أثره . وقد
روى عطاء بن السائب عن أبيه عن ابن عمر عن النبي ﷺ قال . الخير كثير وقليل
فاعله ^(٤) . فقال بعض الحكماء « خير من الخير فاعله ، وشر من الشر فاعله » .

(١) ب ، ج . ناقصة .

(٢) ب ، ج زيادة .

(٣) حديث حسن رواه الخطيب البغدادي في تاريخه عن ابن عمر السيوطي:
الجامع الصغير ص ٢٥١ . كما رواه الطبراني والعسكري من حديث ابن عروة
مرفوعا بلفظ الخير كثير وفاعله قليل الشيعاني . تميز الطيب من الخبيث ص ٥٧ .

الفصل الرابع

في الحذر

وأما الفصل الرابع : وهو الحذر ؛ فإن الدهر ثائر بطوارقة ، ومنافر بنوائمه ، يغدر إن وفا ويقبل إن هفا ، ولذلك قيل في منشور الحكم : الدنيا مرتجعة الهبة ، والدهر حسود ولا يأتى على شيء إلا غيره (١) . وقال عبد الحميد : أصاب الدنيا من حذرها ، وأصاب الدنيا من أمنها (٢) . وقال عبيد الملك بن مروان (٣) لحذروا (٢٨ / ١) / الجديدين (٤) ، فلا تدار أوقات تغضى عنها الأبصار ، فإذا صادفت طوارقه غر مسترسلا ، صار هدفا لسهامها الصوائب

(١) الماوردي : أدب الدنيا والدين ، المطبعة البهية بمصر ، ١٣٢٠ هـ ص ٤٧ ومن المعاني العربية سأل رسول ملك الروم كسرى أن يوصى صاحبه بما ينتفع به قال كسرى : ألا يثق بأمر الدنيا فإنه لا عهد بها ولا استقامة . مسكويه : الحكمة الخالدة ص ٤٥ .

(٢) الماوردي أدب الدنيا والدين ص ٥١ ؟

(٣) عبد الملك بن مروان ، أحد خلفاء بني أمية ، كان عالما عاقلا قوى الهبة شديد السياسة حسن التدابير للدنيا . في عهده ارتكب الحجاج باسمه كثير من المذابح صلب عبد الله بن الربيع بعد قتله ، ورعى الكعبة والمنجنيق وتوفي عبد الملك ابن مروان عام ٨٦ هـ عن ستين عاما . الذهبي : دول الإسلام ج ١ ص ٦٠ ، ٦١ وان طباطبا : الفخرى في الآداب السلطانية ص ١١٠ ، ١١٤ وتاريخ الخلفاء للسيوطي ص ٢١٤ / ٢٢٢ .

(٤) الجديدان : هما الليل والنهار ويسميان أيضا الملونان . ابن قتيبة : أدب

المكاتب ص ٣٨ .

وغرضاً (١) لمنافرة الحوادث والنوائب . وقد قال بعض الحكماء من أغرض عن الحذر والاحتراس ، وبني أمره على غير أساس ، زال عنه العز ، واستولى عليه العجز (٢) . وإن قدم لطواره حذر المتيقظ ، وتلقاها بعدة المتحفظ ، رد بادرتهما بعزم ذى حزم ، قد حلب أشطر دهره ، وقام بواضح عذره . وقال بعض الشعراء :

إن للدهر صولة فاحذرنها • لا تبين قد أمت الدهورا (٣)

ثم هو من بعد عذره مستسلم لقضاء لا يرد ، وقدر لا يصد . وقد روى أبو الدرداء عن النبي ﷺ أنه قال : احذروا الدنيا فإنها أسعر من هاروت (٢٨ / ب) وهاروت ، (٤) . وقيل لبعض الحكماء : من السعيد ؟ قال : من اعتبر بأمره واستظهر لنفسه ، (٥) . وقال بعض الشعراء :

(١) في ١ د عرضاً .

(٢) الماوردى : الأمثال والحكم مخطوط ق ٤٣ ف ، ٤٤ ا .

(٣) البيت من قول سويد بن عدى بن زيد ، الماوردى : الأمثال والحكم

ق ١٩ ف .

(٤) رواه ابن أبي الدنيا في ذم الدنيا عن أبي الدرداء كما رواه البيهقي في شعب الإيمان . السيوطي : الجامع الصغير ص ١١ والمجاوي : كشف الخفاء ج ١ ص ٥٨ . ويذكر قول الذهبي لا ندرى من أبو الدرداء ، وقال النجم رواه البيهقي عن أبي الدرداء الرهاوى مرسل ، وهو غير صحيح قطعا ، ووصله بعضهم عن رجل من الصحابة ، وقطع المنادى بضعف الحديث في فيض القدير شرح الجامع الصغير ج ١ ص ١٨٧ .

(٥) الماوردى : الأمثال والحكم ق ١٣ ا . وأدب الدنيا والدين ص ٥١ .

وحذرت من أمر فسر بجماني ه لم يبكى ولقيت مالم أحذر (١) .
 وللحذر حد يقف عنده ، إن زاد عليه صار جورا (٢) ، كما أن للأقدام
 حدا ، إذا زاد عليه صار تهورا ، والزيادة على الحدود نقص في الم حدود (٣) ،
 ولهما زمان إن خرجا عنه صار الحذر فشلا ، والإقدام خرقا ، وعيسارهما (٤)
 معتبر بحزم الماقل ، ويقتلة الفطن . وقد قيل في مشور الحكم : أيدي العقول
 تمسك أعنة الانفس (٥) . وقال بعض الحكماء : ليعرفك السلطان عند افتتاح
 التدبير بالحذر ، وعند وقوع الأمر بالجهد .

والحذر يلزم من أربعة أوجه :
 أحدها ، الحذر من الله تعالى فيما فرض .
 الثاني ، الحذر من السلطان فيما فوض .
 الثالث ، الحذر من الزمان فيما اعترض .
 والرابع ، الحذر من غلبة الأعداء ومكر (٢٩ / ١) الدهاة .
 الحذر من الله تعالى :
 فأما الحذر من الله تعالى ، فهو عماد الدين الباعث على الطاعة . والحذر منه ،

-
- (١) الماوردي : الأمثال والحكم ق ٣٠ ١ وقال البيت سهل بن حنطب .
 (٢) ب ، ح « خورا » .
 (٣) أ : « الحدود » .
 (٤) ب ، ح ؛ د عارهما .
 (٥) الماوردي : الأمثال والحكم ق ٣١ وهو من أقوال ابن المعتز ، راجع
 عبد الرحمن عبد الله (٥٨٩ هـ) : كتاب المنهج المسلوك في سياسة الملوك ص ٢٤
 والإبشبي : المستطرف في كل فن مستظرف ج ١ ص ١٧ .
 (٦) ب ، ح : لم تردعه .

هو الوقوف على أوامره والانتباه عن زواجره ، فيعمل بطاعته فيما أمر ، وينتهي عن معصيته فيما حظر . فلن ترى قليل الحذر إلا متجاوزاً في دينه ، طامحاً في غلوائه ، لا يرى رشدًا في العاجل ، وهو على وعيد في الآجل ، مع نفور النفس منه ، وسراية النزم فيه . وقد قيل في بعض الصحف الأولى ، المرة والقوة يعظمان القلب ، وأفضل منها خوف الله تعالى ؛ لأن من لزم (١) خشية الله تعالى (٢) لم يخف الوضعية ، ولم يحتج إلى ناصر . وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه .
د من حاول أمراً بمعصية الله كان أبعد لما رجا ، وأقرب لمجيء ما اتقى ، (٣) .
وقال بعض الحكماء ، خير الأخلاق أعونها على الورع (٤) . وقال (٢٩ / ب)
بعض السلف ، إنما لك من دنياك ما أصلحت به مشواك (٥) .

وقال البحتري (٦) .

-
- (١) ب ، ج ، لم تردعه .
(٢) ب ، ج ، د تعالى ، ناقصة .
(٣) الماوردي الأمثال والحكم ق ٣٨ ب .
(٤) من أمثال الهند بيدبا الفليسوف ، كيلة ودمنة ترجمة عبد الله بن المقفع من الفارسية ط ١٩٢٥ ص ٧٧ .
(٥) من أقوال الأحنف بن قيس بن نباته المصري ، شرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون تحقيق محمد أبي الفضل ، دار الفكر العربي ص ١١١ .
(٦) هو أبو عبيدة الوليد بن عبيد الطائي الشاعر المطبوع ، أشهر من استحق لقب شاعر ولد ٢٠٦ هـ ، لازم أبا تمام وتخرج على يديه ، وغلبت عليه فصاحة ، وخرج إلى العراق ، وخدم المتوكل والفتح بن خاقان ومات ٢٨٤ هـ . ابن المعتز : طبقات الشعراء تحقيق عبد الستار أحمد فراج ، ط ٢ دار المعارف ص ٣٩٣ ، ٣٠٤ والاصفهان . الأغاني ط دار الكتب ج ١٨ ص ١٦٧ والمحطوب البغدادي . تاريخ بغداد ج ١٣ ص ٤٧٦ .

يا جامعا مانعا والدهر يرمقه مفكرا أى باب فيه يذلقه^(١)
جمعت مالا ففكر هل جمعت له يا جامعا المال أيا ما تفرقه

٣ - الحذر من السلطان

وأما الحذر من السلطان ، فهو وثاب بقدرته ، متحكم بسطوته ، يميل به
المهوى فيقطع بالظن ويؤاخذ بالإرتياب ، فالثقة به عجز ، والاسترسال نعمة
خطر . وقد قيل ، ثلاثة لا أمان لهم ، السلطان والبحر والزمان^(٢) . وقيل ، إذا
تغير السلطان تغير الزمان^(٣) . والحذر منه في حالى السخط والرضا أسلم ؛ لأنه
يستذهب إذا مل ، حتى يصير المحسن عنده كالسيء ، فاستخلص رأيه بالنصح
(١ / ٣٠) واستدفع تنكره بالحذر . وقد قال بعض الحكماء ، أصعب السلطان
بثلاث ، الحذر ، ورفض الدولة ، والاجتهاد فى النصح^(٤) .

وحذر فيه يكون بثلاثة أمور :

أحدها : أن لا تعمل على الثقة به^(٥) فى ادلال واسترسال ، فاجرت الثقة
إلا ندما ، كما قال الشاعر :

(١) ب ، ج ، د يطرقه .

(٢) الثعالبي ، التمثيل والمحاضرة ، ط الحلبي ص ١٣١ ولدى ابن قتيبة .
عيون الأخبار فى المجلد الأول ص ٢٣١ فى كتاب الهند ، ثلاثة أشياء لا تنال
إلا بارتفاع همة وعظيم خطر ، عمل السلطان ، وتجارة البحر ، ومناجزة العدو .

(٣) الثعالبي ، التمثيل والمحاضرة ص ١٣١ .

(٤) الجيىهارى (٣٣١ هـ) ، الوزراء والكتاب ، حققه مصطفى السقا
وآخرون ، ط الحلبي ص ٨ ، ٩ .

(٥) ب ، ج ، د به ، ساقطة .

ما زلت أسمع كم من رائق خجل حتى ابتليت فصرت الواثق الخجلا (١)
وقد قيل : الخزق الدلالة على السلطان ، والوثبة قبل الامكان (٢) . فاقبض
نفسك إذا قدمك ، وتواضع له إذا عظمك ، واحتشمه إذا آتسك ، ولن له
إذا خاشنك ، واصبر على تجنبه إذا غالظك . فهو على التجنى أقدر ، فسكن على
احتماله أصبر ؛ فربما كانت بماملته لك مكرا ، وتجنبه عليك غدرا ، فقد قيل في
بعض الصحف الأولى : حب الملك (٣ / ب) وهو اه يشبه الطل الذى ينزل على
العشب (٣) . وقد قالت حكماء الهند : مثل السلطان فى قلة وفائه للأصحاب
وسخاء نفسه عنهم مثل البغى والمكتب ، كلما ذهب واحد جاء آخر (٤) . والعرب
تقول ، السلطان ذو عدوان وبدوان (٥) . فلا تجعل له فى إظهار تنكره عليك
عذرا ، فربما اعترف بالحق فوفى ورق بالصبر فكف ، ولذلك قيل فى أمثال كلية
ودمته ، صاحب السلطان كراكب الأسد يخافه الناس ، وهو لمركوبه أشد
خوفا (٦) . وقد روى مصعب بن منصور عن عتبة بن عامر عن النبى ﷺ

(١) من أقوال ابن الحجاج (٣٩١ هـ) . الشعالي : التمثيل والمحاضرة ص
١١٩ ونهاية الأدب ٣ ص ١٠٧ وتيمية الدهر ٣ ص ٩٥ .

(٢) المعنى من الحق التباسط مع السلطان ، والهجوم قبل توافر الاستعداد
والقدرة .

(٣)

(٤) ابن قتيبة . عيون الأخبار ج ١ ص ٢٥ .

(٥) ابن قتيبة . عيون الأخبار ج ١ ص ٢٥ يريدون بالمثل أنه سريع
الانصراف كثير الهجوم على الأمور .

(٦) الشعالي . التمثيل والمحاضرة ص ١٣١ .

أنه قال : السعيد من وعظ بغيره (١) . وقال شاعره حسان بن ثابت (٢) .

ولا تأمن الدهر الفتون فإني برأى الذى لا يأمن الدهر مقتدى (٣)

(ص ١/٣١) وأما الثانى : فى حذرك منه : أن تساعد على مطالبه ، وتوافقه على مآربه (٤) ومشاربه ، ولا تصده عن غرض ، إذا لم يقدح فى دين ولا عوض ، ولا تتوقف (٥) عن اجابته وإن شغلك ما هو أهم ، فما يقيم لك عذرا إذا وجدك فى أغراضه مقصراً ، وإن كنت على مصالح مملكة متوفراً ، فإنه اتخذك لنفسه ثم للملكه ، وقد يقدم حظ نفسه على مصلحه ملكه ؛ لغلبة الهوى وتنازع (٦)

(١) حديث صحيح رواه الطبرانى فى الصغير عن أبى هريرة راجع السيوطى ، الجامع الصغير ص ١٧٧ كما رواه العسكرى فى الأمثال والقصص عن ابن مسعود مرفوعاً العجلونى . كشف الخفاء ج ١ ص ٥٤٨ والشيبانى . تمييز الطيب من الخبيث ص ٨٧ وقد ذكر الماوردى الحديث فى الأمثال والحكم ق ٣٥ ب .

(٢) حسان بن ثابت ، يكنى أبا الوليد ، وهو من خزرج أهل المدينة ، وقد عاصر الجاهلية والإسلام . واشتهر فى الجاهلية بمدح ملوك غسان وملوك الحيرة واختص بعد الإسلام بمدح النبى والدفاع عنه . مات فى خلافة معاوية سنة ٥٤ هـ عن مائة وعشرين عاماً ابن قتيبة . الشعر والشعراء ط ١٣٢٢ ص ٦٠ ، ٦١ الأصفهان . الأغاني ج ٤ ص ١٣٤ ، ١٧٠ .

(٣) الماوردى . الأمثال والحكم ق ٩ يسار .

(٤) ب ، ج ، د محابه . .

(٥) فى ا . . ويتوقف . .

(٦) ب ، ج ، د نازع . .

الشهوة ، ولذلك قال النبي ﷺ : « حبك الشيء يعمى ويصم » (٧) أى يعمى عن
الرشد ، ويصم عن الموعظه ، فسكن متوفرا على مراده ، ليسلم إعتقاده لك ،
فإن قدحت أغراضه في دين أو عرض ، سلكت نفسك من وزرها ، وتحفظت
من شينها بالتلطف في كفه (٢) عنها بما يعتاضه بدلا منها ، ليسهل (٣) عليه إقلاعه
عنها ، فإن ساعدك عليه سلم دينكما (٣١/ب) . وزال شينكما . وقد روى أبو حازم
عن سهل بن سعد عن النبي ﷺ أنه قال : « إن لله (٤) خزائن للخير والشر
مفاتيحها الرجال ، فطوبى لمن جعله مفتاحا للخير مغلاقا للشر ، وويل لمن جعله
مفتاحا للشر مغلاقا للخير (٥) . وقال بعض الشعراء :

(١) الماوردى . الأمثال والحكم ٩ ب رواية بلال عن أبي بردة عن أبيه .
كما رواه الإمام أحمد في سننه وأبو داود في سننه والبخارى في تاريخه عن أبي
الدرداء الخرائطى ، وهو حديث حسن كما يذكر السيوطى . الجامع الصغير
ص ١٢٤ وراجع العجلونى . كشف الخفاء ج ١ ص ٤١٠ ، ٤١١ ويشير إلى أن
العراقى وابن حجر يقرران يكفي سكوت أبي داود عليه فليس بموضوع
ولا شديد الضعف .

(٢) ب ، ج . (عفة) .

(٣) ا . . « يسهل » .

(٤) غير موجودة في النسخ وهى من النص وقد ذكرها الماوردى في
الأمثال والحكم ق ١٨ ب .

(٥) حديث ضعيف ، رواه ابن ماجه في سننه والطيالسى في مسنده كلاهما
من حديث محمد بن أبي حميد بسنده عن أنس مرفوعا به ، وابن أبي حميد منكر
الحديث . العجلونى : كشف الخفاء ج ١ ص ٢٩٨ ، ٢٩٩ والشيبانى : تمييز
الطيب من الخبيث ص ٤٦ .

ستلقى الذى قدمت للخير محضراً وأنت بما تأتى من الخير أسعد (١)

وأن أصر عليها لنت فى متاركته ، وأحجمت عن مساعدته ، وهو خداع يتدلس بالمغالطة (٢) ويخفى بالحزم ، فاستنجد فيه عقلك ، واستعمل فيه حزمك ، لتسلم من تنكره وتخلص من وزره . فقد روى عن النبي ﷺ أنه قال : « إن من شرار الناس عند الله يوم القيامة عبداً أذهب آخرته بدنياه غيره (٣) . » والثالث : فى حذرك (١ / ٢١) منه ، أن تذب عن نفسه وملكه بما استطعت من مال ونفس ، فإنك عن نفسك تذب ولها ترب ، لأنه لا يصلح حالك ، مع فساد حاله ، وأنت فرع من أصله ، وهو يسترسل لثقتك بك ، ويستسلم لتعويله عليك ، فقابل ثقته بأمانتك ، واستسلامه بكفايتك ، ولا تلجئه أن يباشر دفع الخوف والحذر ، فيلجئك إلى ما هو أخوف وأحذر ، لأنك تخافه وتخاف ما يخافه ، فيتوالى عليك خوفان ويتآلا عليك خطران وقال الشاعر :

إن البلاء يطاق غير مضاعف فإذا تضاعف صار غير مطاق
فادفع خوفك منه بدفاعك عنه ، تكن من الخوفين آمناً ، ومن الخطرين سالماً ، وقد قال عاصم بن عمر بن الخطاب (٤) رضى الله عنهما :

(١) الماوردى : الأمثال والحكم ٥١ يسار .

(٢) ب ١ ، المغالطة .

(٣) حديث صحيح ، رواه ابن ماجه فى سننه والطبرانى فى الكبير عن أبى أمامه الجامع الصغير للسيوطى ص ٨٩ كما ذكره الماوردى فى الأمثال والحكم ٤١ .

(٤) عاصم بن عمر بن الخطاب : ابن أمير المؤمنين الخليفة الثانى ، ولد قبل وفاة الرسول عليه السلام فسنين ٨ هـ ، وكان خيراً فاضلاً ، يكنى بأبى عمر - وهو جد الخليفة العادل عمر بن عبد العزيز لأمه وتوفى سنة ٧٠ هـ ابن عبد البر : الاستيعاب فى معرفة الأصحاب تحقيقه على محمد البجاوى ج ٢ ص ٧٨٢ .

كأنك لم تنصب ولم تلق شدة إذا أنت أدركت الذي كنت تطلب^(١)

(٣٢/ب) حقوق السلطان على الوزير .

واعلم أن لسلطانك عليك حقوقاً لك عليه مثلها .

فحقوقه عليك ثلاثة :

أحدها ، قيامك بمصالح مملكته . وهي أربع : عمارة بلاده ، وتقويم أجناده ، وتثمين موارده ، وحياطة رعيته .

والثاني ، من حقوقه عليك ، قيامك بمصالح نفسه وهي أربع : إدراك كفايته ، وتحمل عوارضه ، وتهذيب حاشيته وإعداد ما يستدفع^(٢) به النوائب .

والثالث ، من حقوقه عليك ، قيامك بمقاومة أعدائه وذلك بأربعة أشياء : تحصين الشهور ، واستكمال العدة ، وترتيب العساكر ، وتقدير الحدود . فأد حقوق سلطانه ، ووف شروط ائتمانه ، واحذر بادرة مؤاخذته إن قصرت ، وسطوة انتقامه إن فرطت ، فقد قيل في منشور الحكم : من فعل ما شاء لقي ما لم يشاء^(٣) . وقال بعض البلغاء : من أولع بقبح المعاملة أوجع بقبح (٣٣/أ) المكافحة^(٤) . واعلم أن بادرة الانتقام ، أسرع من ظهور الانعام ، لأن الانتقام يصدر عن طيش الغضب ، والانعام يصدر عن أناة الكرم ، فربما هجم الانتقام قبل الحذر

(٥) المارودي : الأمثال والحكم ق ٣ يسار .

(١) ب ، ج د استعداد ما يدفع .

(٢) من أقوال سليمان بن داود راجع مفيد العلوم ومبين المعلوم لأبي بكر

الحوارزي ص ٢٠٤ .

(٤) ب . ج د إن تم .

ان لم يكن على مداولة الحذر . ولذلك قال أبو زبيد الطائي (١) :

والخير لا يأتيك مجتمعا والشر يسبق سيله مطره (٢) .

وقيد قيل في حكم الفرس : ما أضعف صاحب السلطان في السلامة (٣) ،
وذلك إنه إن عف جنى عليه العفاف عداوة الخاصة ، وإن بسط يده جعل عليه
البسط السنة المتصحين ، فلزمك لذلك (٤) أن يكون حذرک أغلب من رجائك ،
وخوفك أكثر من أمرك ، ولئن تكدر بها العيش فهما إلى السلامة أدعى . وقد
قال بعض الحكماء : بالصبر على ما تكره تنال ما تحب ، وبالصبر على ما تحب
تنجو مما تكره (٥) .

[٣٣/ب] حقوق الوزير على السلطان :

فأما ما يقابلها من حقوقك على سلطانه فتلاثة .

أحدها ، معونتك على نظرك ؛ وذلك بأربعة أشياء : تقوية يدك ، وتنفيذ

(١) هو المنذر بن حرمله من طيء ، وأدرك الاسلام ، ومات نصرانيا ، وكان
من المعمرين ويقال إنه عاش خمسين ومائة سنة . ابن قتيبة : الشعر والشعراء ط
الخانيجي ١٣٢٢ هـ ص ٥٩ ، ٦٠ .

(٢) الماوردي : الامثال والحكم ق ٢٠ ب والعسكري : جمهرة الامثال ٢ ص ١١ .

(٣) أبو بكر الخوارزمي : مفيد العلوم ومبيد المعلوم ص ٢٠٤ .

(٤) ب ، ٣ ، وبذلك ،

(٥) من أقوال عيسى بن مريم عليه السلام الماوردي : الامثال والحكم ق ٧ ١
وان طلحه العقد الفريد للملك السعيد ص ٢٦

أمرك ، وإطلاق كفايتك ، وأن لا يجعل لغيره ^(١) عليك أمرا . وقد قال سابور ابن أردشير في عهده إلى ابنه هرمز : « ينبغي للوزير أن يكون قوى الأمر ، مقبول القول ، يمنعه مكانه منك من الضراعة لغيرك ، وتبعثه الثقة بك على بذل النصيحة لك ، ويشججه ما يعرف من رأيك على مقاومة أعدائك ، واحذر أن تنزل بهذه المنزلة من سواه من خدمك » ^(٢) .

والثاني من حقوقك عليه : أن تثق منه بأربعة أشياء : أن لا يؤخذك بغير ذنب ، ولا يطلع في مالك من غير خيانة ، وأن لا يقدم عليك من دونك ، ولا يمكن منك عدوا . عهد ملك إلى ابنه فقال : « إنك إن تصل إلى إحكام ما تريده من تدبير ملكك إلا بمعونته [٣٤ / ١] وزرائك وأعوانك ، فأعنه على طاعتك بمباشرتك ، وعلى معونتك بمساعدتك » ^(٣) .

والثالث من حقوقك عليه ، أن يحفظك في منزلك في أربعة أشياء :

أن لا يرتاب بباطنك وظاهرك سليم ، فيؤاخذك بالظن ويعجز عن دفعه باليقين ، فليس يؤاخذ بضائر القلوب إلا علام الغيوب . قيل لكسرى ابن قباد : إن قوما من خواصك قد فسدت سرايرهم . فوقع : « أنا أملك الأجساد دون النيات ، وأحكم بالعدل لا بالرضى ، وأفحص عن الأعمال لا عن السرائر » ^(٤) .

(١) في ب ، « لغيرك » .

(٢) الجيشاري (٢٣١ هـ) : الوزراء والكتاب ص ٥

(٣) ابن عبد ربه (٢٢٨ هـ) العقد الفريد تحقيق محمد سعيد العربي ص ١

ص ٢٤

(٤) ابن قتيبة (٢٧٦ هـ) : عيون الأخبار ص ١ ص ٨

والثاني ، أن لا يستبدل بك وانظر مستقيم ، فيقل سعيك (١) ويضعف نشاطك . ولا تجدد من نفسك نهوضا بما كلفك ، فإن دواعي الطبع أبلغ من مصنوع التكلف ، وقد اتخذك لاستقامة وجدها بك ، فإذا أضاع حقك بالاستبدال ظلم نفسه ، وكان من غيرك على خطر . وقد قال كسرى : « الوزارة [٣٤/ب] أبعد الأمور من أن تحتل غير أهلها ، لأن الوزير من الملك بمنزلة سمعه وبصره ولسانه وقلبه ، لأنه مغلق الأبواب مستور عن الأبصار ، ليحفظه في أمواله ، ويستتر خله في أفعاله ، وحقيق بمن كان بهذه المنزلة أن يكون محفوظا وملحوظا . (٢)

والثالث ، أن لا يؤاخذك بدرك ما جره القضاء وساقه القدر ، فيجعلك غرضا في معارضة خالقه ، وعمل أنت فيه إلا كئله ؟ فكيف تكون أفعال الله ذنوبا لعباده ١٩ . وقد قال بعض الحكماء : الأمور تطلب بالعناء وتدرك بالقضاء (٣) . ولذلك قال رسول الله ﷺ : « إذا أراد الله تعالى في إنفاذ قضائه وقدره : سلب ذوى العقول عقولهم ، حتى ينفذ فيهم قضاؤه وقدره » . (٤)

(١) ب ، ح : « فتقل تقتك » ،

(٢) الثعالبي (٤٢٩ هـ) : تحفة الوزراء ، مخطوط ق هـ

(٣) الماوردي : الأمثال والحكم ق ٣١ ب والثعالبي : التمثيل والمحاضرة

ص ٤٦٧ .

(٤) حديث ضعيف ، أخرجه الديلمي من حديث ابن عباس مرفوعا وفي سنده سعيد بن سليمان بن حرب وهو متروك وفي الميزان أنه خبر منكر المناوي : شرح الجامع الصغير للسيوطي ١ ص ٢٦٨ ، والشيباني : تمييز الطبيب من الخبيث ص ١٢ والعجلوني : كشف الخفاء ١ ص ٨٢ وذكره القضاة (٤٥٤ هـ) : شهاب الأعمار ، مخطوط ق ٣٦ ب كحديث صحيح .

والرابع ، أن لا يحملك ما ليس في قدرتك ، ولا يكلفك ما ليس في طاقتك ، فلا يكلف الله نفسا إلا وسعها ، (١/٢٥) وما ذلك إلا من دواعي التجني ومبادئ التنكر . قال حكيم الروم : أول ما يبتدىء تغير الملك في العين ، فإذا ازداد خرج إلى اللسان ، فإذا ازداد خرج إلى اليد ، . فقد وضع هذه الجملة مقابلة لحقوقك عليه بحقوقه . وقد قال المعتصم : « من طلب الحق بما عليه وله (١) أدركه ، .

حقوق السلطان وحقوق الوزير :

غير أن حقوقك عليه موضوعة على المؤاخذه بأقلها ، لاستطالته عليك بالقدرة وقصورك عنه بالثبابة ، فكن على ما اقتضاها مناب الوزارة ، واعطه ما استحق سلطان الملك فنجح (٢) سعيك له اكدام (٣) سعيه عليك . وقد وصف موبدان موبذ (٤) في كتاب الملوك فقال : هم ، أعينهم المصونة عندهم ، وآذانهم الواعية ، وألسنتهم الشاهدة (٥) . لأنه ليس أحد أسعد من وزراء الملوك إذا سعدت الملوك ، ولا أقرب إلى الهلكة من وزراء الملوك إذا هلكت (٦/٣٥) الملوك ، ترفع التهمة عن الوزراء إذا صارت نصائحهم للملوك نصائحهم لأنفسهم ، ويعطيهم اليقين بهم من صار اجتهدهم للملوك اجتهدهم لأنفسهم فلا تنهم روح على جسد ولا ينهم

(١) د له ، ناقصة في ب ، ح

(٢) ب ، ح : فينجح

(٣) ١ : اكلاء

(٤) الموبذان : هو القائم بأمر الدين ، وهو قاضي القضاة المسعودي : مروج

الذهب ص ١٨٦

(٥) ابن قتيبة : عيون الأخبار ، المجلد الأول ص ٤ والمسعودي : مروج الذهب

ص ١٨٦

جسد على روح ، لأن زوال الفتهما (١) زوال نعمتهما ، والتثام الفتهما (٢) صلاح صاحبها (٣) .

الحدود من الزمان :

وأما حذرک من الزمان : فلأنه (٤) يتقلب بألوانه ، ويخشن بعد ليانه ، فيسلب ما أعطى ، ويفرق ما جمع . وقد روى أبو حازم عن أبي بكر رضى الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال : « أنظروا دور من تسكنون ، وأرض من ترعون ، وفي طرق من تمشون » (٥) . وقال بعض الحكماء : الدنيا أن بقيت لك لم تبع لها (٦) . وقيل في منشور الحكم : من عتب على الزمان طالت معتبته ، ومن لم يتعرض للنوائب تعرضت له ، (٧) . وقال بعض البلغاء : إن الدنيا تقبل اقبال الطالب (١/٢٦) وتندبر ادبار الهارب (٨) . لا تبقى على حالة ولا تخلو من استحالة تصالح جانبها بفساد جانب ، وتسرى صاحبها بمساة صاحب ، فالركون فيها (٩) .

(١) ب ، ح : الفهما

(٢) ب ، ح : الفهما

(٣) ١ : خاصتهما

(٤) ب ، ح : فإنه

(٥) ذكره الماوردي في الأمثال والحكم ق ٣٤ ب

(٦) الماوردي : أدب الدنيا والدين ص ٩٧

(٧) الميداني : مجمع الأمثال ٢ ص ٢٣١ (٤) الماوردي : أدب الدنيا

والدين ص ٥٦ و ص ٥٠

(٨) ١ : بفساد والنص في أدب الدنيا والدين ص ٤٧

(٩) ١ : بها

خطر ، والثقة بها غرر . وقد قال قيس بن الخطيم (١) :
ومن عادة الأيام أن خطوبها (٢) إذا سر منها جانب ساء جانب
كيفية الحذر من الزمان ؟

وحذرك من زمانك يكون من أربعة أوجه :

أحدهما : ان لا تثق بمساعدته ، ولا تركز إلى ميامرته ، فتغفل عن الحذر
والاستعداد ، فربما انعكس فافترس ، وخافض فاختلس .

وقد قيل : للدهر صروف لست عنها بمصروف . قال أبو العتاهية (٣) :

إن الزمان وإن ألان	لأهله الخاشن
فخطوبه المتحركات	كأنهن سواكن

(١) هو قيس بن الخطيم بن عدى بن عمرو بن سود بن ظفر ، ويكنى قيس أبا
يزيد ، أسلمت زوجته حواء بنت يزيد بن سنان وكتمت إسلامها عنه ، وعرض
الرسول ﷺ عليه الإسلام فاستنظره حتى يقدم المدينة ، ووفى بوعده للرسول في
عدم مقاربة زوجته توفي عام ٦١٢ ميلادية الاصبهان : الأغاني ٣ ص ٢٨١ ،
ومحمد بن حبيب : أسماء المغتالين تحقيق عبد السلام هارون ص ٢٧٤

(٢) ب ، ح : صروفها والبيت وارد في الأمثال والحكم ق ٥٤ وفي أدب
الدنيا والدين ص ٦٢

(٣) هو اسماعيل بن القاسم بن سويد بن كسيان ، وكنيته أبو اسحاق ، منشؤه
بالكوفة ، من الشعراء المطبوعين ولا يقدر على جمع شعره لكثرة ، وأكثر شعره
في الأمثال والحكم ، وكان يتشيع على مذهب الزيدية ولا يتعصب لاحد ولا يرى
الخروج على السلطان ، وكان من المشهورين بالبخل الاصفهاني : الأغاني ٣ ص ٤

من ص ١١٢/١

والوجه الثاني : أن تلتزم فرصة مكتتك ، بفعل الجليل وغرس الصنائع ،
واسداء العوارف . ليكونوا لك ذخرا على النوائب ، (٢٦/ب) وخلفاء في
العواقب ولا يهلك (١) استكفاؤك عن الاستظهار ، ولا يمنعك استغناؤك عن
الاستكثار ، فقد قيل : المـرء ابن يومه فليتنبه من يومه وروى عن
النبي ﷺ أنه قال : اغتـم خمسا قبل خمس : شبـاك قبل هرمك ، وصحتك قبل
سقمك ، وغناك قبل عدمك ، وفراغك قبل تشغلك ، وحياتك قبل موتك ، (٢) .
وقال سعيد بن مسلم :

وعمار مسترده	إنما الدنيا هباءة
ورخاء بعد شدة	شدة بعد رخاء

والوجه الثالث : أن تكفه نفسك عن الفبيسح ، وتقبض يدك عن الامعاء ،
لتكفي رصد الآرات ، وغوائل الهفوات ، فتأمن من وجلك وتسلم من زلك
ولا تتطاول بالقدرة ، فتغفل وأنت مطلوب ، وتأمن وأنت مسلوب ، (٣٧/١)
روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « أتبع السيئة الحسنة تمحها ، (٣) .

(١) ب ، ح : لا يهلك

(٢) حديث حسن ، رواه الحاكم في مستدرکه والبيهقي في شعب الإيمان وأحمد
ابن حنبل في مسنده عن ابن عباس السيوطي : الجامع الصغير ص ٣٤ والعجلوني :
كشف الخفاء ص ١٦٧ يذكرون الحاكم قد صححه
(٣) حديث حسن رواه الزمدي ، كما رواه الإمام أحمد في مسنده والحاكم في
مستدرکه والبيهقي في شعب الإيمان عن أبي ذر . وأصل الحديث : اتق الله حيشما
كنت ، واتبع السيئة الحسنة تمحها ، وخالف الناس بخلق حسن . السيوطي : الجامع
الصغير ص ٨ وقال الذهبي في المذهب اسناده حسن . المناوي : شرح الجامع
الصغير ص ١٣٠ ، ١٢٠ ، ١٢١

وقيل في بعض الصحف الاولى : ويل للأئمة لأن الشقاء لازم لهم إلى يوم وفاتهم والاب الائم (١) يلعبه بنوه إذا كانوا صالحين ، لأنهم يعيرون به . وقال بعض الحكماء : باعزلك الشر يعتزلك ، وبالنصفة يكثر الواصلون . ، (٢) وقال مضر بن ربيعي (٣) وهو من الأمثال السائرة :

الخير أبقي وإن طال الزمان به والشر أخبث ما أوعيت من زاد

والوجه الرابع : أن تستعد لآخرتك ، وتنظم لمعادك ، ولا تنفر بالآمل فيجثك القوت ، ولا تلهك الدنيا فتصدك عن الآخرة ، فقل من لا يسها فسلم من تبعاتها لهفوات (٤) غرورها ، وعواقب شرورها . روى عن النبي ﷺ أنه قال : يا عجباً كل (٣٧/ب) العجب للصدق بدار الخلود وهو يسعى لدار الغرور (٥) . وقيل في منشور الحكم : طلاق الدنيا مهر الجنة (٦) . فكفر معاصيها بالتوبة وأجبر

(١) : التميم

(٢) الماوردي : أدب الدنيا والدين ص ١٥٤ وأيضا الأمثال والحكم ق ١٧

(٣) لم نصل إليه

(٤) : لمدفوات

(٥) ذكر الماوردي في الأمثال والحكم ق ٢٧ ب برواية عمر بن مرة عن أبي جعفر رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ . « يؤيد حسن هذا الحديث بما أورده ابن حبان في صحيحه والحاكم عن أبي ذر في حديث طويل من الرسول في صحف ابراهيم وموسى وتضمن : عجب لمن رأى الدنيا وتقلبها بأهلها ثم اطمأن لها ، وعجب لمن أيقن بالحساب غدا ثم لا يعمل

(٦) ابن مسكويه . الحكمة الخالدة تحقيق عبد الرحمن بدرى ص ١٥٣ ويستندها إلى بشرين الحارث وهى من اقوال ابن المعتز راجع ابن سهل العسكري : كتاب الصناعتين الكتابة والشعر ص ٢٤١

مساوئها بالطاعة ، ولا تضيع حظك فيها ، ولا تنسى نصيبك منها ، وأحسن كما أحسن الله إليك . روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : الناس غاديان ، ففاد نفسه فعتقها ، وموثق نفسه فوبقها ، (١) . روى أبو موسى عن النبي ﷺ أنه قال : على كل مسلم صدقة . قالوا : فإن لم يجد؟ قال : يعين ذا الحاجة الملهوف . قالوا : فإن لم يفعل؟ قال : يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر . قالوا : فإن لم يفعل . قال : يمسك عن الشر فانها صدقة ، (٢) .

الحذر من أهل الزمان :

وأما الحذر من أهل الزمان : فلأن الإنسان محسود بالنعمة ، مغبوط بالسلامة والناس على (١/٣٨) أربعة أطوار متباينة : -

أحدها : خير عاقل يسالم بخيره ويساعد بهقله ، فالظفر به سعادة والاستعانة به توفيق ، فاجتهد أن لا يفوتك - وإن كان قليل الوجود - لتحظى بخيره وتساعد بهقله . وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : واسترشدوا العاقل ترشدوا ، ولا تعصوه فتندموا ، (٣) .

(١) ذكره الماوردي في الأمثال والحكم ق ١٤٦ ب وأيضاً في أدب الدنيا والدين ص ٤٦ ولم نقف عليه في كتب الصحاح أو الموضوعات

(٢) حديث صحيح رواه الامام البخاري عن سعيد بن أبي بردة عن أبيه عن جده بلفظ : على كل مسلم صدقة فقالوا : يا نبي الله فن لم يجد؟ قال يعمل بيده فينفع نفسه ويتصدق . قالوا : فإن لم يجد؟ قال : يعين ذا الحاجة الملهوف . قالوا : فإن لم يجد؟ قال : فليعمل المعروف ، وليمسك عن الشر ، فإنها له صدقة ، راجع صحيح البخاري طبعة الشعب ص ٢٣ ص ١٤٣

(١) ذكره الماوردي في الأمثال والحكم ق ١٠ ب برواية - ابن أبي صالح =

وقال بعض الحكماء : من خير الاختيار صحة الاختيار ، ومن شر الاختيار صحة الاضرار: (١) وقل أن يكون العاقل الخير إلا متحلياً بالعلم متزيناً بالأدب . وقد قال بعض الحكماء : لا أدب إلا بعقل ولا عقل إلا بأدب (٢) ، ومثلها كمثل الروح والجسد ، فالجسد بغير روح صورة ، والروح بغير جسد ريح ، فإذا اجتمعا قويا ونمضا (٣) وانمضا فإذا أظفرك الزمان بمن تكاملت فضائله (٣٨/ب) ، وتمذبت خصائله ، فاتخذ ذخيرة نوائبك ، وعدة شدائدك ، تجده كفيل صلاحها وزعيم نجاحها .

قال الحواريون لعيسى بن مريم عليه السلام : من نجالس؟ قال : من يزيد في علمكم منطقة ، ويذكركم الله رؤيته ، ويرغبكم في الآخرة عمله ، (٤) .

= عن ابنه عن أبي هريرة رضى الله عنه . ويذكر السبوطى فى الجامع الصغير ص ٣٦ رواه الخطيب البغدادى فى تاريخه من رواية مالك عن أبى هريرة ويقول عنه السبوطى إنه حديث ضعيف

(١) المارردى : أدب الدنيا والدين ص ٧٢ وكتاب كليله ودمنه لبديبا الفليسوف الهندى ص ٩٦ بلفظ « إن صحبه الأخبار تورث الخير وصحة الأشرار تورث الشر » وأبو بكر الخوارزمى : مفيد المعلوم ومبيد المعلوم ص ٢٠٤

(٢) ابن عبد البر (٥٤٦٣) : بهجة المجالس وأنس المجالس تحقيق محمد مرمى الخولى القسم الأول ص ١١٠ وعبد الرحمن بن عبد الله (٥٨٩ هـ) : المنهج المسلوك فى سياسة الملوك ص ٧ يذكر « الأدب صورة العقل ، فن لا أدب له . لا عقل له ، ومن لا عقل له لا سياسة له ، ومن لا سياسة له لا ملك له ، (٣) ب ، ٣ : فتمضا

(٤) الامام أحمد بن حنبل : الزهد ص ٥٤ والجاحظ (٢٥٥ هـ) البيان والتبيين تحقيق عبد السلام هارون الطبعة الثالثة ، ١٣ ص ٣٩٩

والطور الثاني : شرير جاهل يضر بشره ويضل بجهله : فاحذر مخالطته ، أعم
من العلم ، وأنفذ من سهم . فشره بجهله منتشر يضعف إن تورك ، ويقوى إن
شورك ؛ فأكف شره بالابعد ولا تقصره بالتقريب ؛ فيلحقك
بضررى شره وجهله . وقد قيل في منشور الحكم : من الجهل صحبة ذوى
الجهل (١) . وقيل في بعض أسفار بنى إسرائيل : أبعد عن الجاهل لتجد الراحة ،
فان حل الرمل والملح والحديد أسهل من المثوى مع الرجل الجاهل ،
وضرر الجهل أعم (٢) (١ / ٣٩) من ضرر الشر ؛ لأن قانون
الشر معلوم ، وقانون الجهل غير معلوم . وقد قيل : الجاهل مفرط أو
مفرط

والطور الثالث : خير جاهل يسالم بخيره ويضل بجهله ، فقارنه إن شئت
لخيره ولا تستعمله لجهله . لتكون بخيره موسوما ومن جهله سليما . فقد قال
عبد الحميد (٣) : لكل شيء لباب وللباب النفوس الالباب .

الطور الرابع : شرير عاقل وهو الداهية المكر ، يستعمل في الخطوب إذا
حزبت على حذر من مكروهه ، ويتارك في الدعة على استدفاع لشره (٤) . وقد
روى عاصم عن ذر عن عبد الله بن مسعود عن النبي ﷺ أنه قال : إن الله يؤيد

(١) الماوردى : الامثال والحكم ق ١٤٩ وأدب الدنيا والدين ص ٧٢

(٢) ١ : أعم محذوفه

(٣) هو عبد الحميد الكاتب . وسبق التعريف به .

(٤) ب ، ح : شره .

لأن الله يؤيد الدين بالرجل الفاجر (١) ومثل هذا يستكفى بمؤنة تمده. ومراعاة ترضيه فإنه كالسبع الضارى إن أجمته حاج ، وإن أشبعته لان ؛ (٣٩/ب) ليكون مذكورا للحاجة . فإن الزمان خطوبا لا تدفع إلا بشرار أهله . كما قال حذيفة بن اليمان (٢) لرجل : أيسرك أن تغلب شر الناس ؟ قال : نعم . قال : إنك لن تغلبه حتى تكون شرا منه . فتعده لخطوب الشر إذا طرقت فإنه بها أخبر ، وعلى دفعها أقدر ، ولاهلها أقهر ، فإن الحديد بالحديد يفلح (٣) . ويستكف إلى جنبها (٤) بما يدفع بادية شره ؛ ويقطع غائلة مكره ، وإن كانت ضراوة الشر أجذب ، فطباع النفوس أغلب . وقد قال بعض الحكماء : مخالطة الأشرار خطر ، والصبر على صحبتهم كركوب البحر الذى من سلم يبدته من التلف فيه ، لم يسلم بقلبه من الحذر منه (٥) . فإن وجدت من هذا الداهية فتورا فى همته ، وقصورا فى منته ، كانت سراية مكره أوفر ، وتأثيره فى الخطوب (٤٠/أ) أيسر . وإن كان على

(١) حديث صحيح رواه الامام البخارى عن أبى هريرة صحيح البخارى ٥ طبع الشعب ص ١٦٩ كما رواه الطبرانى فى الكبير عن عمرو بن النعمان بن مقرون ويشير السيوطى إلى أنه صحيح . الجامع الصغير ص ٦٥ والعجلونى : كشف الحفاء ٣ ، ص ٢٧٣ ، ٢٧٤ .

(٢) حذيفة بن اليمان ، ويكنى أبا عبد الله ، صحابى ومحدث جليل توفى سنة ٣٦ هـ المعارف لابن قتيبة ص ١١٤ وابن عبد البر : الاستيعاب فى معرفة الأصحاب ١٣ ص ٣٣٤ ، ٣٣٥ .

(٣) أبو عبيد القاسم بن سلام (٢٢٤ هـ) : الأمثال بكتاب التحفة البهية ، قسطنطينية ١٣٠٢ ق ص ٢ (٦١) والمسكرى : جمهرة الأمثال ص ٢٢٩ .

(٤) أ : خبها .

(٥) الماوردى : أدب الدنيا والدين ص ٧٢ .

الهمة قوى المنة يتناول إلى معالى الأمور كانت سراية مكره أوفر ، وتأثيره
فى الخطوب أكثر . فاعطه فى كل حال من أمریه من الحذر والسكون ؛ بحسب
ما تقتضيه همته وتبعث عليه منته ؛ ليكون قانونك مستقيماً ، ومن دهاء مكره سليماً ؛
لأينا لك خور من سرف ، ولا استرسال من تقصير ، وقد جعل الله لكل شئ
قدراً . فهذا تفصيل ما اشتمل عليه العقد والحل . والله أعلم (١) .

الفصل الخامس

التقليد والعزل

وأما تفصيل ما اشتمل عليه التقليد والعزل ، وهو الشطر الثاني .

انواع التقليد

فالتقليد على ضربين ، تقليد تقرير ، وتقليد تدبير .

١ - تقليد التقرير واقسامه :

فاما تقليد التقرير فهو فيما يستأنف الشاء قواعده ، وينتدىء تقرير (١) رسومه ، وهو على ثلاثة أقسام :

(١ / ٤١) أحدهما : / أن يكون في خاص يقدر الوزير على مباشرته ، فالوزير أخص بتقريره وأحق بتنفيذه ، لأنها أصول مؤيدة من خواص نظره ، فإن قلد عليها واستتاب فيها ، كان تقصيرا منه فيما جل ومعدورا فيه إن قل . ولم يكن لمن قلده تنفيذ تقريره إلا عن إذنه ، وإلا كان عزولا خفيا ، لأنه يصير ملتزما وقد كان ملزما ، وعكجا وقد كان حاكما .

والقسم الثاني : أن يكون التقليد فيما بعد عنه ويمكن استتياره فيه ، فيجوز أن يستنيب في تقريره ويكون موقوفا على امضاء الوزير وتنفيذه . ولا يجمع المستتاب بين الأمرين ليكون التقليد مقصورا على التقرير والتنفيذ ، كان (١ / ٤١) فيه متجاوزا إلا أن يؤمر به فيصير الأمر متجاوزا / إلا عن اضطراب يزول معه حكم الاختيار .

والقسم الثالث : أن يكون التقايد فيما بعد عنه ويتعذر استيجاره فيه ، فيجوز أن يستنيب فيه من يجمع بين تقريره وتنفيذه إذا تكاملت فيه ثلاث شروط :

أحدها : الكفاية التي تنهض بما في التقرير .

الثاني : الأمانة التي يكف بها عن الاسترشاء والخيانة .

والثالث : الهيبة^(١) التي يطاع بها في التنفيذ .

بعد تكامل الشروط المعتبرة في جميع الولايات وهي ثلاثة

العقل والديانة^(٢) والمروءة .

فلا فسحة في تقليد من أدخل بأحدها لقصوره على حقها وخروجه من أهلها . وإنما يختلف ماسواها باختلاف الولايات وإن كانت هذه مستحقة في (٤١/ب) جميعها . وقد قال كسرى أبرويز : من اعتمد على كفاة السوء / لم يخل من رأى فاسد ، وطن كاذب ، وعدو غالب^(٣) . وقد قال بعض الحكماء : لا تستكشفين غدوفا عن عقله ، والمخدوع من بلغ به قدرا لا يستحقه ، وأثيب ثوابا لا يستوجبه .

(١) ب ، ٣ : يجعل الهيبة في الترتيب قبل الأمانة .

(٢) يشترط في الوزير بل وفي كل من يتولى ولاية عامة الديانة . وهي أن يكون مسلما ، وفي كتابه الأحكام السلطانية : لا يشترط في وزير التنفيذ أن يكون مسلما ، فيجوز أن يكون ذميا ، وقد أشرنا إلى نقد امام الحرمين أبي المعالي الجويني له في هذه المسألة ويبدو أن كتاب الأحكام السلطانية سابق على كتابه الوزارة ، وهذا يدل على أنه عدل عن رأيه في كتابه الأخير ، ولو كان كتاب الوزارة سابقا لاتهم أبو المعالي الجويني بمناقضة نفسه ، وبهذا يكون أيضا كتاب غيات الأمم سابقا على كتاب الوزارة أو أن الكتاب لم يطلع عليه لإمام الحرمين .

٢ - تقليد التدبير واقتسامه

وأما تقليد التدبير : فهو النظر فيما استقرت رسومه ، وتمهدت قواعده ، وهو مشترك بين الوزير وبين الناظر فيه . لكن يختص الوزير بالمراعاة^(١) والناظر بالمباشرة^(٢) .

وهو ضربان : أحدهما ، تدبير الأجناد .

والثاني : تدبير الأموال .

١ - تدبير الأجناد

فأما تدبير الأجناد فلا يستغنى الوزير عن تقليد سفير فيه ، وإن كانوا يلاقونه ليحفظ بالسفير حشمة وزارته ، ولا يقف أغراض أجناده ، وقد يسان^(٣) عن لفظ كلامهم وجفوة طباعهم ، والأغلب على تدبيرهم الرأي (١ / ٤٢) والسياسة فيعتبر في المختار / لهذا التقليد ستة شروط :

أحداها ، الهيبة التي تقودهم إلى طاعته ، لأنه يقوم بتدبير ذوى سطوة فاحتاج معهم إلى قوة الهيبة .

والثاني ، أن يكون من ذوى الرأي والسياسة ، ليقودهم برأيه إلى الصواب ويقفهم بسياسته على الاستقامة .

والثالث : أن يكون متواصلا إلى استعطاف القلوب واجتماع الكلمة ، ليسلبوا من اختلاف أو منافرة .

(١) ب ، ح : بمراعاته

(٢) ب ، ح : بمباشرة

(٣) ب ، ح : الصان

والرابع : أن يكون بينه وبين الاجناد مناسبة في الطباع ومشاكله في الاخلاق
يمتزجون بها في الموافقة ولا يختلفون فيها بالمباينة .

والخامس : أن يكون سليم الباطن صحيح المعتقد ، لانه يصير أخص بهم
ويصيرون أطوع له .

والسادس : ما اختلف باختلاف الحال ، فإن كان في زمان السلم اعتبر
(٤٢ / ب) فيه الأناة والسكون ، / وإن كان في زمان الحرب اعتبر فيه
الإقدام والسطوة ، ليكون مطبوعا على ما يضاوى حال زمانه . فقد قيل : خير
السجايا ما وافق الحاجة . فإذا ظفر بمن استكملها - وبعيد أن يظفر به إلا أن
يعان بالتوفيق - وجب تقليده ، ولزمت مناصفته في الحقوق التي له وعليه ليدوم
ويستقيم . وقد قيل في منشور الحكم : من قضيت واجبه أمنت جانبه (١) . وقيل
أغن من وليته عن الخيانة ، فليس يكفيك من لم تكفه (٢) .

٢ - تدبير الاموال

وأما تدبير الاموال : فالوزير يسان (٣) عن مباشرتها ، وإنما يحفظ دخلها
بالهبة والاستظهار ، ويضبط خرجها بالحاجة والاضطرار . وللتقليد على كل
واحد منها شروط :

فأما شروط التقليد على مباشرة دخلها ، فخمسة شروط : /
(٤٣ / أ) . أحدها ، أن يكون مطبوعا على العدل ، لينصف وينتصف .

(١) أ : خيائه .

(٢) الحسن بن عبدالله : آثار الأول في ترتيب الدول ص ٧١

(٣) أ : مصان .

الثاني ، أن يكون متدينا بالأمانة ، ليستوفى ويوفى .
الثالث ، أن يكون كافيا ، ليضبط بكفايته ولا يضيع لهجزه .
الرابع ، أن يكون خبيرا بعمله ، يعرف وجوه موارد وأسابغ زيادته .

والخامس ، أن يكون رفيقا بمعاملته غير عسوف ولا أخرق^(١) . حكى عن
الأسكندر كتب إلى معله ليستشير^(٢) في عماله . فكتب إليه : إن من كان له
عييد فأحسن سياستهم فوله الجند ، ومن كانت له ضيعة فأحسن تدبيرها فوله
الخراج^(٣) . ووصف عمر بن عبد العزيز زيادا فقال : كان يجمع جمع الذرة^(٤) ،
ويخون حنو الأم البرة ، وهذه أحسن سيرة لمامل^(٥) ، وألطف حالة لمعامل ،
يحظى به من ولاه . ويسعد به من ولى عليه ، ويمثلها يعم الصلاح وتم الاستقامة .

(٤٣ / ب) شروط التقليد على مباشرة الخراج :

وأما شروط التقليد على مباشرة خرجها بعد الأمانة التي هي مشروطة في كل
ولاية ، فعتبره بأحوال الخرج .

وينقسم ثلاثة أقسام :

أحدها ، ما كان راتبا عن رسوم مستقرة كأرزاق الجيوش والحواشي^(٦) .
فللتقليد عليه شرطان : معرفة مقاديرها ، ومعرفة مستحقها .

(١) : خرق (٢) : يستشير

(٣) الماوردي : أدب الدنيا والدين ص ٩٤ وابن عبد البر : بهجة المجالس
القسم الأول ص ٣٢٧ .

(٤) الذرة صغار النحل المعجم الوسيط ١٣ ص ٣١٠

(٥) : بمامل (٦) ب ، : ساقطة الحواشي

والقسم الثاني ، ماكان عارضا عن أمور تقدمتها ، والناظر مأمور بها كالمصلات
وحوادث النفقات .

فللتقليد عليه (١) شرطان : وقوفها على الأوامر ، ومعرفة أغراض الأمر .
والقسم الثالث : ماكان عارضا فوض إلى رأى الناظر ، ووكل إلى تقديره (٢)
كالمصالح والنفقات .

فللتقليد (٣) عليه أوفى شروطها ، لوقوفها على اجتهاده وتقديره (٤) فيحتاج
مع الأمانة إلى ثلاثة شروط :

أحدها ، معرفة وجوه المخرج حتى لا يصرف (٥) في غير حق .
{ ١ / ٤٤ } الثاني ، الاقتصاد / فيه حتى لا يفضى إلى سرف ولا تقصير .
والثالث ، استصلاح الأئمان والأجور في غير تحيف ولا غبن .

(١) ١ : فيه
(٢) ب ج : والتقليد
(٣) ب ، ج : تقريره
(٤) ١ : تقديره عندوفة
(٥) ١ : ينصرف

العزل

اسباب العزل :

وأما العزل فضربان :

أحدهما : ما كان في غير سبب فهو خارج عن السياسة ، لأن للأفعال^(١) والآفوال أسبابا إذا تجردت عنها كان الفعل عبثا والكلام لغوا لا يقتضيه^(٢) رأى
حصيف ، ولا توجيه سياسة ليلب . وقد قيل ؛ العزل أحد الطلاقين^(٣) . كما^(٤)
أنه لا يحسن الطلاق لتغير سبب كذلك لا يحسن العزل لتغير سبب . وإذا لم يثق
الناظر باستدامة نظره مع الاستقامة عدل عنها إلى النظر لنفسه ، فما : الوهن على
عمله . وما يكون هذا العزل إلا عن فشل أو ملل . وقيل : ليس .اء من شرك
أن تسوءه (٤٤/ب) وقال بعض الحكماء : من حسن وداده / قبح استفساده^(٥)
والضرب الثاني : أن يكون العزل لسبب دعا إليه وأسبابه ثمانية أوجه :

أحدها ، أن يكون سببه خيانة ظهرت منه . فالعزل من حقوق السياسة مع
استرجاع الخيانة والمقابلة عليها بالزواج المقومة ، ولا يؤاخذ فيها بالظنون
والتهم . فقد قيل : من يخن ين .

-
- (١) ١ : الأفعال
(٢) ٢ : يقتضيه : محذوفة من ١
(٣) ٣ : الماوردى : الامثال والحكم ق ٤٩ والميداني ١ ص ٤٥٨
(٤) ٤ : ب ، ب : فكا
(٥) ٥ : ١ : بغير
(٦) ٦ : الماوردى : الامثال والحكم ق ٢٥

والوجه الثاني : أن يكون سببه عجزه وقصور كفايته ، فالعمل بالعجز مضاع وقد قيل : العجز نائم والحزم يقظان . وهو نقص في العاجز وإن لم يكن ذنباً له (١) ، فلا يجوز في السياسة إقراره على العمل الذي عجز عنه ، ثم روعى عجزه بعد عزله ، فإن كان لثقل ما نقلده من العمل جاز أن يقلد ما هو أسهل . وإن كان لقصور منته وضعف حزمه لم يكن أهلاً لتقليد ولا عمل .

(١٤٥ / ١) وقد روى / عن عمر بن الخطاب (٢) رضى الله عنه أنه قال : لا تلزموا أنفسكم حق من لم يلزم نفسه حقكم .

والوجه الثالث : أن يكون السبب اختلال العمل من عسفه أو جوفه (٣) ، فهذا السبب (٤) زائد على الكفاية وخارج عن السياسة . والوزير المقلد فيه بين خيارين :

إما أن يعزله بغيره وإما أن يكفه عن عسفه وجوفه (٥) إن كف ، ويجوز أن

(١) ب ، ح : له ساقطه

(٢) عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رباح بن قرط بن رزاح ابن عدى بن كعب بن لؤى ، أمير المؤمنين ، أبو حفص القرشى العدوى ، ولد بعد عام الفيل بثلاث عشرة سنة ، وكان من أشرف قريش ، وكانت له السفارة في الجاهلية ، أسلم في السنة السادسة من النبوة وله سبع وعشرين سنة ، وأعز الله به الاسلام . وتولى الخلافة بعد أبي بكر في سنة ١٣ هـ ومات مقتولاً بيد عبد المغيرة بن شعبه سنة ٢٣ هـ السيوطى : تاريخ الخلفاء ص ١٠٨ ، ١٢٨ والذهبي : دول الاسلام ١ ص ١٣ ، ١٧ .

(٤) ب ، ح : العمل

(٣) ب ، ح : خرقه

(٥) ا : عليه السلام

يكون مرصدا لتقليد ما تدعو السياسة فيه إلى العسف^(١) لمن شاق ونافر . فقد قيل . لكل بناء أس وكل تربة غرس .

(٤٥/ب) والوجه الرابع : أن يكون سببه انتشار العمل به من لينه وقلة هيئته ، فهذا السبب موهن للسياسة . والوزير فيه بين خيارين : إما أن يعزل بمن هو أقوى وأهيب ، وأما أن يضم إليه من تتكامل به القوة والهيبة ، وخياره فيه معتبر بالأصالح .

ويجوز أن يقلد بعد صرفه ما لا يستنصر فيه بضعفه . وقد قال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه^(٢) : لاخير في معين مهين « ولا في صديق ضنين^(٣) » .

والوجه الخامس : أن يكون سببه فضل كفايته وظهور الحاجة إليه فيما هو أكثر من عمله ، فهذا أجمل^(٤) وجوه العزل ، وليس بعزل في الحقيقة ، وإنما هو نقل من عمل إلى ما هو^(٥) أجل منه ، فصار بهذا العزل زائدا في الرتبة . وقد قال بعض البلغاء : الناس في العمل رجلان : رجل يحل به العمل لفضله ورياسته ، ورجل يحل بالعمل لنقصه ودناءته . فمن حل به العمل ازداد تواضعا ويسرا ، ومن حل بالعمل ازداد به ترفعا^(٦) وكبرا^(٧) .

والوجه السادس : أن يكون سببه وجود من هو أكفأ منه ، فيراعى حال الأكفاء . فإن^(٨) كان فضل كفايته مؤثرا في زيادة العمل به ،

(٤) ب ، ج : خرقه (٥) ١ : عليه السلام

(٣) نهج البلاغة ج ٢ ص ٦٩ (٤) ١ : أكمل

(٥) ب ، ج : عمل (٦) ب ، ج : شرفا

(٧) الماوردي : أدب الدنيا والدين ص ١٠٦

(٨) ١ : وإن

كان عزل الناظر به (١) من لوازم السياسة (١/٤٦) ، ولم يسغ فيها لإقراره على عمله وإن لم يؤثر في زيادة العمل كان عزل الناظر من طريق الأولى في تقديم الألكفاء وتخير الأعوان أو إن جاز في السياسة لإقرار الناظر على عمله لنهوضه به وقد قيل : إذا ذهبت (٢) المميز هلك المبرز . (٣)

الوجه السابع : أن يكون سببه أن يخطب عمله من الكفاة من يبذل (٤) زيادة فيه ، فلا يجوز عزله ببذل (٥) الزيادة حتى يكشف عن سببها ، فربما تعرض (٦) بها الباذل لرغبة في العمل ، أو لعداوة في العامل ، فإن لم يظهر لها بعد الكشف موجب لم يحز في السياسة عزله بهذا البذل الكاذب ، وكان الباذل جديرا بالابعاد لا ابتداء . بالأفعال (٧) ، فإن (٨) ظهر موجب الزيادة لم يخل من ثلاثة أقسام :

أحدها : أن يكون لتقصير الناظر فيجب عزله ، والوزير بعد عزله ين خيارين : إما أن يقلد (٩/٤٦ ب) الباذل ، أو يقلد غيره من الكفاة .

والقسم الثاني : أن يكون موجبا فضل كفاية الباذل فيجب عزله بالباذل دون غيره .

والقسم الثالث : أن يكون سببها عسف الباذل وجزفه ، فلا يجوز في السياسة عزل الناظر ولا تقليد (١٠) الباذل ، وربما (١١) مال إلى الزيادة من تقاضى (١٢) عن

(١) ب ، ٣ : د عزل الناظر به ، ساقطة (٢) ١ : ذهب

(٣) أبو بكر الخوارزمي : مفيد العموم ومبيد الهموم ص ٢٠٤

(٥) ١ : لبذل (٦) ب ، ٣ : يخرج

(٧) ١ : بالأدغال (٨) ١ : وإن

(٩) ب ، ٣ : خرقه (١٠) ب ، ٣ : تقريب

(١١) ب ، ٣ : فر بما (١٢) ب ، ٣ : تعامى

العزل فعزل ، وقد فصار هو العاسف (١) المجازف .

والوجه الثامن : أن يكون سببه أن الناظر مؤتمن فيخطب عمله ضامن ، فتضمن الأعمال خارج عن قوانين السياسة العادلة ؛ لأن المؤتمن عليها إذا كان كافيا استوفى ما وجب ، وكف عما لم يجب . وهذا هو المدل . والضامن إن ضمنها بمثل ارتفاعها لم يؤثر ، وإن ضمنها بأكثر منه تحكم (٢) في عمله وكان بين عسف أو هرب ؛ أنه (٣) ضمن ليغتم لا ليغرم . حكى أن المأمون عزم على تضمين السواد (٤٧ / ١) وعنده عبد الله بن الحسن العنبري (٤) القاضي . فقال له : يا أمير المؤمنين : إن الله تعالى قد دفعها إليك أمانة ، فلا تخرجها من يدك قبالة . فمدل عن الضمان .

فهذا تفصيل ما تعلق بوزارة التفويض من عقد وتقليد وعزل .

(٢) ١ : يحكم
(٤) عبد الله بن الحسن الصوفي

(١) ١ : الصادق
(٣) ب ، ٣ : كأنه

الفصل السادس

وزارة التنفيذ

وأما وزارة التنفيذ : فهي أخص ، لقصورها عما اشتملت عليه وزارة التفويض واختصاصها من عموم التفويض بأربعة قوانين :

القانون الأول : السفارة بين الملك وأهل مملكته

فالفصل الأول من قوانينها : السفارة بين الملك وأهل مملكته ؛ لأن الملك معظم بالحجاب ، مصان (١) عن المباشرة بالخطاب ، فاقضى أن يختص بسفير محتشم ووزير معظم ، يطاع فيما يورده عنه من الأوامر والنواهي ، ويهاب فيما يتحمله إليه من المطالب والمباغى ؛ ليكون للملك لسانا ناطقا ؛ وأذنا واعية : وهذه (٤٧ / ٢) / السفارة يختصه بخمسة أصناف :

أحدها : السفارة بين الملك وأجناده ؛ فيحملهم على أوامره ونواهي ، وينتجز (٢) لهم من الملك ما استوجبه أو (٣) سأله ؛ ويحتاج في سفارته معهم إلى أن يجمع بين اللين والعنف ، والخشونة والالطف لانقيادهم إلى طاعته بالرغبة والرهبة .

والثاني : السفارة بين الملك وعماله ، فيستوفى مناظرة (٤) الأعمال ويتصفح أحوال الأعمال (٥) ليستدرك خلا لا إن كان ويستديم صلاحا إن وجد ؛ ويحتاج في هذه السفارة إلى استعمال الرهبة خاصة ، ليكفهم عن الخيانة ، ويعيظهم على الأمانة .

(٢) ب ، : ينتجز

(٤) ب ، : نظارة

(١) ب ، : مصون

(٣) ب ، : د و ،

(٥) ب ، : الأعمال

والثالث : السفارة بين الملك ورعيته ، ليتصدى لإنصافهم^(١) ، ويصنى الى ظلاماتهم ، فيمضى ما تيسر له وينهى ما تعسر عليه . ويحتاج في هذه السفارة إلى استعمال اللين واللفف ليصلوا إلى استيفاء الظلامة : (٤٨ / ١) ويستدفعوا ذل الاستهانة

والرابع : السفارة في استيفاء حقوق السلطنة التي للملك وعليه من غير مباشرة قبض ولا تنقيص . ويحتاج في هذه السفارة إلى الرهبة فيما يستوفيه للملك ، وإلى اللطف فيما ينتجزه^(٢) من الملك .

والخامس : السفارة في اختيار العمال ومشاركة الأعمال ، لينهى حال من يرى تقليده وعزله من غير أن يباشر تقليدا ولا عزلا ؛ لأن التقليد والعزل داخل في وزارة التفويض وخارج عن وزارة التنفيذ ، والملك هو الذي يأمر بالتقليد والعزل إن لم يباشره .

وشروط هذه السفارة : أن يكون جيد الحدس ، صحيح الاختيار ، قليل الاغترار ، عارفا بكفاءة العمال ، ومقادير الأعمال ، ليحمد اختياره ويقل عثاره .

(١) ب ، ٣ : بإنصافهم

(٢) ب ، ٣ : ينتجزه

الرأى والمشورة

والفصل الثانى من قوانين هذه الوزارة : (٤٨ / ب) أن يعد الملك برأيه ومشورته ، فإن الملك مع جوالته رأيه وصحة رويته محبوب الشخص عن مباشرة الأمور . فصار محبوب الرأى عن الخبرة بها . فاحتاج إلى بارز الشخص بالمباشرة ، ليكون بارز الرأى بالخبرة . فليس المشاهد كالفائب ؛ ولا المخبر كالمعين ؛ ولذلك قال النبى ﷺ : « ليس الخبر كالمعاينة » (١) . والوزير أخص بهذه المرتبة ، فكان أحق بالرأى والمشورة . وذكر فى كتب الفرس : إن للوزير على الملك ثلاثا : رفع الحجاب عنه ، اتهام الوشاة عليه ، وإفشاء السر لىه (٢) . وقيل فى حكمة آل داود : الفضة والذهب يثبتان القدم ، وأفضل منهما المشاورة الصالحة .

الوزير أن يستشير فيما يشاور فيه الملك إذا لم يكن سرا مكتوما ، وليس لغيره أن يوزر (٤٩ / أ) أن يستشير فيما يستشار لوقوع الفرق بينهما من وجهين :

(١) حديث حسن رواه الحاكم فى مستدركه عن ابن عباس ورواه الطبرانى الأوسط عن أنس ورواه الخطيب البغدادى فى تاريخه عن أبى هريرة . الجامع الصغير للسيوطى ص ٢٧٢ وذكره الماوردى فى الأمثال والحكم ق ٥٢ أ بروايه سعيد بن جبير عن ابن عباس .

(٢) ابن قتبية : عيون الأخبار ، المجلد الأول ص ٤٤ والجشهارى (٨٣٣١) : الوزراء والكتاب ص ١٠

أحدهما: إن الوزير مختص من مصالح الملك بما يقصر^(١) عنه من عداه، فلزمه من الاستظهار ما لا يلزم من سواه.

والثاني إن استشارة الوزير عائدة إلى مصالح الملك فعمت واستشاره غيره عائدة إلى رأيه فخصت .

ويختلف أهل الشورى باختلاف الأرب المقصود . كما قال الحكماء : شاورا الشجعان في أولى العزم ، والجبناء في أولى الحزم ؛ لتخرج من معة تقصير الجبان . وتهور الشجعان ، ويتخلص لك من الرأيين نتيجة الصواب .

استشارة الملك للوزير:

وللوزير في المشورة حالتان :

أحدهما : أن يتدنه الملك بالاستشارة ، فيلزمه أن يشير^(٢) برأيه فيها سواء اختصت بملكه أو تعدته إلى غيره . وقال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه : ربما أخطأ البصير قصده ، وأصاب الأعمى (٤٩ / ب) رشده^(٣) .

وعلى الوزير منها حقان :

أحدهما : اجتهد رأيه في إيضاح الصواب .

والثاني : إبانة صحته بتعليل الجواب ، ليكون مجيبا^(٤) وعجتجا ؛ فيكفي قوم الزلل ويسلم من مظنة الارتباب .

(١) أ : تقصر

(٢) أ : أن يشير ساقطة .

(٣) الجاحظ (٢٥٥ هـ) : البيان والنبين تحقيق عبد السلام هارون ٣ - ٤

ص ٩٣ ، والأشرف المرتضى : منهج البلاغة ج ١ ص ٢٨٠ ، ٢٨١ .

(٤) ب ، ح : مجيبا ، ساقطة .

والحالة الثانية : أن يبتدىء الوزير بالمشورة على الملك ، فله فيها حالتان :
أحدهما : أن لا يتعلق بمشورته اجتلاب نفع ولا استدفاع ضرر فهذا تجاوز^(١)
من الوزير وتبسط^(٢) على الملك إن أنكره فبحقه ، وإن احتمله فبفضله . فقد
قبل : كثرة النصح تهجم على سوء الظن^(٣) .

والثانية : أن يتعلق بمشورته اجتلاب نفع واستدفاع ضرر ، فإن اختص
بالمملكة كان من حقوق الوزارة ، وإن تجاوزها^(٤) كان من نصح الوزير .
وعليه أن يذكر سبب ابتدائه ، ويوضح صواب رأيه ، وإذا استقر الأحزم على
ما (٥٠ / أ) اقتضاه الرأي لزمه فيما يؤدي به الاستشارة ويبتدى^(٥) به من
المشورة أن يكتمه على كل خاص وعام لأميرين :

أحدهما : إن الرأي يجب أن يظهر بالأفعال دون الأقوال ؛ لأن ظهوره
بالفعل ظفر^(٥) وظهوره بالقول خطر . وقد قيل : من وهن الأمر اعلانه
قبل احكامه^(٦) .

والثاني : من أسرار الملك الذي يجب أن تكتم^(٧) في الصدور وتصان عن^(٨)

(١) أ : يجوز (٢) أ : يبسط

(٣) من حكم أكرم الصبغى ، المفضل بن سلمه بن عاصم (٥٢٩١ هـ) : الفاضل
تحقيق عبد العالم الطحاوى ومراجعة محمد على النجار ص ٦٣ وابن مسكويه (٥٤٢١ هـ) :
الحكمة الخالدة ص ٢٠٦ والعسكري : جمرة الأمثال ص ١١ .

(٤) ب ، ج : جاوزها (٥) أ : وبدى

(٩) ب ، ج : ضرر .

(٦) الماوردى : الأمثال والحكم ق ٤٩ أ

(٧) ج : يتكتم (٨) ب ، ج : فى

الظهور ، وليجمع (١) بين تأدية (٢) الأمانة وطلب السلامة ، فإن في إفشاء أسرار الملك خطرا به وبمن أفشاها. وقد قيل: كشف الأسرار من شيم الأشرار . ولذلك (٣) قيل : الوقاية خير من الرقابة (٤) . ولقل ما تعفوا الملوك من يفسى (٥) أسرارها لتردده بين خيانة وجناية . وأحسن أحواله فيها إن سلم أن يفض (٦) عنه (٧) فيذل ، أو يخفى فيقل (٨) . وقد قيل في بعض أسفار (٥٠ ب) بنى لإسرائيل : لسان الجاهل وقلبه واحد . وقيل في منشور الحكم : لسان الجاهل مفتاح حتمته (٩) . ولذلك قيل : صدور الأحرار قبور الأسرار (١٠) . وقد يسعد بكم أسرارهم من تعرى عن غيره من الفضائل ، وتجرد عما سواه من الوسائل ؛ لأنه قد صار خازنا لأهل الذخائر ، ومؤتمنا على أنفس الودائع ، إذ سلم من الإدلال

(١) ب ، ج : للجمع

(٢) أ : بادية

(٣) ب ، ج : فلذلك

(٤) يضرب هذا المثل في اغتنام الصحة . الميداني : بجمع الأمثال ج ٢ ص ٩٥

ويتفق مع المثل الشائع : الوقاية خير من العلاج .

(٥) ب ، ج : عن يفسى

(٦) ب ، ج : يفض

(٧) أ : د عنه ، ساقطة

(٨) ب ، ج : ويقل

(٩) من أقوال الامام علي بن أبي طالب ، عبد الواحد محمد عبد الواحد

(الشيعي) : مختارات من جوامع الكلم لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب تحقيق

أحمد لطفي السيد ص ٥٣ وقيل لأنه من أمثال المولدين الإبيسي (٨٥٢ هـ) :

المستظرف ج ١ ص ٣٦ .

(١٠) الماوردي : أدب الدنيا والدين ص ١٣٨ ، قلوب العقلاء حصون

الأسرار ، .

بها . فلن تول الأقدام عند الملوك بمثل الأدلال . ولعل مدل سلم من ذل . ولأن
يزداد^(١) انقباضا إذ بسطه فيزداد اكراما أولى بذى الحصافة من ضدها . وقد
قيل : من بسطه^(٢) الأدلال قبضه الأذلال . وقد قيل في منشور الحكم : إذا
زادك الملك تأنيسا فزده اجلالا^(٣) .

(١) ب ، ح : تزداد

(٢) من أقوال ابن المعتز: الثعالبى: التثيل والمحاضرة ص ١٣٢ وابن عبد البر :
بهجة المجالس ص ٣٥ .

(٣) المبرد : الكامل فى اللغة والأدب ص ١ ص ٨ والميدانى : مجمع الأمثال
ص ١ ص ١٨٩ وابن عبد البر : بهجة المجالس والس المجالس قسم ثانى ص ١٩٧
وللجلج المتردد . والعسكرى : جمهرة الأمثال ص ٢٤٣

عناية الوزير بالملك

والفصل الثالث من قوانين هذه الوزارة : (١ / ١) أن يكون عينا للملك ناظرة وأذنا سامعة ، ينهى ما شاهد على حقه ؛ ويخبر بما سمع على صدقه ؛ لأنه قد سهرهم بالملك وميز بالاختصاص وندب للمصالح . فلزم أن يتخصص بمصالح الملك ، فيقوم مقامه في مشاهدة ما غاب وسماع ما بعد لتقدمه على من سواه ، وعليه في ذلك ثلاثة حقوق :

أحدها : أن يديم الفحص عن أحوال المملكة حتى يعلم ما غاب كعله بالحاضر ؛ ويعلم ما خفي كعله بالظاهر ، فلا يتدلس عليه حق أمر من باطله ، ولا يشتبه عليه صدق قول من كذبه . فقد قيل : الحق أبلج والباطل للجلج . فان قصر فيها حتى خفيت أو استرسل فيها حتى تدلست كان مؤاخذاً بجرم التقصير وجريرة الضرر .

والثاني : أن يعجل (١) مطالعة الملك بها ولا يؤخرها ، وإن جاز تأخير العمل بها ؛ لأن عليه الانتهاء وليس عليه العمل . (٥١ / ب) "وقد قيل في حكمة آل داود عليه السلام : الذي يكتم جملة خير من الذي يكتم حكيمته . وإذا كان منه بمنزلة عينه الناظرة وأذنه السامعة التي يتعجل العلم بها ، وجب أن يجرى معه على حكمها ليستدرك الملك ما يجب تعجيله ، ويقدم رؤية فيما يحسوز تأخيرها ، فإن أخر

الوزير أعلام الملك بها ، وقد حسم ضررها كان للنصيحة مؤديا ، ومن الملك على وجل ، ومن هذا الوجه خالف وزير التفويض في قيامه بتدبيرها دون المطالعة بها ، لأن هذا (١) مقصور على الانتهاء وذلك مندوب للعمل .

والثالث : يوضح له حقائق الأمور ويساوى فيها بين الصغير والكبير ، ولا يميل قريبا ولا يتحيف بعيدا ، ولا يعظم من الأمور صغيرا ولا يصغر منها عظيما ، فإن من خاف من صغار (١/٥٢) الأمور أن تصير كبارا أو من كبارها أن تعود صغارا ، أخبر بحقائقها في المبادئ . وذكر ما يؤول إليه في العواقب ليكون في المبادئ (٢) تحبرا ، وفي الغايات مشيرا (٣) . فإن أخبر بالغايات وأعرض عن ذكر المبادئ كان تدليسا تحبره بمشورته ، فلم يؤد الأمانة في خبره ، وإن لم يكن (٤) في مناصحته ، فكان (٥) بالإنكار حقيقا وبالذم جديرا . وقد قيل : رب صباية غرست من لحظة ، وسحب جنيت من لفظة (٦) .

(١) ب ، ج : ذلك

(٢) أ : زائدة وساقطة من ب - (٣) أ : مسترا

(٤) ب ، ج : يكن (٥) أ : فكان

(٦) الميداني : يجمع الأمثال - ١ ص ٢٩١ من الأمثال المولدين بلفظ « رب

صباية من لحظة » ، « رب حرب شبت من لفظة » .

حرض الوزير على مصالح الملك

والفصل الرابع من قوانين هذه الوزارة : أن يفندى راحة الملك بتعبه ،
ويبقى دعتة بنصبه ، فلا يغيب (١) إذا أريد ، ولا يسأم إذا أعيد ، لأنه لسان
الملك إذا نطق ، وعينه إذا رمق ، ويده إذا بطش ، فلا (٥٢ / ب) تبعد (٢) عن
دعائه ، ولا تضجر من ندائه ؛ لأن عوارض الملك من هواجس أفكاره وتقلب خاطره .
وقد يتجدد مع الأوقات ما لا يعرف أسبابه ، ولا يتعين (٣) أوقاته . فليكن
على رصد منها حتى لا تنقف به أغراض الملك فيفضى إلى نفور أو ضجر ، وهو
من كل واحد منها على خطر . لأنه قد يؤخذ بالجريرة قبل ظهورها ؛ ويعاقب
على الصغيرة مثل كبيرها ، إذا حكم بالهوى ووثب بالقدرة ومن هذا الوجه
خالف وزير التفويض الذى يجوز أن يتأخر لمباشرة (٤) الأمور ، عن مواصلة
الحضور . وهذا الوزير مقصور على الحضور دون العمل فصار هذا أكثر نقلا ؛
وذلك أكثر عملا . وربما مل الملازمة فأعقبت أسفا إذا فارقتها ؛ لأن فى ملازمته
للملك نصبا يقتن بعز ، وفى متاركته (٥٣ / أ) راحة تشول إلى ذل ، وماهما فى
التباين بقريب (٥) . فليختر لنفسه ما وافقها من عز يجتذيه بالكد ، أو ذل يشول
إليه بالدعة . فإنه إن صبر على إرادة الملك ظفر بإرادته من الملك ، وهو على

(١) أ : فلا يعتب

(٢) ب ، ج : فلا تبعد

(٣) ب ، ج : ولا تتعين

(٥) ب ، ج : وهما ما هما فى التباين

(٤) ب ، ج : بمباشرة

الضمان إن خالفها : وقد قال أنوشروان (١) : ما استنجحت الأمور بمثل الصبر ، ولا اكتسبت البغضاء بمثل الكبر . وقد قيل : من خدم السلطان خدمه الاخوان (٢) . فاطرد على هذا التعليل : إن من تنكر له السلطان تنكر له الاخوان (٣) . لأنه متبوع على تحكيمه ومساعد على تهمه .

فهذا ما اختص بقوانين وزارة التنفيذ بعد ما قدمناه من قوانين وزارة التفويض .

وزارة التفويض ووزارة التنفيذ :

ثم يختلفان في أصل التقليد من ستة أوجه :

أحدها : أن الملك يقلد وزير التفويض في حقوقه وحقوق رعيته ، ويقلد وزير التنفيذ في حقوقه خاصة دون حقوق رعيته ؛ لأن وزير التفويض ينفذ الأمور برأيه ووزير التنفيذ يهنيها بأوامر الملك وعن رأيه .

والثاني : أن وزارة التفويض تفقر إلى عقد يصح به نفوذ أفعاله ، ووزارة

(١) أنوشروان : هو كسرى أنوشيران ملك الفرس ، تولى الحكم بعد والده قباد بن فيروز - وقتل مزدك وأتباعه ، وجمع أهل مملكته على دين المجوسية ، ودام ملكه ٤٨ سنة وتوفي ٥٧٩ م - المسعودي : مروج الذهب ط التحرير ١ ص ٢٠٠ و ١٩٩ .

(٢) الثعالبى : التمثيل والمحاضرة ص ١٣١ وابن عبد البر : هجة المجالس ١ ص ٣٥٤ .

(٣) ب : ساقطة في - خذله الاخوان .

(٤) ب ، - : ساقطة ، في حقوق خاصة دون حقوق رعيته ؛ لأن وزير التفويض ينفذ الأمور برأيه .

التنفيذ لا تفتقر إلى عقد لأنه فيها مأمور بتنفيذ ما صدر عن أمر الملك .
والثالث : أن وزير التفويض مأخوذ بدرك ما أمضاه . ووزير التنفيذ غير مأخوذ بدركه .

والرابع : أن وزير التفويض لا ينزل إلا بالقول أو مافى معناه دون المتاركة ؛ لأنه قد تملك بها مباشرة^(٢) الأمور ، ووزير التنفيذ ينزل بالمتاركة ؛ لأنه مأمور .

والخامس : أن وزير التفويض لا ينزل إن كف وترك حتى يستعفى الملك منها ؛ لأنه مستودع الأعمال فلزمه ردها إلى مستحقها ، ووزير التنفيذ (١٥٤/١) يجوز أن ينزل بعزل نفسه بالكف والمتاركة ؛ لأنه لا شيء بيده فيؤخذ برده .
والسادس : أن وزارة التفويض تفتقر إلى كفاية السيف والقلم لنوضه بما أوجبها ، ووزارة التنفيذ غير مفتقرة إليها لقصورها عنها ، وإنما يعتبر فيها ستة أوصاف وهي معتبرة في كل مدبر ذي رياسة وهي : الآبهة ، والمنة ، والهمة ، والعفة ، والمروءة ، وجزالة الرأي^(٣) . وقد كان أكثر وزراء الفرس وزراء

(١) ساقطة من ب ، > .

(٢) ب > : قد تملكها مباشرة .

(٣) الماوردي : الأحكام السلطانية ص ٢٦ ، ص ٢٧ تطلب في وزير التنفيذ سبعة أوصاف : أحدها الأمانة حتى لا يخون فيما قد أؤتمن عليه ولا يغش فيما قد استنصح فيه .

الثاني صدق البهجة حتى يوثق بخبره فيما يؤديه ، ويعمل على قوله فيما ينهيه .

والثالث : قلة الطمع حتى لا يرتش فيما يلي ولا يخدع في تساهل .

الرابع : أن يسلم فيما بينه وبين الناس من عداوة وشحناء ، فإن العداوة تصد عن التناصف وتمنع من التعاطف^١ .

تنفيذ ، وأكثر وزراء ملوك الاسلام ، وزراء تفويض . ووزراء التفويض
استسلام ، ووزراء الخليفة استعداد .

= الخامس : الذكاء والفطنة حتى لا تدلس عليه الامور فتشبهه .
والسادس : أن يكون ذكورا لما يؤديه إلى الخليفة وعنه لأنه شاهده وعليه .
والسابع : ان لا يكون من أهل الاهواء .
وان كان وزير التنفيذ مشاركاً في الرأي احتاج إلى وصف ثامن وهو الحكمة
والتجربة التي تؤديه إلى صحة الرأي وصواب التدبير .

الفصل السابع

الحقوق

ثم تشترك الوزارتان بعد التمييز في حقوق وعهود .

حقوق الملك على الوزير :

فأما الحقوق فثمانية :

أحدها أن يكون بأعباء الوزارة تامهضاً ، وفي مصالح (٥٤/ب) المملوكة راجعاً ، يقدم حظ الملك على حظ نفسه ، ويعلم أن صلاحه مقترن بصلاحه ، فلن تستقيم أحوال الوزير مع اختلاف أحوال (١) الملك لأن الفروع تستمد أصولها ولو استقامت لكان ميلها وشيكا . وقد قيل في منشور الحكم : لا تقم بربع منتقم (٢) .

والثاني : أن يكون على الكد والتعب قادرا ، وفي السخط والرضا صابرا ، لا ينفر إن أوجس (٣) فإن نفوره عطب . وليتوصل (٤) إلى راحته بالتعب وإلى دعوته بالنصب ؛ ولذا قيل حلة الراحة قلة الاستراحة (٥) . وقال عبد الحميد : اتعب قدمك فكم تعب قدمك (٦) . فإن تشاغل براحته ومال إلى لذته سلبها (٧) بالشكر ، وعدمهما (٨) بالتغير ، فضاع وأضاع ، وكان من أمره على خطر .

(١) ب ، ج : حال .

(٢) لم نقف على مصدر له .

(٤) ١ : فليتوصل .

(٣) ب ، ج : إذا وحش .

(٥) الماوردي : أدب الدنيا والدين ص ٢٢ .

(٦) الماوردي : أدب الدنيا والدين ص ٢١ ، ٢٢ والشعالبي : تحفة

الوزراء ق ٨ ١ .

(٨) ب ، ج : عدمها .

(٧) (ب) ، ج : سلبها .

وقد قيل في منشور الحكم: على خطر من لم (١ / ٥٥) يخاطر فكيف بالمغرور
الخاطر. وقد قيل في بعض أسفار بني إسرائيل: الذي يحب الشهوات يبعث
نفسه (١).

والثالث: أن يكون لإحسان الملك شاكرا، وإساءاته عاذرا،
يشكر على يسير الإحسان ويعذر في كثير (٢) الإساءة، ليستمد بالشكر إحسانه.
ويستدفع بالعدر إساءاته. فإن عدل عنهما كان منه على ضدهما وقد قيل: أحق
الناس بالمنع الكفور، وبالصنيعة الشكور (٣).

والرابع: أن يظهر محاسنه إن خفيت ويستمر مساويه إن ظهرت، لأنه بمحاسنه
معلوم (٤) موسوم، وبمساويه مقرون (٥) مرسوم، يشاكه في حمد محاسنه،
ويؤاخذ بذم مساويه. وربما استرسل الملك لثقتة بالحجاب (٦). فارتكب
بالهوى ما يصاب عن (٧) أذاعته. وكان (٨) الوزير أحق بستره عليه، لأنه
الباب المسلك إليه، فمسائر غير مجاهر. فقد قيل: النصيح بين (٥٥ / ب)
المسلأ تقريع (٩).

والخامس: أن يخلص بيته في طاعته، ويكون سره كعلائيقه، فإن القلوب
جاذبة تملك أعتة الأجساد؛ فإن اتفقا وإلا فالقلب أغلب، وهو إلى مراده
أجذب، كما قال الشاعر:

-
- (١) أبو بكر الخوارزمي: مفيد العلوم ومبيد المسموم ص ٢٠٤.
(٢) ١: كبير. (٣) الماوردي: أدب الدنيا والدين ص ٩٢ و ٩١.
(٤) ١: د معلوم، ساقطة. (٥) ب، ح: مقروء.
(٦) ب، ح: الأحباب. (٧) ١: د ما زائده.
(٨) ١: فسكان.
(٩) من أمثال المراديين أحمد الأبيشيبي: المستظرف ج ١ ص ٣٥.

وما زرتكم عمداً ولسكن ذا الهوى هـ إلى حيث يهوى القلب تهوى به الرجل
فاخلص قلبك ليطيعك جسدك ، واحسن سريرتك لتحسن علايتك ، فإن
القلوب تتم على الضمائر فتتهك أستارها ، وتذيع أسرارها (١) وقد روى مجاهد
عن الثعلبي بن بشير قال: قال رسول الله ﷺ : في ابن آدم مضغة إذا صلحت صلح
الجسد ، وإذا فسدت فسد الجسد ، ألا وهي القلب (٢) . وقد قيل في بعض صحف
بنى إسرائيل : الإنسان يغير وجهه خيراً كان أو شراً (٣ / ٥٦) .

والسادس : أن لا يعارض الملك فيمن قرب فاستبطن ولا يماريه فيمن
حط ورفع ، فإنه يتحكم (٤) بقدرته ، ويأنف في معارضة . فربما انقلب بسطوته
إذا عورض ، ومال بانتقامه إذا خولف ، فبسواد الملوك تسبق نذيرها
وتدحض أسيرها ، فإن سلم من الخطر لم يسلم من الضجر ، ولو سلم منها وهو
نادر ، ففقت المعارض مركوز في الغرائز ، وكفى بالمقت عقي . وقال :
برز جهر : يجب للعاقل أن لا يجزع من جفساء الولاية وتقديم الجاهل عليه ، إذا
كانت الأقسام لم توضع على قدر الأخطار ، فإن حكم الدنيا أن لا تعطى أحدا
ما يستحقه ، لكن تزيد وتقصه (٥) .

والسابع : أن يتقاصر عن مشاكلة الملك في رتبته ويقبض نفسه عن مثل
هيئته (٥) ، فلا يلبس مثل ملابسه ولا يركب مثل مراكبه (٥٦ / ب) ، ولا

(١) الجاحظ : التماح في أخلاق الملوك تحقيق فوزى عطوى ، الشركة
البنائية للكتاب ، ١٩٧٠ ، ص ١٠٠ .

(٢) رواه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي المعجلوني : كشف
الحفاء ص ٤٣٨ جزء من حديث : الحلال بين .

(٣) ب ، ٣ : يحكم .

(٤) الماوردي : الأمثال والحكم ق ٣٠ ب ومسكوية (٤٢١ هـ) : تحقيق

الدكتور عبد الرحمن بدوي ويؤسبه إلى حكم الروم .

(٥) ١ : هيئته .

يستخدم مثل خدمه ، فإن الملك يأنف إن موئل ، ويذمهم إن شـوكل ؛ ويرى أنها من أحواله المجتاحة ، وحشمته المستباحة ، وليحيض (١) عنها بنظافة لباسه وجسده من غير تصنع ، فإن النظافة من المروءة والتصنع للنساء ، ليكون بالسلامة محفوظا ، وبالحشمة ملحوظا .

والثامن : أن يستوفى للملك ولا يستوفى عليه ، ويتأول للملك ولا يتأول عليه ، فإن الملك إذا أراد الانصاف كان عدل أقدر ، وإن لم يردده فيد الوزير معه أقصر ، وإنما أراد الوزير عوننا لنفسه ، ولم يردده عوننا على نفسه ، فإن وجد إلى مساعدته سبيلا سارع إليها ، وإن خاف ضررها وانتشار (٢) الفساد بها تلطف في كفه عنها إن قدر ، فإن (٣) تعذر عليه تلطف في الخلاص منها إن قدر ، [١/٥٧] ولا يجهر بالمخالفة ما كان على رغبته في النظر . سئل بعض حكماء الروم : عز أصلح ما عوشر به الملوك . فقال : قلة الخلاف وتخفيف المؤنة ، فلذلك لم تصحب الملوك على اختيارهم ، ولم يتمسكوا إلا بمن وافقهم على آرائهم . وليس لمن خالفهم حظ منهم . وإنما (٤) كان على خطر معهم ، وإذا روعيت أحوال الناس وجدوا لا يألفون إلا بالموافقة فكيف بدوى القدرة من الملوك وقد قال الشاعر :

الناس إن وافقتهم هذبوا أو لا فإن جنابهم مر
كم من رياض لا أنيس بها تركت لأن طريقها وعراً (٥)

وقال بعض الحكماء : حرز الناس ثلاثة : الفة تجمعهم ، وطاعة تمنعهم ، ومناصحة تنفعهم ، فإنهم إن تفرقوا تفرقت [٥٧/ب] أمورهم ، وإن عصوا ظهر نفورهم ، وإن لم يناصحوا وغرت صدورهم .

(١) ١ : ليفيض .

(٢) ١ : واستشعار

(٣) ب ، ٣ : وإن

(٤) ١ : وربما

(٥) الماوردي : أدب الدنيا والدين ص ٧٠

الفصل الثامن

العهود

فأما العهود الموقظة ، فسأقول وأرجو أن يقرن بالقبول :

وصايا للوزير :

١ - طاعة الله وطاعة السلطان :

اجعل أيم الوزير لله تعالى على سرك رقيباً يلاحظك من زيغ في حقه ، واجعل لسلطانك على سرك رقيباً يكفك عن تقصير في أمره ، ليسلم دينك في حقوق الله تعالى ، وتسلم دنياك في حقوق سلطانك ، فتسعد في عاجلتك وآجلتك. فإن تنافى اجتماعهما لك ، فقدم حق الله تعالى على حق الملك ، فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق. وقد روى عن النبي ﷺ أنه قال: «من أحب دنياه أضرب آخرته، ومن أحب آخرته أضرب دنياه، فأثمروا ما يبقى على ما بقى» (١). وروى عن النبي ﷺ أنه قال: «من التمس رضى الله بسخط الناس رضى الله عنه وأرضى عنه الناس» (٢). وقال بعض [١/٥٨] الحكماء : كل امرئ يجرى من عمره إلى غاية تذهب إليها مدة أجله ، وتنطوى عليها صحيفة

(١) حديث صحيح ، رواه الامام أحمد في مسنده والحاكم في مستدركه عن أبي موسى الأشعري السيوطي الجامع الصغير ص ٢٩٥ وذكره الماوردي في الأمثال والحكم برواية عبد المطلب بن حنطب عن ابن موسى الأشعري ق ٢٧ ب كما رواه الطبراني والقضاعي أيضا المعجلوني : كشف الخفاء ص ٣٠٧ والشيباني : تمييز الطيب من الخبيث ص ١٥٤ .

(٢) حديث حسن رواه الترمذي في جامعه الصحيح وأبو نعيم في الحلية عن أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها السيوطي ، الجامع الصغير ص ٢٩٧ . كما رواه القضاعي . المعجلوني ، كشف الخفاء ص ٣٢٥ .

عمله ، فخذ من نفسك لنفسك ، وقس يومك بأمسك^(١) . وكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يتمثل بهذه الآيات :

إنما الناس ظاعن ومقيم فالذى بان للمقيم عظه
ومن الناس من يعيش سوياً ساهر الليل عامل اليقظة
وإذا كان ذا حياء ودين حاذر الموت واستحى الحفظه
٢ - الأعوان : بين الاختبار والاختيار :

حق عليك أيها الوزير أن تكون لاعرانك مختبراً^(٢) ولاحوالهم^(٣) متطلعا
وبهما^(٤) على نفسك وعليهم مستظها ، لأنهم من بين من تسوسه وتستعن بهم
لتعلم ما فيهم^(٥) من فضل ونقص ، وعلم وجمل ، وخير وشر ، وتمحورز^(٥٨/ب)
من غرور المشبه وتدليس المتصنع ، فتعطى كل واحد حقه ولا تقصر بذى
فضل ولا تعتمد على ذى جهل . فقد قيل : من الجهل صحبة ذوى الجهل ومن المحال
بجادة ذوى المحال^(٦) . وافرق بين الأخبار والاشرار . فان ذا الخير يبنى وذا
الشر يهدم . واحذر الكذب فلن ينصحك من غش نفسه ، ولن ينفعك من ضررها .
وقد قيل : من ضيع أمره ضيع كل أمر ومن جهل قـدـره جهل كل قدر .
ولا تستكفين عاجزا فيضيع العمل ، ولا شرها فيضرك باحتياجه^(٧) . وقد قيل :

(١) الماوردى ، الأمثال والحكم ق ١٤٣ وأبو حيان التوحيدى ، الامتاع
والمؤانس ٣٠ ص ٦١

(٢) ب ، ح ، بالرية خبيرا (٣) ب ، ح ، وإلى أحوالهم

(٤) ب ، ح ، وبهم (٥) ب ، ح ، ما فيه

(٦) الماوردى ؛ الأمثال والحكم ق ١٤٩ وأدب الدنيا والدين ص ٧٢ والمحال

أصحاب الجدال والمكر . (٧) ب ، ح ، باحتجائه

ليعد من البهايم من لم تكن غايته من الدنيا إلا نفسه^(١). ولا تعباً^(٢) بمن لا يحافظ على المروءة ، فقل ما تجد فيه خيراً لزهده في صيانة نفسه وميله إلى دخول القدر ، وبعيد عن أسقط حق نفسه أن يقوم بحق غيره ، وصعب على من (١/٥٩) ألف اسقاط التكلف أن يحول عنه . وقد قيل في حكم الهند : ذو المروءة يرتفع بها ، وتاركها يهبط ، والارتقاء صعب والانحطاط هين ؛ كالحجر الثقيل الذي دفعه عسير وحطه يسير^(٣) . وقال بعض البلغاء : أحسن رعاية ذوى الحرمات وأقبل على أهل المروءات ، فإن رعاية ذوى ، الحرمات ، تدل على كرم الشيمة ، والاقبال على ذوى المروءة ، يعرب عن شرف الهمة^(٤) .

اختبر أحوال من استكفيتها لتعلم عجزه من كفايته ، وإحسانه من إساءته ، فتعمل بما علمت من إقرار الكافي ، وصرف العاجز ، وحمد المحسن ، وذم المسوء . وقد قيل : استكني السكفاة ، كفى العداة^(٥) . فإن التبت^(٦) عليك أمرهم

(١) أبو بكر الخوارزمي : مفيد العاوم ومبيد الهموم ص ٢٠٤ .

(٢) ب ، ج : ولا تعب .

(٣) يديبا الفيلسوف الهندي : كتاب كلفة ودمنة ترجمة عبد الله بن المغفح ، كتاب الشعب ص ٣٥ . وإن المنازل متنازعة مشتركة على قدر المروءة ؛ فالمرء ترفعه مروءته من المنزللة الوضيعة إلى المنزللة الرفيعة ؛ ومن لا مروءة له يحط نفسه من المنزللة الرفيعة إلى المنزللة الوضيعة ، وإن الارتقاع إلى المنزللة الشريفة شديد ، والانحطاط هين ، كالحجر الثقيل : رفعه من الأرض إلى العائق عسر ووضع له الأرض هين .

(٤) الماوردي : أدب الدنيا والدين ق ٤٣ ١ .

(٥) الماوردي : الامثال والحكم ق ٢٥ ١ .

(٦) ١ : التبت .

أو هنت الكافي ، وسلطت العاجز ؛ وأضعت المحسن ، وأغريت المسوء . ولأن يكون (٥٩/ب) العمل خاليا (١) فينصرف إليه فكرك ، أولى من أن يباشره عاجز أو خائن فيقبح بهما أثرك ، فاحذر العاجز فإنه مضيع ، وتوق الخائن فإنه يكدر لنفسه . وقال الشاعر :

إذا أنت حملت الخثون أمانة فإنك قد أسندتها شر مسند (٢)

اقتصر من الأعوان بحسب حاجتك إليهم ، ولا تستكثر منهم لتكثر بهم ، فلن يخلو الاستكثار من تنافر يقع به الخليل ، أو تعاف (٣) يتشاكل به العمل ، ليكن (٤) أعوانك وفق عملك ، فإنه أنظم للشمل ، واجمع العمل ، وأبلسخ للاجتهاد ، وأبث على النصيح . أشدت لابن الرومي (٥) .

عدوك من صديقك مستفاد فلا تستكثر من الصحاب
فإن الداء أكثر ما تراه يكون من الطعام أو الشراب

(١) ب ، ج : غائبا .

(٢) الماوردي : الامثال والحكم ٥١ ب والابشيبي ، المستظرف في كل فن مستظرف ١ ص ٣٧ .

(٣) ب ، ج : ارتفاق .

(٤) ١ : لتكن .

(٥) هو أبو الحسن علي بن العباس بن جريح الرومي مولى بني العباس - الشاعر المطبوع - ولد ببغداد سنة ٢٢١ هـ ، كان كثير التطير ، وكان القاسم بن عبد الله وزير المعتز يخاف هجوه وفلتات لسانه ، فيقال أنه دس عليه من وضع له السم في طعامه ثم أتى منزله وأقام به أياما ومات ٢٨٣ هـ ببغداد ، وقيل مرض ووصف له الطبيب دواء فيه سم فأخطأ في مقداره وأكثر منه فمات .

(١/٦٠) فدع عنك الكثير فكم كثير يعاف وكم قليل مستطاب
فما اللجج الملاح بمرويات وتلقى الرى فى النطف العذاب (١)
٣ - الناس على دين ملوكهم :

هذب نفسك من الداس ، تهذب جميع أتباعك ، وزه نفسك تنزه جميع
خلائفك (٢) ، وتوق الشره (٣) فلن يزيدك إلا حرصاً إن أجذبت. وتقصياً (٤)
إن أكديت ، وهما معرة ذوى الفضل ، ومضرة أولى الحزم ، وقد قيل :
بمحمدك لا بكفرك . وقد روى عن النبي ﷺ أنه قال : « اقتربت الساعة ؛
ولا يزداد الناس فى الدنيا إلا حرصاً ، ولا يزداد منهم إلا بعداً ، (٥) . وقال
محمود الوراق (٦) .

لا يغلبنك غالب الحصر وعلم بأن الناس فى نقص

(١) الماوردى . أدب الدنيا والدين ص ٧٣ والشعالبي . أحسن ما سمعت
تحقيق محمد صادر عنبر ، طبعة ١٣٢٤ ص ٤٠ ، ٤١ والسكرى . جمهرة الأمثال
ص ٣٠٥ .

(٢) ب ، ج ، خلفائك .

(٣) ب ، ج ، الشر .

(٤) ب ، ج ، نقصاً .

(٥) حديث ضعيف ، رواه الحاكم فى مستدركه عن ابن مسعود بلفظ
« اقتربت الساعة ولا يزداد الناس على الدنيا إلا حرصاً ولا يزداد من الله إلا
بعداً » . السيوطى ، الجامع الصغير ص ٤٧ .

(٦) محمود بن الحسن الوراق ، معظم شعره فى الأمثال والحكم والمواظ
قيل إنه توفى ٢٢١ هـ أو ٢٣٠ هـ ابن المعتز ، طبقات الشعراء تحقيق عبد الستار
احمد فرج ، دار المعارف ص ٢٦٦ وتاريخ بغداد ج ١٣ ص ٨٧ .

البس أخاك على تصنعه فارب متفضع على النص
 ما كدت أفحص عن أخى ثقة إلا عدت كواعب الفحص (١)
 رضى نفسك بمشاركة الأعمال ، يرهبك جميع عمالك ، وتنظم لك (٢) جميع
 أعمالك ، ولا تسلك إلى غيرك ما تختص بمباشرة (٣) طلبا للدعة ، فتعزل عنه
 نفسك ، وتؤثر به غيرك ، فتسكون من وفاته على غرر (٤) ؛ ومن نفسك على
 تقصير ، فان العطلة عقل ، والجواد إذا وقف راكمته البراذن . وقال بزرجمهر :
 إن يكن الشغل مجهدا ؛ فإن الفراغ مفسدة (٥) . وقال عبد الحميد : ما زانك
 ما أضاع زمانك ، ولا شأنك ما أصلح شأنك .

٤ — الفراغ : راحة وعمل :

اجعل زمان فراغك مصروفا إلى حالتين :

احدهما : راحة جسدك ، واجام خاطرك ، ليسكونا عوننا لك على نظرك .
 روى (٦) ان ابنا لعمر بن عبد العزيز دخل عليه وهو نائم . فقال (١/٦١)

(١) انظر الآيات ابن عبد البر . بهجة المجالس تحقيق محمد مرعى الخولى ج ١
 ص ٦٥٢ ونهاية الأدب ٨٥/٢ والبيت الثالث في التمثيل والمحاضرة ص ٨٥ وبدلا
 من كلمة « عدت » ، ذميت .

(٢) ب ، ج . تنظم به .

(٣) ب ، ج . ما يختص بمباشرة .

(٤) ب ، ج . غدر .

(٥) الماوردى . الامثال والحكم ق ٣١ ب وأدب الدنيا والدين ص ١٩
 والثعالبي : التمثيل والمحاضرة ص ٣٩٨ دون لسه وابن حمدون (٥٦٢) :
 تذكرة ابن حمدون في السياسة والآداب المملوكية طبعة ١٩٢٧ م ص ٨ وينسب
 القول إلى عمر بن الخطاب .

(٦) ١ : حكى .

له (١) : يا أبت تنام ، والناس على بابك قيام ؟ فقال . يا بني إن نفسي مطيقي وأخاف أن أحمل عليها فتقعدي (٢) .

والجالة الثانية : أن تفكر بعد راحة جسدك واجمام خاطرك فيما قدمته من أفعالك ، وتعرفت فيه من أعمالك ، هل وافقت الصواب فيها فتجعله مثالا تحمّله ، أو نالك فيها زلل فتستدرك منه ما أمكن وتنتهي عن مثله في المستقبل ، فقد قيل : من فكر أبصر . وقال بعض الحكماء : من لم يكن له من نفسه واعظ ، لم تنفعه المواعظ (٣) ثم اصرف فكرك بعد ذلك إلى ما تستقبله من أفعالك على أى الوجوه (٤) تحمّله ؟ وماذا تفعل فيه ؟ ففي تقديم الفكر على العمل ، احتراز من الزلل ، لتكون على ثقة من الصواب ، فإن عارضتك الاقدار لم تلم . فقد قيل : الأمور إذا انقضت كالكراكب (٦١/ب) إذا انقضت . وقال النابغة الجعدي (٥) .

ألم تعلم أن الملامة تفعلها قليل إذا ما الشيء ولى فادبرا (٦)

(١) ب ، ج . له ساقطة .

(٢) الماودي : أدب الدنيا والدين ص ١٦٤ والمبرد : الكامل في اللغة والأدب ط المكتبة التجارية ج ٢ ص ٢ وابن طلحة : العقد الفريد للبك السعيد ص ١٤١ والميداني : مجمع الأمثال ج ٢ ص ٣٧٧ .

(٣) الابشيبي : المستظرف في كل فن مستظرف ج ١ ص ٢٩ .

(٤) ق ، ج : الوجوه ساقطة .

(٥) النابغة الجعدي : هو عبد الله بن قيس بن جده بن كعب بن ربيعة ، وهو جاهلي ، وأتى الرسول عليه السلام وأشعر بين يديه ودعا له الرسول عليه السلام وعمر طويلا .

(٦) الماودي : الأمثال والحكم ق ١٩ ب .

٥ - الرحمة والتواضع :

أخفض جناحك لمن علا ، ووطئ كنفك لمن دنا ، وتحاف عن (١) الكبير ، تملك من القلوب مودتها ، ومن النفوس مساعدتها . فقد روى عن النبي ﷺ أنه قال : « لا وحدة أوحش من العجب » (٢) . وقيل للحكيم الروم : من أضييق الناس طريقاً وأقلهم صديقاً ؟ قال : من عاشر الناس بعبوس وجهه ، واستطال عليها بنفسه (٣) . ولذلك قيل : التواضع في الشرف ، أشرف من الشرف (٤) .

٦ - الشكر والصبر :

كن شكوراً في النعمة ، صبوراً في الشدة ، لا تبطرك المراء ، ولا تدهشك المضراء ، لتتكافأ أحوالك ، وتعتمدل خصالك ، فتسأم من طيش النظر وسكرة

(١) : عن ساقطة .

(٢) لم أقف على الحديث في كتب الصحاح وأن كان الماوردي ذكره في الأمثال والحكم ق ٩ ب ، ١٥٠ بأن علياً رضي الله عنه قال إنه سمعه عن رسول الله ﷺ يلفظ لا مال أعوذ من العقل ، ولا وحدة أوحش من العجب ، ولا عقل كالتدبير ، ولا كرم كالتقوى ، ولا قرين كحسن الخلق ، ولا ميراث كالآداب ولا شرف كالعلم ، ولا قائد كالتوفيق ، ولا تجارة كالعمل الصالح ، ولا ربح ككثواب الله ، ولا ورع كالوقوف عند الشبهة ، ولا زهد كالزهد في الحرام ، ولا عبادة كأداء الفرائض ، ولا علم كالنفكر ، ولا إيمان كالحياء والصبر ، ولا حسب كالتواضع ، ولا مظاهرة أوثق من المشورة ، وقد تبع الماوردي في اعتباره حديثاً القضاعي : شهاب الأخبار ق ٢٤ ب طريق ابن حمدون في تذكرته في السياسة والآداب المالكية ص ٧٢ . والمشهور أن القول لعلي بن أبي طالب : الشريف الرضي : منهج البلاغة ج ٢ ص ٢١٣ والميداني : مجمع الأمثال ج ٢ ص ٢٧٤ .

(٣) الماوردي : الأمثال والحكم ق ١٣١ .

(٤) الماوردي : الأمثال والحكم ق ٧ ب وهي من أقوال ابن السكك راجع

هيون الأخبار ج ١ ص ٣٦٧ وابن سهل العسكري : كتاب الصناعتين ص ٢٤١ .

البهر ، فانها تنجلي (١/٦٢) عن ندم أو ضرر . فقد قال بعض الحكماء : العاقل لا يستقبل النعمة ببطر ، ولا يودعها بجزع (١) . وقيل في منشور الحكم : اشتغل بشكر النعمة عن البطر بها ، (٢) . وقيل في أمثال الهند العاقل لا يبطر بمنزلة أصابها ولا شرف كالجيل الذي لا يتزلزل وان اشتدت الريح ، والسخيف يبطره أد في منزلة ؛ كالخشيش الذي يحركه أدنى ريح (٣) .

٧ — الاحسان والحزم :

أستمد مودة وليك بالاحسان إليه ، (٤) ، واستسل سخيمة عدوك بعد الاحتراز منه ، وداهن من لم يجاهر بك بمدواته ، ويقابل بك (٥) بمثله ، فتطيق ثائرة عدواته ويتواطأ لك بمجاملته . قيل لبعض الحكماء : ما الحزم ؟ قال : مداجاة الأعداء ومؤاخاة الأكفاء (٦) .

ولا تعمل على التهم والظنون ، واطرح الشك باليقين . فقد قيل : لا يفسدك الظن على صديق قد أصلحك اليقين له (٦/٦٢) (٧) وقال الشاعر .
إذا أنت لم تبرح ظن وتقنعني على الظن أردتك الظنون الكواذب

(١) الماوردي : الأمثال والحكم ق ٧ ب .

(٢) الماوردي : أدب الدنيا والدين ص ٩٠ .

(٣) ابن قتيبة : عيون الأخبار ، المجلد الأول ص ٢٨١ .

(٤) ١ : د بالاحسان إليه ، ساقطة .

(٥) ب ، ج : يقا تلك .

(٦) المبرد : الكامل في اللغة والأدب ، مطبعة التقدم ١٣٢٣ هـ ج ١ ص ٣٤ من أقوال عبد الملك بن مروان ما المروءة ؟ فقال : موالاة الأكفاء ومداجاة الأعداء والمداجاة : المدارة أى لا تظهر لهم ما عندك من العداوة .

(٧) الماوردي : أدب الدنيا والدين ص ٧٥ .

واختبر من اشتبهت حاله عليك ، لتعلم معتقده فيك أين (١) ، فتدري
تصنعه منك ؛ فإن الألسن لا تصدق عن القلوب لما يتصنعه المسداجي ، ويتكافه
المداهن . كما قال عمرو بن الأهتم (٢) :

لسانك لي حلو ونفسيك مرة * وخيرك كالمرعاة في الجبل الوعر
وشهادات القلوب أصدق ، ودلائل النفس أوثق ، وقد قيل في منشور الحكم:
للعين سر في علم ما يسر . وقال إبراهيم بن المهدي :

تطل في عينه البغضاء كامنة * فالقلب يكتنمها والعين تبديها
(١/٦٣) والنفس (٣) تعرف في عين عدتها * من كان من حزنها أو من أعادها
عينك قد دلتا عيني على أشياء * لولاهما ما كنت أدريهما (٤)
فإن وقفت بك الحال على الارتباب ، اعتقدت المودة في ظاهره ، وأخذت
بالحزم في باطنه . وإذا أقنعتك الإغضاء عن الاختبار ، فلا تتخطه ، فأكثر
الأمور تمشي مع التغافل والإغضاء . وقد قال أكرم بن صيفي (٥) : من شدد

(١) ب ، ح : ابن ساقطة .

(٢) هو عمر بن سنان الأهتم ابن سمي التميمي المنقري وهو من أكابر
سادات بني تميم وشعرائهم وخطبائهم في الجاهلية والإسلام ، توفي سنة ٥٧ هـ
ابن قتيبة : الشعر والشعراء ص ١٤٧ ، ١٤٨ .

(٣) ب ، ح : المعين .

(٤) ب ، ح : البيت ساقط فهو زيادة من ١ .

(٥) هو أكرم بن صيفي بن رباح بن الحارث بن محاسن بن معاوية
التميمي ، حكيم العرب في الجاهلية وأحد المعمرين توفي سنة ٩ هـ الأغاني
١٥٣ ص ٧٠ .

نفر ، ومن تراخى تألف ، والشرف في التغافل (١) ولقلبا جوهر المفضى وقوطع المتغافل ، مع انعطاف القلوب عليه ، وميل النفوس إليه ، وهذا من أسباب السعادة وحسن التوفيق . روى معمر بن خلاد بن عبد الرحمن عن أبيه قال خطبنا (٦٣ / ب) رسول الله ﷺ فقال : ألا أخبركم بأحبكم إلى الله ، فظننا أنه يسمى رجلا . فقال : أحبكم إلى الله أحبكم إلى الناس . ألا أخبركم بأبغضكم إلى الله ؛ فظننا أنه يسمى رجلا . فقال : أبغضكم إلى الله أبغضكم إلى الناس (٢) .

٨ — الشورى :

شاور في أمورك من تثق منه بثلاث خصال : صواب الرأي ، وخلوص النية ، وكتبان السر . فلا عار عليك أن تستشير من هو دونك ؛ إذا كان بالشورى خبيرا . فإن لكل عقل ذخيرة من الرأي وحظاً من الصواب ، فتزداد برأى غيرك . وإن كان رأيك جزلاً كما يزداد البحر بمواده من الأنهار وإن كان غزيراً . فقد روى عن النبي ﷺ أنه قال : لا مظاهرة أوثق من المشاورة وقد يفضل المستشير على المشير ، ويظفر بالرأى المشير لأنها (٦٤ / ١) ضالة يظفر بها من وجدها من فاضل ومفضول . وقد روى أبو الدرداء عن النبي ﷺ أنه قال : استرشدوا العاقل ترشدوا ، ولا تعصوه فتندموا (٣) . وعول على

(١) ابن قتيبة : عيون الأخبار ، المجلد الثالث ص ٥٠ . والماوردي : أدب الدنيا والدين ص ٧٨ . والجاحظ : البيان والتميين تحقيق عبد السلام محمد هارون ط ٣ ج ٢ ص ٧٠ .

(٢) ذكره الماوردي في الأمثال والحكم ق ٣٥ ف برواية معمر بن خلاد ابن عبد الرحمن عن أبيه .

(٣) ذكره الماوردي في أدب الدنيا والدين ص ١٣٤ برواية أبي الزناد بن الأعرج عن أبي هريرة ، ويقول السيوطي في الجامع الصغير ص ٣٦ رواه الخطيب لبغدادى عن مالك عن أبي هريرة وأن الحديث ضعيف وقد ذكره الثعالبي في تحفة الوزراء ، مخطوط بمعهد المخطوطات العربية ق ١٠ ب على أنه أثر .

استشارة من جرب الأمور وخبرها ، وتغاب فيها وبأثرها ، حتى عرف مواردها
ومصادرها ، فإن يخفى عليه خيرها وشرها ، ما لم يورثه ضعف الهرم . كالذى
حكى عن أكتثم بن صيفى وقد سأله قومه بنو تميم عما دهمهم فى حرب يوم الكلاب .
وقالوا : أشتر علينا بالرأى ، فإنك شيخنا وعميدنا وموضع الرأى منا . فقال .
إن وهن الكبر قد شاع فى جميع بدن ، وإنما قلبى بضعة منى ، وليس معى من
حدة الذهن ما أبندى له (١) بالرأى ، ولكن تقولون (٢) وأسمع ، فإنى أعرف
الصواب إذا مر (٣) . (٦٤ / ف) وعول على ذوى الاسنان فإن الحكمة معهم .
وقد قال الشاعر :

إن الأمور إذا الأحداث دبرها * دون الشيوخ ترى فى بعضها خلا
إن الشباب لهم فى الأمر بادرة * وللشيوخ أناة تدفع الزلا .
واعدل عن إشارة من قصد موافقتك متابعة لهواك ، واعتمد على الفتك
انحرافا عنك ، وعول على من توخى الحق لك وعليك . فقد قيل فى قديم الحكم :
من التمس الرخص من الإخوان فى الرأى ، ومن الأطباء فى المرض ، ومن الفقهاء
فى الشبه . أخطأ الرأى ، وزاد فى المرض ، واحتمل الوزر (٤) . ولا تؤاخذ
من استشرت بدرك الرأى إن زل ؛ فسا عليه (٦٥ / ١) إلا الاجتهاد وإن
حجزته الأقدار عن الظفر . وقد قيل فى منشور الحكم : من كثر صوابه لم يطرح
لقليل الخطأ (٥) .

(١) ١ : له . (٢) ١ : يقولون .

(٣) النص وارد لدى الشعابى : تحفة الوزراء ، مخطوط . ق ١١١ .

(٤) بيدبا الفيلسوف الهندى . كتاب كلىة ودمنة ، كتاب الشعب ص ٤٦
وابن قتيبة : عيون الاخبار ج ١ ص ٢٠ وابن عبد البر . بهجة المجالس ج ١
ص ٤٥٥ ، ٤٥٦ .

(٥) المارردى : الامثال والحكم ٥٣ ب .

٩ - الأمرار :

اختر لأمرارك من تثق بدينه وكمائه ، وتسلم من إذاعته وإدلاله . لو قدرت على أن لا تودع مراك غيرك كان أولى بك وأسلم لك ، لأنك فيها بين خطر أو حذر . وقد روى عطاء عن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه عن النبي ﷺ أنه قال : « استمعوا على قضاء الحوائج بكتبتها ؛ فإن كل ذى نعمة عسود » .
وقد قيل فى منشور الحكم انفراد بمرك ولا تودعه حازما فيزل ، ولا جاملا فيخون (٢) . « والعرب تقول : من ارتاد بصره فقد اذاعه .

ثبت فيما لا يقدر على استدراكه ؛ فقلنا تعقب المجلة لإلما . (٦٥ / ب)
روى عن النبي ﷺ أنه قال : « من تأنى أصاب أو كاد ، ومن عجل أخطأ » (٣) . وقيل فى حكم آل داود : من كان ذو تودة وصف بالحكمة . وقيل فى منشور الحكم : أناة فى عواقبها درك ، خير من عجلة فى عو عبا فوت (٤) . وقدم ما قدرت عليه من المعروف فقلنا يعقبه

(١) حديث ضعيف ، رواه العقيلي فى الضعفاء وابن عدى فى الكامل والطبرانى فى التاريخ الكبير والبيهقى فى شعب الإيمان عن معاذ بن جبل السيوطى : الجامع الصغير ص ٣٦ . ورواه الماوردى فى الأمثال والحكم ق ٢٨ أ برواية ابن جريح عن عطاء عن عمر بن الخطاب كما ذكره فى أدب الدنيا والدين ص ١٣٧ وابن قتيبة : عيون الأخبار ٣ ص ١١٩ .

(٢) الماوردى : أدب الدنيا والدين ص ١٣٨ .

(٣) حديث صحيح ، رواه الطبرانى فى الكبير عن عقبة بن عامر السيوطنى : الجامع الصغير ص ٣٠٢ . كما رواه ايضا القضاعى عن عقبة بن عامر ، ورواه أبى شيبة وأبى يعلى عن انس مرفوعا المجلونى ، كشف الخفاء ١ ص ٣٥٠ . وقد ذكر الماوردى فى الأمثال والحكم ق ٢٢ أ برواية سمائل بن حرب عن عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ : « إذا تثبت أصبت أو كدت تصيب وإذا استعجلت أخطأت أو كدت تخطئ » .

(٤) ابن قتيبة : عيون الأخبار ١ ص ٣٤ .

الذنب لإندما ، فإن القدرة غاية ولنفرذ الامر نهاية ، فاعتنمها في مكنتك تسعد
بما قدمته ، ويسعد بك من أعتته . فقد روى عن النبي ﷺ أنه قال : ولكل ساع
غاية ، وغاية كل ساع الموت (١) . وقد قال علي بن أبي طالب عليه السلام :
اتهمزوا هذه الفرص فإنها تمر مر السحاب (٢) . وقال بعض الحكماء : من أخر
المرصة عن وقتها ، فليكن على ثقة (٦٦ / أ) من فواتها (٣) . ولذلك قيل :
خير الخير أرواح . وقال الشاعر

وعاجز الرأي مضيا لفرسته ٥ حتى إذا فات امر عاتب القدرا (٣)
وقيل في حكم الفرس : د لاخير في القول الا مع الفعل ، كما لاخير في المنظر
إلا مع الخبر (٤) . وقيل في أمثال الهند : لا يتم حسن القول الا بحسن العمل ،
كالريض الذي لا يبرأ بمعرفة الدواء حتى يتداوى (٥) .

-
- (١) القضاعى (٥٤٥٤) : شهاب الاخبار ، مخطوط ، بمكتبة البلدية برقم
١٩٣٨ ق ٢٨ ب بلفظ د إن لكل ساع غاية . الخ .
(٢) ابن عبدربه . العقيد الفريد تحقيق محمد سعيد العريان ١ ط ٢ ص ٣٣
والميداني . مجمع الأمثال ٢ ص ٣٤ .
(٣) الماوردى : أدب الدنيا والدين ص ٨٩ ويفسب القول لعبد الحميد الكاتب .
(٤) أنشده الرياشى راجع ابن قتيبة : عيون الاخبار المجلد الاول ص ٣٤
والمجلد الثانى ص ١٤١ وراجع الماوردى : أدب الدنيا والدين ص ١٥١ وابن عبد البر :
بهجة المجالس ج ١ ص ٤٥٦ بدون نسبة .
(٥) ابن حمدون : تذكرة ابن حمدون السياسة والأدب الملكية ١٣ ١٩٢٧ م
ص ١٧ .
(٦) بيدبا الفيلسوف الهندى : كتاب كلية ودمنة ص ٦٧ وعبد الله بن المقفع :
الأدب الصغير تحقيق أحمد زكى الطبعة الاولى ص ٧٣ ، ٧٤

١٠ - اللدح سوق النفاق :

احذر قبول المدح من المتمعنين ، فإن النفاق مركوز في طباعهم ، ومدحك ؛
هين عليهم (١) . فإن يفتوا (٢) عليك غششت نفسك ؛ وداهنت حسك ،
وصح فيك ما قيل في منشور الحكم : سوق النفاق دأمة النفاق (٣) . وقال
عبد الملك بن مروان لروح بن زنباع : لا تفتان عندى (٦٦ / ب) أحدا ، فإن لا
أأتمنك على غيبى ، ولا تفتش لى سرا ، فإننى لأأثق بك فى مجلس ، ولا نظرى فى
رجبى ، فإننى إن قبلته منك غبنت (٤) عقى ، وإن رددته عليك أسأت عشرقى .
وأنت (٥) اعرف بنفسك من غيرك فيما يستحق به حمدا أو ذما . ففاتح نفسك
بما فيها ، فأنت أعلم بمحاسنها ومساوئها . وقد قيل فيما أنزل الله تعالى من الكتب
السالفة : عجبت لمن قيل فيه الخدير وليس فيه كيف يفرح ، وعجبت لمن قيل فيه
الشر وهو فيه كيف يفصن (٦) . وقال بعض الحكماء : من مدحك بما ليس فيك
فحقيق أن يذمك بما ليس فيك (٧) . وقال بعض البلغاء (٨) . من أظهر شكرك

(١) ب ، ح : ويدا جونك بهين عليهم :

(٢) ب ، ح : نفقوا

(٣) أبو بكر الخوارزمى : مفيد العلوم ومبيد الهموم ص ٢٣٤ .

(٤) أ : غيبى .

(٥) ابن قتيبة : عيون الأخبار ٢ ص ٢٣ بلفظ : إياك وإن تمدحنى
فإننى اعرف بنقسي منك ، أو تكذبى فإنه لا رأى لكذب ، أو تسعى بأحد إلى ،
وإن شئت أن أقيلك أقلتك ، والمبرد : الكامل فى اللغة والأدب ١ ص ٢٨ .

وابن عبد البر : بهجة المجالس ١ ص ٣٤٣ .

(٧) ب ، ح : فإنك .

(٦) ابن قتيبة : عيون الأخبار ٣ ص ٢٧٦ .

(٧) مسكويه : الحكمة الخالدة تحقيق عبد الرحمن بدوى ص ١١٠ ، احذر من
يطريك بما ليس فيك ، فيوشك أن ييهتك بما ليس فيك ينسبه الى الامام على بن
أبى طالب . (٨) أ : الحكاء .

فيما لم تأت إليه ، فأحذره أن يكفر بعمرك فيما اسديت إليه (١) ففوض مدحك إلى أفعالك فانها تمدحك بصدق إن (٦٧ / أ) أحسنت ، وتذمك بحق إن أسأت ولا تنفر بمخادعة اللسان الكذوب . فقد قيل : أبصر الناس من أحاط بذنوبه ، ووقف على عيوبه (٢) . وقد قيل في بعض الصحف الأولى : ثمار الحكماء لأنفسهم . كتب حكيم الروم إلى الاسكندر : لا ترغب في الكرامة التي تنالها من الناس كرها ، ولكن في التي تستحقها بحسن الأثر وصواب التدبير (٣) .

١١ - أحامد السلطان وشكر الرعية

واعتمد بنظرك أحامد سلطانك ، وشكر رعيته ، تكن أيامك سعيدة ، وأفعالك محمودة ، والناس بك مسرورون (٤) رالك أعوانا مساعدين ، ويبقى بعدك في الدنيا جميل ذكرك ، وفي الآخرة جزيل أجرك ، واستعد بالله من ضدها ، فيعدل بك إلى ضدها . فإن الولايات كالحل تظهر جواهر أربابها ، فمنهم نازل مبذول ، وصاعد مفتون (٥) ، وقدرى (٦) عن ألس بن مالك عن النبي ﷺ أنه (٦٧ / ب) قال : « احسنوا جوار نعم الله تعالى ، فقل ما زالت عن قوم فعاتت لإيهم » (٧)

(١) من أقوال الامام الشافعي (٢٠٤ هـ) راجع الرازي : مناقب الامام الشافعي ص ٢١٣ وحسين عبد الله : الجوهر الباع فيما ثبت بالسمع ، من حكم الامام الشافعي المنظومة والمنشورة ط ١٣٢٦ هـ بمصر ص ٥٠ .

(٢) الماوردي : الامثال والحكم ق ٧ أ .

(٣) ابن قتيبة : عيون الأخبار ١ ص ٨ .

(٤) ب ، ج : مسرورين .

(٥) ب ، ج : نازل مرذول وصاعد مقبول .

(٦) ب ، ج ، د : ساقطة .

(٧) حديث ضعيف ، رواه أبي يعلى في مستنده والعدى في الكامل عن ألس

ورواه البيهقي في شعب الإيمان عن عائشة . السيوطي : الجامع الصغير ص ١٢ .

ولذلك (١) قيل : ربما شرب الماء قيل ربه (٢) . وتعرض رجل ليحيى بن خالد بن برمك وهو على الجسر بكتاب وسأله أن يحتّمه فقال : يا غلام اختم كتابه مادام الطين رطباً ثم أنشد .

إذا هبت رياحك فاغتمها ٥ فإن لكل خافقة سكون

ولا تغفل عن الاحسان فيها ٥ فاندرى السكون متى يكون (٣)

إذا نلت من سلطانك حظاً ، وأوجبت عليه بخدمتك (٤) حقاً ، فلا تستوفه ودع لنفسك بقية يذخرها لك ويرأها (٥) حقاً من حقوقك ليكون كفيل أداها (٦٨ / أ) إليك . فإنك إن استوفيتها صرت إلى غاية ليس بعدها الا نقصان . فقد قال الشاعر :

إذا سم أمر بدا نقصه ٥ توقع زوالا إذا قيل تم (٦)

١٢ - حوائج الناس :

واعلم انك مرصد لحوائج الناس لأن بيدك أزمة الأمور ، وإليك حاية الطلب ، فكن عليها صبوراً تكن بقضائها شكوراً ، ولا تهجر (٧) على طالبها وقد أمالك ، ولا تنفر عليه إن راجعك فامجد الناس من سؤالك بداء ، ولخير دهرك

(١) ب ، ج : وكذلك .

(٢) من أمثال المولدين : الميداني بجمع الأمثال ١٣ ص ٢١١ .

(٣) الماوردي : أدب الدنيا والدين ص ٨٩ .

(٤) ب ، ج : من خدمتك .

(٥) ب ، ج : فيراها .

(٦) ابن قتيبة : عيون الأخبار ٢ ص ٢٣٢ بدون نسبة .

وبدلاً من كلمة (بدأ) كلمة (دنا) وأيضا بن سهل العسكري (٨٢٥٩)

كتاب الصناعتين (الكتابة والشعر) ص ٢٩

(٧) ب ، ج : ولا يضجرك .

أن تكون مرجوا ، وأشدت لآبي بكر بن دريد (١) :

لاتد خلنك ضجرة من سائل ✽ فلخير دهرك أن ترى مسؤولا
لاتجبهن بالرد وجه مؤمل ✽ فبقاء عزك أن ترى مأمولا
واعلم بأنك عن قليل صائر ✽ خبرا فكن خبرا يروى جميلا

وقد قيل في الصحف الأولى القلب الضيق لا تحسن (٦٨ / ب) به الرئاسة والرجل الأليم (٧) لا يحسن به الغنى (٣) ، ولأن كاتب الحوائج كالمغامر لمن استقلها (٤) فهي مغامر لمن وفق لها ، وليس بغرم ما عاد بغم ولا بضائع ما أصطنع في معروف . وقد روى عمر بن الخطاب رضى الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال : ما عظمت نعمة الله على عبد إلا عظمت مؤنة الناس عليه فن لم يحتمل مؤنة الناس عرض تلك النعمة للزوال (٥) . وإذا جعلت الوزارة غايات الأمور إليك

(١) أبو بكر بن دريد ، ولد في البصرة / ٨٢٧ م وانتقل الى عمان

وأقام بها اثنتي عشرة سنة ، ثم عاد للبصرة وسكنها وكان أعلم الشعراء وفقها في اللغة ، وألف عدة كتب في اللغة ، وكتاب في غريب القرآن لم يكمله وتوفي / ٩٢٢ م عن خمسة وتسعين عاما . الأصفهاني : الأغاني ١٨ ص ١٦٧

الى ١٧٥ وابن خلكان : وفيات الاعيان ١ ص ٤٩٧ .

(٢) ب ، ٣ : الليم .

(٣) أبو بكر الخوارزمي : مفيد العلوم ص ٣٠٤ .

(٤) ب ، ٣ : استقلها .

(٥) ذكره الماوردي : في الأمثال والحكم ق ٢٧ ب برواية ابن جريج عن

عمر بن الخطاب . وقد رواه ابن أبي الدنيا في قضاء الحوائج عن عائشة ورواه البيهقي في شعب الإيمان عن معاذ ، ويقول السيوطي ان الحديث ضعيف : الجامع الصغير ص ٢٨٣ والمجلوني : كشف الخفاء ومزيل الإلباس ج ٢ ص ٢٦٦ وقد ذكره القضاعي : شهاب الأخبار ، مخطوط ق ٢٣ ب كحديث صحيح .

منتبهة ، وحوائج الناس عليك واقعة ، والقدرة لك مساعدة لانبساط يدك ،
ونفوذ أمرك . صرت بالتوقف والاعراض مخلا بحقوق نظرك ، وآسفا على
فوات فطنتك ، وقد قال بهرام جور (١) في عهده الى ملوك فارس . لانكم بمكان
لامصرف للناس عن حوائجهم (٦٩ / أ) إليكم ، فلتتسع صدوركم كاتساع
سلطانكم . فان ذخرك باصطناعه أبقى ، ودفعك به عن نعمتك أوفى . وقال على
بن الجهم (٢) :

إذا جدد الله لي نعمة	•	شكرت ولم ترني جاحدا
ولم يزل الله بالعائدا	•	ت على من يجود بها عائدا
أيا جامع المال وفرت	•	لغيرك إذا لم تكن خالدا
فإن قلت أجمعه للبنين	•	فقد افقر الولد الوالد
وإن قلت أخشى صروف الزما	•	ن فكن من تصاريفه وجادا

فاجعل يومك أسعد من أمسك ، وصلاح الناس عندك كصلاح نفسك ، ومثل
إلى اجتذاب القلوب بالاستعطاف ، وإلى استمالة النفوس بالانصاف ، تجدهم
كنوزا في شدائدك ، وحرزا في نوائبك . (٦٩/ب) وقد قال بعض الحكماء :

(١) بهرام جور هو بهرام بن يزدجرد، وكان لشوؤه ببلاد الحيرة بين العرب
أسلمه أبوه إليهم فربي بينهم وتكلم بلغتهم ، ولما مات أبوه قدم أهل فارس رجلا
من لسل أزد شير . ثم زحف بهرام جور بالعرب فاستولى على ملكه ، وفي أيام
بهرام جور سار خاقان ملك الترك الى بلاد الصفد من مالكة فهزمه بهرام وقتله .
ثم غزا الهند وتزوج ابنة ملكهم ، فهايته ملوك الارض ، وحل اليه الروم الاموال
على سبيل المهادنة . وهالك التسع وعشرين من دولته . ابن خلدون : كتاب العبر
وديوان المبتدأ والخبر ج ١ المكتبة التجارية بقاس ص ٢٦١ .
(٢) على بن الجهم بن بدر السامي ، وكان قرشيا .

من زرع خيرا «صد أجرا ومن اصطنع حراً استفاد شكراً . وقيل في منشور الحكم : خير راد القدرة اعتقاد المنن . وقال الشاعر :

حصادك يوما ما زرعت وانما يدان امرؤ يوما بما هو دائم

١٣ - الحذر من دهوة المظلوم والبعد عن عن الشهوات :

احذر دعوة المظلوم وتوقها ورق لها إن واجهك بها ، ولا تبغثك العزة على البطش فتزداد ببطشك ظلما وبمزتك بغيا وحسبك بمنصور عليك من كان الله باصره منك . وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « اتقوا دعوة المظلوم فأنما يسأل الله حقه وإن الله لا يمنع ذا حق حقه » (٢).

كن للشهوات عزوفا تنفك (١/٧٠) من أمرها فإن من قهرته الشهوة كان عبدا لها ومن استعبد بالشهوات (١) ذل بها . وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « من اشتاق إلى الجنة سارع في الخيرات ومن اشتق من النار لمى عن الشهوات » (٣) . وقيل لبعض حكماء الروم : ما الملك الأعظم ؟

قال : ان يئلب الإنسان شهوته . وقيل له : ما الفرق بينك وبين الملك ؟ قال : الملك عبد الشهوات وأنا مولاه وكن بالزمان خيرا تسلم من عثرته فإن

(١) ب ، ح . استعبدته الشهوة

(٢) ذكره الماوردي : في الامثال والحكم ق ٢٧ ب برواية جعفر بن محمد عن أبيه عن جده كما رواه الخطيب البغدادي في تاريخه عن علي ويذكره السيوطي في الجامع الصغير ص ٨ أن الحديث ضعيف .

(٣) حديث ضعيف . رواه البيهقي في شعب الإيمان عن علي بن أبي طالب السيوطي . الجامع الصغير ص ٩٩ وقد ذكر الماوردي الحديث في الامثال والحكم ق ١٨ ب برواية حفص عن مكحول عن أس رضي الله عنه باضافته . . . ومن ترقب الموت زهد في اللذات ،

لا غترار به مرد ، وقدم لمعادك ليهقى عليك ما ادخرته ؛ فلن تجد إلا ما قدمت
ولذلك لتجازى بما صنعت ، واستقل الدنيا تجد في نفسك عزاً فترضى إذا سخطت
وتسر إذا حزنت فلن يذل إلا طالبها ، ولن يحزن إلا صاحبها . وقد روى عن
النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : (٧٠/ب) « أنا زعيم لمن اكب على الدنيا بفقر
لاغنى فيه وشغل لا انقطاع له ، ، وقال على بن أبي طالب رضى الله عنه : احذروا
الدنيا فانها غرارة (١) مكاراة ختارة خسارة تستنكح في كل يوم بعلا ، وتستفل
في كل وقت أهلا (٢) . وقال بعض الحكماء : ليكن طلبك للدنيا اضطراباً ،
وفكرك فيها اعتباراً ، وسعيك لمعادك ابتداراً (٣) . وقال عبد الحميد : طالب
الدنيا غليل ، ليس يروى له غليل . وقال الشاعر .

(١) ب ، ، : غدارة

(٢) الجاحظ . التبيان والتبيين تحقيق عبد السلام هارون ط ٣ الخانجي ٢٠ ص
١٢٦ مسندة إلى قطري بن الفجاءة (وهو أحد زعماء الخوارج) وأيضاً القلقشندي
(٨٢١ ق) : صبح الأعشى ٣ ص ٢٢٣ ويرى ابن أبي الحديد في ٢ ص ٢٤٢
من شرح نهج البلاغة انه قد رآها في كتاب الموفق لأبي عبد الله المرزبان منسوبة
لأمير المؤمنين على بن أبي طالب ، وملازمات الجمل تدل على أنها بكلام على بن
أبي طالب رضى الله عنه أشبهه . وقد يكون القطري قد خطب بها بعد أن أخذها
عن بعض أصحاب على كرم الله وجهه ، لأن الخوارج كانوا أصحابه وأنصاره
ولقد لقي قطري أكثرهم .

(٣) الماوردي : أدب الدنيا والدين ص ٤٩

فلا جزع ان راب دهر بصرفه وبذل حالا ولخطوب كذلك
فما العيش الامدة سوف تنقضو وما المال إلا هالك بعد (١) هالك

اجمل صالح عمالك ذخرا (١/٧١) لله (٢) عند ربك ، وجميل سيرتك أثرا
مشكورا في الناس بعدك ، لتقتدى بك الاخيار ، ويزدجربك الاشرار ، تكن
بالشواب حقيقا وبالحمد جديرا . فقد قيل . الاغترار بالاعمار من شيم الاغمار (٣) .
فلن يبقى بعدك إلا ذكرك في الدنيا وثوابك . في الآخرة ، فاطفر بها ، واغتم
بقية عمرك لها ، تكن سعيدا فيها فإن الدنيا كاحلام نائم يستحلها في غفوته
ويلفظها بعد يقظته . وقد قيل في الصحف الاولى احرص على الاسم الصالح لانه
لا يصحبك غيره (٤) . وقال الجاحظ (٥) . وليت خزانة كتب الرشيد (٦)

(٦) ب ، ح : ابن

(٢) ب ، ح : لك زائدة وساقطة من ا

(٣) أبو بكر الخوارزمي : مفيد العلوم ومبيد الهموم ص ٢٠٤ .

(٤) أبو بكر الخوارزمي : مفيد العلوم ومبيد الهموم ص ٢٩٤

(٥) هو أبو عثمان عمر والجاحظ بن بحر بن محبوب الكتاني البصري ، نشأ
ببغداد ، أحد كبار أئمة الأدب العربي ، وله شمول بالثقافة الاسلامية ، وتوفي
٢٥٥ هـ عن أكثر من مائة عام عمرا . ياقوت معجم الأدباء ط دار المأمون ١٣٥٥
مصر ٦٠ / ٧٢ ، ٧٣ وابن خلكان : وفيات الاعيان ، ط ، الميمنة ، ١٣١٠ مصر
٢٠ ص ١٠٦ وابن عماد الحنبلي : شذرات الذهب ٢ ص ١٢٢ .

(٦) الرشيد : هارون أبو جعفر بن المهدي محمد بن المنصور عبد الله بن محمد
ابن علي بن عبد الله بن العباس ، ولد بالري ، وتولى الخلافة سنة سبعين ومائة ،
وكانت خلافته ثلاثا وعشرين سنة ، كان جواد ممدحا ، غازيا مجاهدا شجاعا
مهيييا ، واشتهر باللهو واللذات المحظورة والغناء ، ومات وله خمس واربعون سنة
في سنة ١٩٣ هـ الذهبي : دول الاسلام ١ ص ١٢١ والسبوحى : تاريخ الخلفاء
ص ٢٨٣ / ٢٩٠ .

وتصفحت كتبه فلم أجد كلمة إلا وجدت لها نقيضة إلا كلمات جاءت عن فيلسوف
العرب على بن أبي طالب عليه السلام قيمة (٧١/ب) كل أمرىء ما يحسن (١) ،
من جهل شيئاً عاداه (٢) ولن يهلك امرؤ عرف قدره (٣) ، وكلما يتصور في
الأوهام فالله خلافه ، وبقية عمر الرجل لا تمن لها ولا قيمة لأنه يستدرك فيها ما فاتته
ويحيي فيها ما أماته .

فاغتم أيها الوزير بقية أيامك بأجل أفعالك واستدرك فيها ما تقدم من سوء
آثارك ، وكفر بها ما أسفلت من فجورك واغترارك ، فخرأيم الأمور تعنى
ما سبق حتى تناساه النغوس وتنغاضى عنه العيون . لأنها توكل بالأدنى وإن
جل ما مضى ، وإذا امدتك الأقدار بالتوفيق ، وغالبك العقل بالتلافي عدلت
واعتدلت ففزت في آخرتك ، وسعدت في آجلك . قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم : ما استودع الله (١/٧٢) أحداً عقلاً إلا استنقذه به يوماً ما ، فإذا عقلك
عقلك عن الباطل فأنت عاقل .

١٤ - تحذير ونذير :

وسأختم تحذيرك وإنذارك ، وأتبع تبصيرك واذكارك بما أنذر به الرسول

(١) ابن قتيبة : عيون الأخبار ، المجلد الثاني ص ١٢٠ والملاحظ : البيان
والتيبين ط ٣ ص ٢٣٠ والميداني : مجمع الأمثال ص ٢٣٠ ، وابن حمدون :
ص ٧ .

(٢) نهج البلاغة ص ٢٢٨ والميداني : مجمع الأمثال ص ٢٣٥
وتذكرة ابن حمدون ص ٧

(٣) نهج البلاغة ص ٢٣٤ والناس أعداء ما جهلوا ،

(٤) ابن حبان البستي : روضة العقلاء ونزهة الفضلاء ص ١٨ وتذكرة
ابن حمدون السياسة والآداب الملكية ص ٧٤ ويذكره الماوردي في أدب الدنيا
والدين ص ٣ على أنه من أقوال حسن البصري .

صلى الله عليه وسلم فهو أوعظ نذير ، وأبلغ تخويف وتحذير . روى عبد الله بن عبيد عن عمير الليثي عن حذيفة بن اليمان قال رسول الله ﷺ : إن من أشراط الساعة إذا رأيتم الناس أمانوا الصلاة ، وأضاعوا الأمانة ، وأحلوا الربا ، واستخفوا بالدماء ، وباعوا الدين بالدنيا ، وشرب الخمر ، وعطلت الحدود ، واتخذوا القرآن مزاميرا ، واتخذت الأمانة مغنما ، والزكاة مغرما ، وكان الحلم ضغنا ، والولد غيظا ، وغاض الكرام غيضا ، وفاض اللثام فيضا ، وكان (٧٢/ب) الامراء فجرة ، والوزراء كذبة ، والأمناء خونة ، والقراء فسقة ، وكان زعيم القوم أرذلهم ، وتشبه الرجال بالنساء ، والنساء بالرجال ، وكذب الصادق ، وصدق الكاذب ، ولعن آخر هذه الأمة أولها ؛ فليتوقعوا نزول البلاء بهم ، (١) . وقد أوجزت لك أيها الوزير ما كان عملك به محيطا بذكرك ، وإن كانت غافلا عنه أنذك ، وأن يمدك بتوقيفه ، ويعينك على طاعته بجوده وكرمه . والحمد لله وصلواته وسلامه على سيدنا محمد وصلواته وسلامه على سيدنا محمد النبي الأمي وآله الطيبين الطاهرين الأخيار .

ووافق الفراع منه نهار السبت الرابع والعشرين شهر ذي القعدة الحرام لسنة عشرة وثمانمائة .

(١) حديث صحيح عن علي أخرجه الترمذي قال رسول الله ﷺ إذا فعلت أمي خمس عشرة خصلة حل بها البلاء : وما هي يا رسول الله ؟ قال : إذا كان المغنم دولا ، والأمانة مغنما ، والزكاة مغرما ، وأطاع الرجل زوجته ، وعق أمه ، وبر صديقه ، وجفا أباه ، وارتفعت الأصوات في المساجد ، وكان زعيم القوم أرذلهم ، وأكرم الرجل مخافة شره ، وشرب الخمر ، وليس الحرير ، واتخذت القينان والمعازف ولعن آخر هذه الأمة أولها ، فليرتقبوا عند ذلك ريحا حمرا وخسفا أو مسخا وقدفا .

الفهارس الفنية

رقم الصفحة

- | | |
|-----|------------------------------------|
| ١٦٩ | ١ - فهرس القرآن الكريم . |
| ١٧١ | ٢ - فهرس الحديث النبوي . |
| ١٧٥ | ٣ - فهرس الامثال ومايجرى مجاراها . |
| ١٩١ | ٤ - فهرس الشعر . |
| | ٥ - فهرس الاعلام . |
| ٢١٨ | ٦ - فهرس الموضوعات |

١ - فهرس القرآن الكريم

الآيات	اسم السورة	رقم الآية	الصفحة
واجعل لى وزيرا من أهلى . هرون أخى . اشدد به أزرى . وأثركه فى أمرى .	طه	٢٩ - ٣٢	٣٠
سنشد عضدك بأخيك .	القصاص	٣٥	٣٠
اذهبأ إلى فرعون إنه طغى .	طه	٢٤	٣٠
ولكنأ حملنا أوزارا من زينة القوم فقدفناها .	طه	٨٧	٣١
حتى نضع الحوب أوزارها .	محمد	٤	٣١
واجعل لى وزيرا من أهلى . هرون أخى . اشدد به أزرى .	طه	٢٩ - ٣١	٣١
كلا لاوزر .	القيامة	١١	٣١

٢ - فهرس الحديث النبوى

« الالف »

رقم الصفحة	مطلع الحديث
١٠٨	إتبع السيئة الحسنة تمحها
١٦٢	اتقوا دعوة المظلوم
٩٣	إحذروا الدنيا فإنها
١٥٨	إحسنوا جوار نعم الله تعالى
٧١	إذا اتجر الراعى هلكت الرعية
١٠٤	إذا أراد الله لإنفاذ قضائه
٦١	إذا أراد الله بعبده خيراً
١٥٣ ١١٠	استرشدوا العاقل قرشدوا
١٥٥	استعينوا على قضاء الحوائج بكتبتانها
٦٢	أعظم الخطايا اللسان المكذوب
١٠٨	إغتسم خمساً قبل خمس
١٤٧	إقربت الساعة ، ولا يزداد الناس إلا حرصاً
١٥٣	أحبكم إلى الله أحبكم إلى الناس
٩	إلتمسوا الرزق في خبايا الأرض
١١٢	إن الله تعالى يؤيد الدين بالرجل الفاجر
١٠٠	إن من شرار الناس عند الله
١٦٦	إن من شرائط الساعة

رقم الصفحة	مطلع الحديث
١٦٣	أنا زعيم لمن أكب على الدنيا بفقر
١٠٦	أنظروا دور من تسكنون
٧٩	إياكم والمشارة فإنها
	« الحاء »
٩٩	حبك الشيء يعمى ويصم
٨٩	الحرب خسدة
	« الحاء »
٦٥	خلق الله الدنيا للسيف والقلم
٨٣	خير الناس أنفعهم للناس
٩١	الخير كثير وقليل فاعله
	« السين »
٩٨	السعيد من وعظ بغيره
	« العين »
١١٠	على كل مسلم صدقة
	« الفاء »
١٤١	في ابن آدم مضغة إذا صالحت صلح الجسد
	« الكاف »
٨٤	كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته
٧٤	كما تدين تدان
٨٤	كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل

رقم الصفحة	مطلع الحديث
	« السلام »
١٥٣	لا مظاهره أوثق من المشاورة
١٨٠	لا وحدة أوجش من العجب
٤٨	لا يغنى حذر عن قدر
١٥٩	لكل ساع غاية ، وغاية كل ساع الموت
٩٩	لله خزائن الخير والشر مفاتيحها الرجال
٨٢	لو لم يصب ابن آدم من الدنيا إلا الأمن
١٢٨	ليس الخبر كالمعاينة
	« الميم »
١٦٥	ما استودع الله أحدا عقلا
٥٦	ما زاد أحد بالعفو إلا عزا
٧٠	ما عدل وال اتجر في رعيته
١٦٠	ما عظمت نعمة الله على عبد
٥٠	ما من رجل من المسلمين أعظم أجرا
١٤٣	من أحب دنياه أضرب آخرته
٧٧	من أراد أن يشرف الله له البنيان
١٦٢	من اشتاق إلى الجنة سارع إلى الخيرات
١٤٣	من التمس رضى الله بسخط الناس
١٥٥	من تأنى أصاب أو كاد
	« النون »
١١٠	الناس غاديان
	« الياء »
١٠٩	يا عجباً كل للمعجب المصدق بدار الخلود وهو يسمى لدار الغرور

٣ - فهرست الأمثال والحكم

د الالف ء

الحكمة	رقم الصفحة
أبصر الناس من أحاط بذنوبه ووقف على عيوبه	١٥٨
ابعد عن الجاهل لتجد الراحة	١١٢
اتعب قدمك فكم تعب قدمك	١٣٩
احذر التفريط في الأمور اتكلا على القدر	٧٥
احذروا الدنيا فانها غرارة مكاره خسارة	١٦٣
احذروا صولة الكريم إذا جاع والقيم إذا شبع	٨١
احرص على الاسم الصالح فانه لا يصحبك غيره	١٦٤
احسن رعاية ذى الحرمات وأقبل على أهل المروءات	١٤٥
احق الناس بالمنع الكفور وبالصنيعة الشكور	١٤٠
أخبر الناس المساوى بين المحاسن والمساوىء	٥٤
إذا أحسنت القول فأحسن الفعل	٥٧ ، ٦٥
إذا تغير السلطان تغير الزمان	٩٦
إذا تم العقل نقص الكلام	٥٣
إذا ذهب المميز ملك المبرز	١٢٤
إذا زادك الملك تأنيداً فزده إجلالا	١٣٢
إذا صحت العافية نزل البلاء	٨٦
إذا طلب اثنان حظا ظفر به أفضلها دينا	٨٧

الحكمة	رقم الصفحة
إذا ظهرت الغلبة على قوم فضع مع أوزار الحرب الغضب	٧٦
إذا عرفت نفسك لم يضرك ما قيل فيك	٦١
أربعة لا يركبها إلا أهوج ولا يسلم منها إلا القليل : مناجزة العدو ، وركوب البحر ، وشرب السم للتجربة ، واثبات النساء على السر	٨٩
لا تشغل بشكر النعمة عن البطر بها	١٥١
أصاب الدنيا من حذرهما وأصاب الدنيا من أمنها أصحاب السلطان بثلاث : الحذر ، ورفض الدولة ، والاجتهاد في النصيح	٩٢
اصطنع الخير عند إمكانه يبق لك حمده بعد زواله وأحسن والدولة لك يحسن اليك والدولة عليك	٩٦
أعطيت ما أعطى الناس وما لم يعطوا ، وعليت ما غلم الناس وما لم يعلموا فلم أعط شيئا أفضل من الحق في الرضا والغضب والقصد في الغنى والفقر ، وخشية الله في السر والعلانية	٨٠
الإغترار بالأعمار من شيم الأغرار	٥٤
أغن من وليته عن الخيانة ، فليس يكفيك من لم تكفه	١٦٤
الأمور إذا انقضت كالسكاكب إذا انقضت	١١٨
الأمور تطلب بالعناء وتدرك بالقضاء	١٤٩
	١٠٤

الحكمة	رقم الصفحة
اناة في عواقبها درك ، خير من عجلة في عواقبها فوت	١٥٥
انتهزوا الفرص فانها تمر مر السحاب	١٥٦
إن أحسن الناس عيشا من حسن عيش الناس في عيشه	٨٣
ان الحديد بالحديد يفلح	١١٣
ان الدنيا تقبل لإقبال الطالب وتدبر لإدبار الهارب	١٠٦
ان للوزير على الملك ثلاثا : رفع الحجاب ، وإتمام الوشاة	
عليه ، وإفشاء السر عليه	١٢٨
ان يكن الشغل مجهدا ، فان الفراغ مفسدة	١٤٨
انفرد بسرك ، ولا تودعه حازما فيزل ، ولا جاهلا فيخون	٨٥٥
إنك لن تصل إلى احكام ما تريده من تدبير ملكك إلا بمعونة	
وزرائك وأعوانك	١٠٣
إنما لك من دنياك ما أصلحت به مشواك	٩٥
إنما يستخرج ما عند الرعية ولائها ، وما عند الجند قادتها	
وما في الدين والتأويل عباؤه	٨٤
أول العي الاختلاط وأسوأ القول الافراط	٥٣
أول ما يبتدىء تغير الملك في العين	١٠٥
أوهن الأعداء كيذا أظهرهم بعداوتهم	٧٧
أيادك عزوة الغضب فانها تفضي بك إلى ذل الاعتذار	٥٧
أيدي العقول تمسك أئنة الأنفس	٩٤
أيسرك أن تغلب شر الناس ؟ قال : نعم قال : انك لن تغلبه	
حتى تكون شرا منه	١١٣

الحكمة	رقم الصفحة
أى الخير أوفى ؟ قال : الدين . قيل فى أى العدد أقوى ؟	
قال : العدل	٥٠
أى ملك تطلعت نفسه إلى المحقرات فاموت أكرم له	٧١
« الياء »	
باعترالك الشريعة تلك وبالنصفه يكتر الواصلون	١٠٩
بالإقدام ترتفع الأقدام	٨٧
بمحمدك لا بكفرك	١٤٧
بالصبر على ما تكره تنال ما تحب وبالصبر على ما تحب تنجو	
بما تكره	١٠٢
بالعدل والإنصاف تكون مدة الاقتلاف	٥٣
بالمكيال الذى تكيلون به يكال لكم	٥١
« التاء »	
تفكر قبل أن تعزم ، وتبين قبل أن تهجم ، وشاور قبل أن تقدم	٧٦
توق كل التوق ولا حارس من الأجل ، وتوكل كل التوكل	
ولا عذر فى التغرير ، واطلب كل الطلب ولا تسخط لما جلب	
المقدور	٤٨
التواضع فى الشرف أشرف من الشرف	١٥٠
« الشام »	
ثلاثة لا أمان لهم : السلطان ، والبحر ، والزمان	٩٦
ثلاثة لا يصلح فسادهم بشيء من الحيل : العداوة بين الأقارب	

الحكمة	رقم الصفحة
وتحاسد الا كفاه . والراكدة في الملوك وثلاثة لا يستفسد	
صلاحيهم بنوع من المكر : العبادة في العباء ، والقنوع في	
المستعبرين والسخاء في ذوى الأقدار وثلاثة لا يشجع منهم :	
الحياة والعافية والمال	٨٧
ثلاثة القليل منها كثير : النار ، العداوة ، والمرض	٧٩
ثمان الحكماء لأنفسهم	١٥٨

و الحياء ،

حب الملك وهواه يشبه الطل الذى ينزل على العشب	٩٧
حرز الناس ثلاثة : ألفه يجمعهم ، وطاعة تمنعهم ،	
ومناصحة تمنعهم	١٤٢
الحصر خير من الهذر	٥٣
الحظ يأتي من لا يأتيه	٨٨
الحظوظ مراتب	٩٠
الحق أبلح والباطل للجلج	١٣٣
الحوائج تطلب بالعناء وتدرك بالقضاء	٨٠

رقم الصفحة

الحكمة

« الحياء »

- خُذْ بِالْإِنَاءِ مَا اسْتَقَامَتْ لَكَ ، وَاقْبَلِ الْعَافِيَةَ مَا وَهَبَتْ لَكَ ،
 وَلَا تَعْجَلْ إِلَى مَنَاجِزَةِ الْعَدُوِّ مَا وَجَدْتَ إِلَى الْحِيلَةِ سَبِيلًا ٧٥
 خُذْ عَلَى عَدُوِّكَ بِالْفَضْلِ فَإِنَّهُ أَحَدُ الظُّفَرَيْنِ ٧٥
 الْحَقُّ الدَّلَالَةُ عَلَى السُّلْطَانِ وَالْوَهْمُ قَبْلَ الْإِمْكَانِ ٩٧
 خُلِ الطَّرِيقُ لِمَنْ لَا يَضْنِقُ ٩٩
 خَيْرُ زَادِ الْقُدْرَةِ اعْتِقَادُ الْمُنِّ ١٦٢
 خَيْرُ الْأَخْلَاقِ أَحْوَنُهَا عَلَى الْوَرَعِ ٩٥
 خَيْرُ الْخَيْرِ أَوْسَاهُ ١٥٦
 خَيْرُ السَّجَايَا مَا وَافَقَ الْحَاجَةَ ١١٨
 خَيْرُ مَنْ الْخَيْرِ فَاعِلُهُ ، وَشَرُّ مَنْ الشَّرِّ فَاعِلُهُ ٩١
 الْخَيْرُ أَبْقَى وَإِنْ طَالَ الزَّمَانُ بِهِ ١٠٩

« الدال »

- دَخَلَ بَيْنَنَا مَا خَرَجَ مِنْهُ
 دَعِ الْجَاجَ فَإِنَّهُ يَكْسِرُ عِزَّ الْمُعْقُولِ ٥٩
 الدُّنْيَا إِنْ بَقِيَتْ لَكَ لَا تَبْقِ لَهَا ١٠٦
 الدُّنْيَا مَرْتَبَعَةُ الْهَبَةِ ، وَالْدَّهْرُ حَسُودٌ لَا يَأْتِي عَلَى شَيْءٍ إِلَّا غَيْرَهُ ٩٢

« الذال »

- ذُو الْمُرُوءَةِ يَرْتَفِعُ بِهَا ، وَتَارِكُهَا يَهْطِلُ ١٤٥
 الَّذِي يَحِبُّ الشَّهَوَاتِ يَبْغِضُ نَفْسَهُ ١٤٠
 الَّذِي يَكْتُمُ جَهْلَهُ خَيْرٌ مِنَ الَّذِي يَكْتُمُ حِكْمَتَهُ ١٢٣
 الَّذِي يَلْجِ بِالْكَذْبِ يَرَى الرِّيحَ ٦٣

رقم الصفحة	الحكمة
	« الرأى »
١٢٤	رب صباية غرست من لحظة وحرب جنيت من لحظة
١٢٩	ربما أخطأ البصير قصده وأصاب الأعمى رشده
١٥٩	ربما شرق شارب المال قبل ربه
	« التبيين »
	السبب الذى يدرك به العاقل حاجته ، هو الذى
٨٨	يحول بين الحمازم وطلبته
٧٩	سهم الظالم يرجع عليه
٩٧	السلطان ذو عدوان وبدوان
١٥٧	سوق النفاق دائمة النفاق
	« التبيين »
	شاورا الشجعان فى أولى العزم ، والجبناء فى
١٢٩	أولى الحزم
٩٠	في الناس من لا يبالي أن يراه الناس مسيئا
٧٨	الشر للشر خاف
٧٨	الشرير شره عليه
	« الصاد »
	صاحب السلطان كراكب الأسد يخافه الناس ، وهو
٩٧	لمركوبه أشد خوفا
١٣١	صدور الأحرار قبور الأسرار
	« الطاء »
١٦٣	طالب الدنيا غليل ، ليس يروى له غليل

الحكمة	رقم الصفحة
طلاق الدنيا مهر الجنة	١٠٩
« الظباء »	
الظفر لمن احتج لا لمن لج	٥٩
« الصين »	
المعجز نائم والحزم يقظان	١٢٢
السجدة في الأمر خرق ، وأخرق من ذلك التفريط في	
الأمر بعد القدرة عليه	٦٨
العزة والقوة يعظمان القلب وأفضل منهما خوف الله	
تعالى ، لأن من لوم خشية الله لم يخف الوضعية ولم يحتج	
إلى ناصر	٩٥
العزل أحد الطلاقين	١٢١
العاقل لا يبتر بمنزلة أصابها ولا شرف كالجيل الذي	
لا يتزول وإن اشتدت الريح ، والسخيف تبطره أدنى	
أدنى منزلة كالخشيش الذي يحركه أدنى ريح	١٥١
العاقل لا يستقبل النعمة ببتر ولا يودعها بجزع	١٥١
العقل حسام قاطع والحلم غطاء سابغ	٥٩
علة الراحة قلة الاستراحة	١٢٩
علة المعادة قلة المبالاة	٨١
على خطر من لم يخاطر فكيف بالمغرور- المخاطر	١٤٠
عرد الحياة في كل يوم يعنصر	٨٥

الحكمة	رقم الصفحة
« الفين »	
الغضب يصدى العقل	٥٨
« الفاء »	
الفضة والذهب يشبتان القدم ، وأفضل منهما المشاورة الصالحة	١٢٨
« القاف »	
قلب الإنسان يغير وجهه جيرا كان أو شرا	١٤١
القلب الضيق لا تحسن به الرياسة ، والرجل الثيم لا يحسن	
به الغنى	١٦٠
« الكاف »	
كثرة النصيح تهجم على سوء الظن	١٣٠
كل امرئ يمرى من عمره إلى غاية تذهبى مدة أجله	١٤٣
كل يوم يسوق إلى غده ، وكل امرئ مأخوذ بجناية لسانه	٨٥
الكلام اللين مصائد القلوب	٦٨
كم من عزيز أذله خرقه ومن ذليل أعزه خلقه	٦٨
« السلام »	
لا أدب إلا بعقل ، ولا عقل إلا بأدب	١١١
لا ثوب في الكرامة التى تناها من الناس كرها ، ولكن	
من التى تستحقها بحسن الأثر وصواب التدبير	١٥٨
لا تستكثر أن يكون لك ألف صديق فآلاف قليل ،	
ولا تستقل أن يكون لك عدو واحد فالواحد كثير	٨٢
لا تستكفين مخدوعا عن عقله	١١٦

الحكمة	رقم الصفحة
لا تصطنع من خيانة الأصل ، ولا تستصحب من فاته العقل ، لأن من لا أصل له ينش من حيث ينصح ، ومن لا عقل له يفسد من حيث يصاح	٥٥
لا تقم بربع منتقم	١٣٩
لا تكلب على الدنيا فإنك قليل البقاء فيها	٨٥
لا تلزموا أنفسكم حق من لم يلزم نفسه حقكم	١٢٢
لا خير في القول إلا مع الفعل كما لا خير في المنظر إلا مع المخبر	١٥٦
لا خير في معين مهين ولا في صديق ظنين	١٢٣
لا يتم حسن القول إلا بحسن العمل ، كالمرضى الذى لا يبرء بمعرفة الدواء حتى يتداوى	١٥٦
لسان الجاهل وقلبه واحد	١٣١
لسان الجاهل مفتاح حنقه	١٣١
لكل بناء أس ولكل تربة غلة	١٢٣
لكل شيء لباب وللباب النفوس الالباب	
للعين سر في علم ما يصر	١١٢
ليس جزاء من سرك أن تسومه	١٢١
ليعرفك السلطان عند افتتاح التدبير بالخذر ، وعند وقوع الأمر بالجد	٩٤
ليكن طلبك للدنيا اضطراباً ، وفكرك فيها اعتباراً ، وسعيك لمعادك ابتداراً	١٦٣

رقم الصفحة

الحكمة

« الميم »

- ٦١ ما أكثر من نهى فأعزى
- ٤٩ ما كان عنك معرضا فلا تكن له متعرضا
- ٨١ ما النبيل ؟ قال : مؤاخاة الأكفاء ، ومداينة الأعداء
- مثل السلطان في قلة وفائه للأصحاب وسخاء نفسه عنهم
- ٩٧ مثل البغى والمكتب ، كلما ذهب واحد جاء آخر
- مخالطة الأشرار خطر ، والصبر على صحتهم كركوب
- البحر الذى سلم يبدنه من التلف فيه لم يسلم بقلبه من
- الحذر منه
- ١١٣
- ١٠٨ المرء ابن يومه فلينتبه من يومه
- ٦٠ من أبطرت النعمة وقره زوالها
- ٨١ من استصلح الأضداد بلغ المراد
- ٥٩ من استعان بأمرئى ملك ومن كابد الأمور هلك
- من اعتمد على كفاة السوء لم يخل من رأى فاسد وظن
- كاذب ، وعدو غالب
- ١١٦
- من أعرض عن الحذر والإحتراس وبني أمره ما
- استهجت الأمور بمثل الصبر ، ولا اكتسبت البغضاء بمثل الكبر
- ١٣٦
- ١٠٢ ما أضعف طمع صاحب السلطان في السلامة
- ٨٨ ما أعجب الأشياء ؟ قال : نجاح الجاهل واكدهاء العاقل
- ٦١ ما أكثر من نهى فأعزى

الحكمة	رقم الصفحة
ما زانك ما أضع زمانك ، ولا شانك ما أصلح شانك	١٤٨
ما كان عنك معرضا فلا تكن له معرضا	٤٩
ما الحزم ؟ قال : مدجاة الأعداء ومؤاخاة الأكفاء	١٥١
ما الملك الأعظم ؟ قال : ان يغلب الإنسان شهوته	١٦٢
ما النبيل ؟ قال مؤاخاة الأكفاء ومداهنة الأعداء	٨١
مخالطة الأشرار خطر ، والصبر على صحبتهم كركوب البحر	
الذى من سلم يبدنه من التلف فيه لم يسلم بقلبه من الحذر منه	١٣
المرء ابن يومه فلينتبه من نومه	١٠٨
المرء بساعاته والدمر في مساعاته	٨٠
من بطرته النعمة وقره زوالها	٦٠
من أخر الفرصة عن وقتها ، فليكن على ثقة من فواتها	١٥٦
من ارتاد بسره فقد أذاعه	١٥٥
من استكفى الكفاة كفى العداة	١٤٥
من اعتمد على كفاة السوء لم يخل من رأى فاسد وظن كاذب ،	
وعدو غالب	
من اعرض عن الحذر والاحتراس وبني أمره على غير ، زال عنه	١١٦
العز واستولى عليه العجز	٩٣
من اتمس الرخص من الأخوان فى رأى ، ومن الأطباء فى	

الحكمة	رقم الصفحة
المرض، ومن العناء في الشبهة، أخطأ للرأى، وزاد في المرض واحتمل الوزر	١٥٤
من أولع بقبج المعاملة أرجع بقبج المقابلة	١٠١
من بسطه الادلال قبضه الاذلال	١٣٢
من تأتى اصاب أو كاد ومن عجل أخطأ أو كاد	١٥٥
من الجهل صحبة ذوى الجهل ومن المحال مجادلة ذى المحال	١٤٤
من حاول امرا بمعية الله كان ابعد لما رجا واقرب للمعوى ما اتقى	٩٥
من حسن وداده قبح استفساده	١٢١
من يخدم السلطان خدمه الاخوان	١٢٦
من الدنيا على الدنيا دليل	٨٥
من سعادته الانسان ان لا يكون عند فساد الزمان	
مدبرا للزمان	٤٩
من السعيد ؟ قال : من اعتبر بأمسه واستظهر لنفسه	٩٣
من سكرات السلطان الرضا عن بعض ما يستوجب السخط	
والسخط على بعض من يستوجب الرضا	٥٤
من سل سيف البغى اغمد في رأسه	٧٥
من شدد نفر ، ومن تراخى تألف ، والشرف في التناقل	١٥٣
من شر الناس ؟ قال : من لا يبالي ان يراه الناس مسيئا	٩٠
من زرع خيرا حمدا اجرا	١٦٢
من ضن بعرضه فليدع المراء	٩٩
من ضيع امره فقد ضيع كل أمر ، ومن جهل قدره جهل كل قدر	١٤٤
من طالب الحق بما عليه ادركه	

الحكمة	رقم الصفحة
من عتب على الزمان طالت معتبه ومن لم يتعرض	
للتوائب تعرضت له	١٠٦
من علامة الاقبال اصطناع الرجال	٨٠
من علامة بقاء الدولة قلة الغفلة	٧٣
من فعل الخير فبنفسه بدأ ومن فعل الشر فعلى نفسه جنى	٧٩
من قضيت واجبة أمنت خيائنه	١١٨
من قلت تجربته خدع ومن قلت مبالاته صرع	٧٤
من كثر شططه كثر غلطه	٥٨
من كثر صوابه لم يطرح لقائل الخطأ	١٥٤
من لم يكن له من نفسه واعظ لم تنفعه المواعظ	١٤٩
من مدحك بما ليس فيك فحقيق ان يذمك بما ليس فيك	١٥٧
من نجاس ؟ قال : من يزيد في علمك منطقة . ويذكر كم الله برويته ،	
ويرغبكم في الآخرة عمله	١١١
من وهن الأمر اعلاته قبل احكامه	١٣٠
من يخن يهن	١٢١
منازع الحق مخصوم	٤٩
المؤمن لا يحيف على من يبغيض ولا ياتم فيمن يجب	٥٥
النون	
الناس عون على الصبر	٨٢
الناس في العمل رجлан : رجل يحل به العمل لفضله ورياسته	
ورجل يحل بالعمل لنقصه ودنائه	١٤٣
النصح بين الملا تقريع	١٤٠

رقم الصفحة	الحكمة
	« الهاء »
٦٠	الهزل آفد الجهد ، والكذب عدو الصدق ، والجور مفسدة الملك
٦١	الهم قيد الحواس
	« الواو »
١٣١	الواقية خير من الراقية
١٠٤	الوزارة ابعد الامور من ان تحتمل غير اهلها
٥٩	الرعد مرض المعروف ، والانجاز برؤه والمل تلقه
	ويل للائمة لان الشقاء لازم لهم الى يوم وفاتهم
١٠٩	والاب الاثيم يلعبه بنوه اذا كانوا صالحين ، لانهم يعيرون به
	« الياء »
٧٨	يا بني اعتزل الشر يعتزلك فان الشر للشق خلق
	يجب على العاقل ان لا يمزج من جناء الولاة وتقديم الجاهل عليه اذ كانت الاقسام لم
	توضع على قدر الاخطار ، فان حكم الدنيا ان لا تعطى احدا ما يستحقه ،
١٤١	لكن تزيده أو تنقصه

فهرس الشعر

رقم الصفحة	د حرف الباء	صدر البيت	قافية	عدد الآيات	قائله
١٠١	١	كأنك لم تصب	تطلب	١	
١٠٧	١	ومن عادة الأيام	جانب	١	قيس بن الخطيم
١٥١	١	إذا أنت لم يبرح	الكواذب	١	
١٤٦	٤	عدوك من صديقك	الصحاب	٤	ابن الرومي
٥٨	١	ولم أر للأعداء	الغضب	١	
حرف الحاء					
٦٢	٢	أفد طبعك المكدود	المزح	٢	
حرف الدال					
١٠٠	١	ستلقى الذي	اسعد	١	
١٦١	٥	إذا جددا	جاهدا	٥	علي بن الجهم
١٠٨	٢	إنما الدنيا	مستردة	٢	سعد بن سلم
١٤٦	١	إذا أنت	تهدى	١	قيس بن الخطيم
١٠٩	١	الخير أبقى	من زاد	١	مضر بن ربيعة
١٤٦	١	إذا أنت حملت	شر مسند	١	
٥٦	١	وإن وإن أوعده	وعدى	١	أبو عمر بن العلاء
٩٨	١	ولا تأمن الدهر	مقتدى	١	حسان بن ثابت
حرف الزاء					
١٤٢	٢	الناس وإن افقتهم	مر	٢	

رقم الصفحة	قافية الراء	صدر البيت	قافيته	عدد الابيات	قائله
١٠٢	أبو زيد الطائي	والخير لا يأتيك	مطره	١	
٩٣	سويد بن عدى	إن للدهر صولة	الدهورا	١	
١٤٩	النايفة الجعدى	ألم تعلم	فادبرا	١	
١٥٦	الرياشى	وعاجز الرأى	القدرا	١	
٥١		ومن ظن	منكرا	١	
١٥٢	عمرو بن الاثم	لسانك لى حلو	الوعر	١	
٤٩		قاخط مع الدهر	يجرى	١	
٩٤		وحذرت	أجذر		

حرف الصاد

١٤٧	عمود الوراق	لا يغلبنك غالب	فى نقص	٣	
-----	-------------	----------------	--------	---	--

قافية الظاء

١٤٤		إنما الناس	عظة	٣	
-----	--	------------	-----	---	--

قافية القاف

١٠٠		إن البلاء	مطابق	١	
٩٦	البحترى	يا جامعا ما نما	يطرقه	٢	

قافية الكاف

١٦٤		فلا جزع	كذلك	٢	
-----	--	---------	------	---	--

قافية اللام

٧٧	المرزلى	وليس اعتذارى	قائله	٢	
١٤١		و زوتكم	الرجل	١	

رقم الصفحة	قافية السلام	عدد الأبيات	قائله
٩٧	صدر البيت ما زالت أسمع	١	ابن الحجاج
١٥٤	الحجلا إن الأمور	٢	
١٦٠	خلا لا تدخلنا	٣	أبو بكر بن دريد

رقم الصفحة	قافية الميم	عدد الأبيات	قائله
١٥٩	إذا تم فلا تأمن	١	
٧٩	تم فلا تأمن	١	عمر بن بركة
٨٦	همومك بالعيش يم	٣	

رقم الصفحة	قافية النون	عدد الأبيات	قائله
١٦٢	حصادك يوما إذا هبت رياحك	١	
١٥٩	دائن سكون	٢	خالد بن برمك
١٠٧	لخاشن إن الزمان	٢	أبو العتاهية

رقم الصفحة	قافية الهاء	عدد الأبيات	قائله
١٥٢	تطل في عينيه والنفوس	٣	إبراهيم بن المهدي
٨٢	تبدى تقوىها	٢	إبراهيم ابن

فهرس الاعلام

ا

- ابراهيم (عليه السلام) ١٠٩
ابراهيم الايبارى ٥٤
ابراهيم الانصارى ٤١
ابراهيم بن المهدي ٨٢ ١٥٢
ابراهيم عطوة ٨٥
الابشيشى ٩٤ ١٣١ ١٤٠ ١٤٦ ١٤٩
ابن الاثير ٥ ٦ ٩ ١٠ ١٦ ٨٢
ابن بقلسه ٧
ابن تغرى ١٥ ١٦
ابن تيمية ٢٦
ابن جريح ١٥٥ ١٦٠
ابن الجوزى ١٦ ٥٥ ٦٠ ٦١
ابن ابي الحديد ١٦٣
ابن حبان البستي ٥٠ ٥٨ ١٠٩ ١٦٥
ابن الحجاج ٩٧
ابن حجر المسقلائي ١٦ ٥٠ ٥٧ ٩٩
ابن حمدون ٥٤ ٦٠ ١٤٨ ١٥٠ ١٥٦ ١٦٥
ابن خلدون ٩ ٢٩ ١٦١

ابن خلكان ١٨ ٢٠ ٤٤ ١٦٠ ١٦٤

ابن أبي الدنيا (عبد الله بن محمد) ٩٣ ١٦٠

ابن الديبع الشيباني (عبد الرحمن بن محمد بن عمر) ٦٢ ٨٥ ٨٩ ٩١ ٩٨

٩٩ ١٠٤ ١٤٣

ابن الربيع ٢٦

ابن الرومي ١٤٦

ابن زيد الطائي (المنذر بن حرمة) ١٠٢

ابن زيدون ٥٢ ٦٧ ٧١

ابن سعد ٢٠ ٣٠ ٥٥

ابن سينا ٢٢

ابن طباطبا ٨٢ ٩٢

ابن طلحة ٦٤ ٦٥ ٦٨ ٧١ ١٠٢ ١٤٩

ابن أبي حاصم ٧٤

ابن عباس ١٠٤ ١٠٨ ١٥٥

ابن عبد البر ٥٢ ٧٥ ١٠٠ ١١١ ١١٢ ١١٩ ١٣٢ ١٣٦ ١٤٨

١٥٤ ١٥٦ ١٥٧

ابن عبد ربه ٦٠ ١٠٣ ١٥٦

ابن عدي ٦٢ ٧٤ ١٥٥

ابن عماد الحنبلي ١٦٤

ابن فارس ١٨

ابن قتيبة ۵۲ ۵۵ ۵۶ ۵۷ ۶۰ ۶۱ ۶۴ ۷۴ ۸۰ ۸۱
۸۲ ۸۴ ۸۶ ۹۰ ۹۶ ۹۷ ۹۸ ۱۰۳ ۱۰۵ ۱۱۳
۱۲۸ ۱۵۱ ۱۵۳ ۱۵۴ ۱۵۵ ۱۵۶ ۱۵۷ ۱۵۸ ۱۵۹ ۱۶۵

ابن القيم ۲۶

ابن ماكولا ۸ ۱۰

ابن ماجه ۸۵ ۹۹ ۱۰۰

ابن مسكويه ۲۲ ۴۹ ۵۶ ۶۰ ۷۹ ۸۶ ۹۲ ۱۳۰ ۱۵۷

ابن المعتز ۵۲ ۷۸ ۹۴ ۱۰۹ ۱۳۲ ۱۴۷

ابن محمد عبد الملك الأنصاري ۷۴

ابن منيع ۷۰

ابن نباتة المصري ۵۲ ۶۷ ۷۱ ۹۴

ابن النديم ۲۶

ابن هداية الله الحسيني ۱۲

ابن الوردي ۹

احمد (الامام) ۵ ۱۷ ۲۰ ۳۰ ۴۸ ۵۳ ۵۵ ۵۶ ۷۴

۷۸ ۸۵ ۸۸ ۹۰ ۹۹ ۱۰۸ ۱۱۱ ۱۴۳

احمد بن سعيد الخوارزمي ۱۵

احمد زكي ۵۹ ۷۹ ۸۸ ۱۵۶

احمد لطفى السيد ۱۳۱

احمد محمد شاكر ۲۰ ۳۰

أرسطو طاليس ۵۲ ۶۷ ۷۱ ۸۵

ازدشير بن بابك ۸۱ ۱۶۱

١٥٨	١١٩	٨٥	٧١	الاسكندر
			١٢	الاسنوى
		١٠٧	٩٨	الاصفهانى
			١٢	أفاجنان (المستشرق)
			٧١	أفلاطون
		١٥٤	١٥٢	أكرم الصيفى
١٦٢	١٥٨	١٥٥	١٢٨	ألس بن مالك
			٧	أبو اسحاق الاسفراينى
		١٣	١٢	أبو اسحاق الشيرازى
			٩٩	أبو بردة
			٢٠	أبو بكر (الصدىق)
			٧	أبو بكر الباقلانى
			١٦٠	أبو بكر بن حريذ
٨٤	٨٢	٨٠	٧٨	أبو بكر الخوارزمى
		٥٧	٦١	
١٥٧	١٤٠	١٢٤	١١١	
		١٠٢	١٠١	
			٨٨	
			٨٦	
			١٦٤	
			٢٦	أبو بكر الطرطوسى
			٦٢	أبو بكيرة
		١٤٣	٧٤	أبو نعيم
			٩٥	أبو تمام
			١٠٩	أبو جعفر
١٠٦	٩٩			أبو حازم الأمازيج (سبل بن دينار)

١٥	١٤	١٣	٨	أبو حامد الأسقرائني					
١٤	١٤	١٣	١٢	١١	٩	٨	٥	أبو الحسن الماوردي	
٢٦	٢٤	٢٣	٢١	١٩	١٨	١٦	١٥		
٤٩	٤٤	٤٣	٤٢	٣٩	٣٧	٣٥	٢٧		
٦٥	٦٤	٦٣	٦٠	٥٨	٥٧	٥٥	٥٣		
٨٤	٨٢	٨١	٨٠	٧٩	٧٨	٧٧	٧٤		
١٠٠	٩٩	٩٨	٩٤	٩٣	٩٠	٨٨	٨٥		
١١٣	١١٢	١١١	١١٠	١٠٦	١٠٤	١٠٢	١٠١		
١٤٠	١٣٧	١٣١	١٣٠	١٢٨	١٢٣	١٢١	١١٩		
١٤٨	١٤٧	١٤٦	١٤٥	١٤٤	١١٣	١٤٢	١٤١		
١٥٨	١٥٦	١٥٥	١٥٤	١٥٣	١٥١	١٥٠	١٤٩		

٢٨	أبو الحسن محمد بن يوسف العامري			
٨٠	٦٨	أبو حيان التوحيدى		
١٤١	٩٩	٨٩	٩٩	٥٠ (سليمان بن الأشعث)
	أبو الدرداء الخرائطى ١٤١			
٦١	أبو الدرداء الخزرجى (عويمر بن زيد الصحابي)			
	أبو الدرداء الرهاوى ٩٣			
	١٠٩	١٠٨	٢٠	أبو ذر الغفارى
	١٠٢	أبو زبيد الطائى (المنذر بن حرجلة)		
	أبو الزناد بن الأعرج ١٥٣			

- أبو شيبه ١٥٥
أبو الطيب الطبري ١٥ ١٨
أبو عبادة (الوليد بن عبيد) ٩٥
أبو عبد الله بن المرزبان ١٦٣
أبو عبيد الله القاسم بن سلام ١٨ ١١٣
أبو العتاهية ١٠٧
أبو علي الفارسي ٢٣
أبو عمرو بن العلاء ٥٦
أبو الفدا ١٨
أبو الفضل بن خير بن البغدادى ١٧
أبو القاسم بن حبيب النيسابورى ٧
أبو القاسم الحسين بن علي المغربي ٢٦
أبو القاسم عبد الواحد بن الحسين الصيمري ١٢
أبو قلابه ٧٤
أبو كاليبجار ٩
أبو المعالي الجويني (امام الحرمين) ٣٦ ٣٩ ١١٦
أبو منصور فيروز ٩
أبو موسى الأشعري ٧١ ١١٠ ١٤٢
أبو هريرة ١٤ ٨٩ ٩٨ ١١١ ١١٢ ١٢٨ ١٥٣
أبو يحيى ٧٤
أبو يعلى الفراء ٢٦ ٦٤ ٩٠ ١٥٥ ١٥٨

ب

البخارى	٩٥								
البخارى	١٤	٨٥	٨٩	١١٠	١١٣	١٤١			
بدر الدين بن جماعة	٢٦								
البزار	٥٦								
بزرجمهر	٨٨	١٤١	١٤٨						
بشر بن الحارث	١٠٩								
بلال	٢٠	٣٠	٩٩						
بهاء الدولة	٥	٦	٧	٨					
بهرام جور	١٦١								
بويه	٥								
بيديا الفيلسوف	٤٩	٥٤	٦٨	٨٤	٨٨	٨٩	٩٥	١٤٥	
البيهقي	٧٤	٧٩	٩٠	٩٣	١٠٨	١٥٨	١٦٠	١٦٢	

ت

الترمذى	٥٦	٨٥	٨٩	١٠٨	١٤١	١٤٣			
تقى الدين بن الصلاح									

ث

الثعالبي (أبو منصور)	١٥	٤٢	٤٨	٥٣	٥٦	٦٤	٦٥	٦٧	
	٦٨	٧١	٧٣	٧٥	٨٠	٨٢	٩٥	٩٧	
	١٠٤	١٣٢	١٣٦	١٣٩	١٤٧	١٤٨	١٥٣	١٥٤	

ج

جابر بن عطاء ٨٣ ٨٩

الجاحظ (أبو عمرو عثمان) ٢٥ ٢٦ ٥٧ ٥٨ ٦٢ ٩٠ ١٢٩

١٤١ ١٦٣ ١٦٤ ١٦٥

جاما سب (حكيم الفرس) ٧٥

جعفر بن الفضل البغدادي (ابن المارستاني) ١٦

جعفر بن محمد ٣٠ ١٦١

جلال الدين السيوطي ٦ ١٣ ١٨ ٤٤ ٤٨ ٥٠ ٥٦ ٦١

٦٢ ٧٠ ٧٩ ٨٣ ٨٥ ٩٣ ٩٩ ١٠٠

١٠٤ ١١١ ١١٣ ١٢٢ ١٢٨ ١٤٣ ١٤٧ ١٥٣

١٥٥ ١٥٨ ١٦٠ ١٦١ ١٦٢ ١٦٤

جلال الدولة ٥ ٨ ٩

جمال الدين بن تغري باردي ٤٤

الجيشهاري ٥٤ ٦٥ ٩٦ ١٠٣ ١٢٨

ح

حذيفة بن اليمان ٢٠ ٣٠ ١١٣

حسان بن ثابت ٩٨

الحسن بن علي ٥ ٢٠ ٣٠

الحسن بن علي بن محمد الجبلي ١٦

حسن ابراهيم ٦ ٢٢

الحسن البصري ٥٥ ١٦٥

الحسن بن عبد الله ٦٠ ٦٤ ١١٨
الحسن بن سهل ٧٨
الحسن ٢٠ ٣٠
حسين عبد الله ١٥٨
الحاكم ٤٨ ٧٠ ١٠٨ ١٢٨ ١٤٣ ١٤٧
حمزه ٢٠ ٣٠
حفص ١٦٢
حوام بنت يزيد بن سنان ١٠٧

خ

خاقان ٩٥ ١٦١
الخضري ١٢
الخطيب البغدادي ١٤ ١٦ ١٨- ٩١ ٩٥ ١١١ ١٢٨ ١٥٣
١٦١
خير الدين الزركلي ٤٤

د

الدارقطني ٦٢ ٩
داود ٨٥ ١٣٢ ١٥٥
الدبلي ٦١ ٧٠ ١٠٤

ذ

الذهبي ٥٢ ٩٣ ١٠٨ ١٢٢ ١٦١

ر

الرازي ١٥٨

الراغب الاصفهاني ٣٦ ٣٧

الرشيدي ١٦٤

الرملي ٢١

روح بن زبباغ ١٥٧

الرياشي ١٥٦

ز

زاده محمد باشا ١٩

الزبيدي ١٤

زياد ٢٠ ٣٠ ١١٩

س

سابور بن ازدشير ٥٤ ١٠٣

السبكي ١٢ ١٥ ١٦ ١٨ ٤٤ ٦٢

سعيد بن سليمان بن حرب ١٠٤

سعيد بن مسلم ١٠٧

سعيد بن أبي بردة ١١٠

سعيد بن جبير ١٢٨

سعيد حمزة ١٩

سعيد بن موسى ٧٤

سقراط ٦٧

- سليمان بن داود ٦٣ ٧٦ ٨١ ٨٦ ١٠١
سليمان ٢٠ ٢٠
سلطان الدولة ٨
سمال بن حرب ١٥٥
السماعى ١٦
سهل بن هارون ٢٦ ٥٤
سهل بن حنطب ٩٤
سهل بن أبى صالح ١١٠
سويد بن عدى بن زيد ٩٣

ش

- الشافعى ١٥٨
شرف الدولة ٧
الشرىف المرتضى ١٢٩
الشعبى ٧٩
الشنقىطى ٤٣
شيرويه ٥٨

ص

- صاعد بن احمد الاندلسى ٧١
صخر بن قيس (الأصنف) ٥٢
صلاح دبوس (دكتور) ٤٠
صمصام الدولة ٨

ط

الطائغ	٦	٧
طاش كبرى زاده	٢١	٤٤
الطبراني	٥٦	٩٠ ٩١ ٩٨ ١٠٠ ١١٣ ١٢٨ ١٤٣ ١٥٥
الطبرى	٢٠	٣٠
الطرطوشى	٨٦	
الطيسى	٨٣	
الطيالى	٩٩	

ع

عائشة (زوج الرسول)	٢٧	٤٨	٩٠	١٤٣	١٥٨	١٦٠
عاصم بن عمر بن الخطاب	١٠٠					
عبد الجبار احمد	٧					
عبد الحفيظ شلبى	٥٤	٨٢				
عبد الحميد السكاك	٢٥	٥٣	٩٢	١١٢	١٢٩	١٤٨ ١٥٦
عبد الرحمن بن عبد الله	٩٤	١١١				
عبد الرحمن بدوى (دكتور)	٤٩	٥٦	٧٩	٨٦	١٠٩	١٤١ ١٥٧
عبد الرحمن نصر عبد الله	٦٥					
عبد الستار احمد فرج	٩٥	١٤٧				
عبد السلام محمد هارون	٥٧	٨٥	٦٢	٩٠	١٠٧	١١١ ١٢٩ ١٥٣ ١٦٣
عبد العزيز ادريس	٨١					

- عبد العليم الطحاوى ١٣٠
عبد الفتاح الحلوى ١٣ ٤٩
عبد الله بن الحسن العنبرى (الصوفى) ١٣٥
عبد الله بن الزبير ٩٢
عبد الله بن طاهر ٨٨
عبد الله بن عمر ٥٧ ٧٤ ٨٥ ٩١
عبد الله بن مسعود ٦٢ ١٣ ٣٠ ٦٢ ٩٨ ١٤٧
عبد الله بن المقفع ٢٥ ٥٤ ٥٩ ٦٨ ٧٧ ٧٩ ٨١ ٨٤ ٩٥
١٤٥ ١٥٦
عبيد الله بن عبيد ١١٦
عبد الله محمد البخارى ١٥
عبد الله المراغى ١٢٠
عبد الملك بن مروان ٩٢ ١٥١ ١٥٧
عبد الملك الحمزانى المقدسى ١٧
عبد المغيرة بن شعبة ١٢٢
عبد المطلب بن حنطب ١٤٣
عبد الواحد محمد عبد الواحد (الشمسى) ٥٩ ٨٥ ١٣١
عبد الوهاب أبو النور ١٥
عثمان ٦١
العجلونى ٤٨ ٦١ ٦٢ ٧٤ ٨٣ ٨٥ ٩٠ ٩٣ ٩٩ ١٦٠
١٠٤ ١٠٨ ١٤١ ١٤٣
العدوى ١٥٨

العراقي ٩٩

عز الدولة أبو طاهر بن بقية ٦

المسكري (ابن سهل) ٥٣ ٩١ ٩٨ ١٠٩ ١١٣ ١٣٠ ١٣٢ ١٤٧

١٥٠

عصند الدولة ٦ ٥

عطاء بن السائب ١٥٥ ١٩ ٨٣

عقبة بن عامر السيوطي ١٥٥ ٩٧ ٦٢

عكرمة ١٥٥

العقيلي ١٥٥

علال الفاسي ٨١

علي بن أبي طالب ٨ ٢٠ ٣٠ ٥٣ ٥٩ ٦٩ ٧٥ ٨٥

١٦٢ ١٦١ ١٥٧ ١٥٦ ١٥٠ ١٣١ ١٢٩ ١٢٣ ٨٨

١٦٥ ١٦٣

علي بن الاحدب المزور ٦

علي بن الجهم ١٦١

علي محمد البجاوي ١٠٠

العلي الباني ١٦

عماد ٥

عمر بن عبد العزيز ١٤٨ ١١٩

عمر بن مرة ١٠٩

عمر بن الازهم ١٥٢

عمر بن بركة الهمزاني ٧٩

٦٨	عمرو بن عدى بن كرب
١١٣	عمرو بن النعمان بن مقرون
١٦٦	عمير الليثي
١١١ ١٠٢	عيسى [عليه السلام]

غ

٧٦ ٧١ ٦٥ ٥٧	الغزالي [أبو حامد]
٢٢	غوثة

ف

الفيومي ٦٤

ق

١٤٦	القاسم بن عبد الله
٢٠ ١٠ ٨	القادر بالله
٩	القائم بالله
٦١ ٥٩ ٥٧ ٢٦	قدامة بن جعفر
١٤٣ ١٠٤ ٩٨ ٨٣ ٦٢ ٥٠ ٤٨	القضاعي
١٦٠ ١٥٦ ١٥٥ ١٥٠	
١٦٣	قطري بن الفجاءة
٧١ ٦٧	القفطي
١٦٣ ١٤	القلقشندي
٧٠	قر الملك
٨	قوام الملك
٢٠٧ ٨٧	قيس بن الخطيم

ك

كامل بكري ١٥

كسرى ابرويز ١١٦ ١٠٤ ٨٦ ٥٨

كسرى أنوشروان ١٣٦ ٥٠

كسرى بن قباذ ١٠٣

السكرزي ٥٨

ل

لقمان الحكيم ٧٨

م

مالك ١٥٣ ١١١

الأمون ١٢٥ ٧٢ ٧٨ ٧٣

المبرد ١٥٧ ١٥١ ١٤٩ ١٣٢ ٨٤ ٦١

المتوكل •

محمد بن أحمد بن طوق ١٨

محمد بن المولى الأزدي ١٦

محمد بن عدي المنقري ١٦

محمد بن الميصم ٧

محمد بن محمود التركي ٤٢

محمد بن حسين اليمني ٨٤

محمد بن اسماعيل الصاوي ٥٢

محمد بن حبيب ١٠٧

- محمد بن حميد ٩٩
محمد تقي الدين والس بروة ٢٢
محمد كرد علي ٢١
محمد سعيد المريان ١٠٢
محمد صادر عنبر ١٤٧
محمد علي النجار ١٣٠
محمد حسن فاضل المصطفى ٨١ ٧٧ ٥٣
محمد حامد الفقي ٦٤
محمد الفضل ٦٧ ٥٢
محمد مرسى الخولي ١٤٨ ١١١
محمد يوسف نجم ٨٤ ٦٨
محمود بن حسن الوراق ١٤٧
محمود محمد الطناحي ٤٤ ١٨ ١٣
المستكفي ٥
مسلم [صاحب صحيح مسلم] ٤١ ١٤
المسيح ١٨
المسعودي ١٣٦ ١٠٥ ٥٤
مصطفى السقا ٩٦ ٨٢ ٥٤ ٢٣
مصعب بن منصور ٩٧
مضرس بن ريمي ١٩
المطوق ٢٦
المطيع ٦
معاذ بن حنبل ١٦٠ ١٥٥

معاوية	٢٠	٣٠	٦١	٩٨
المعتصم	٧٧	١٠٥		
معز الدولة البويهى	٥			
معمر بن خلاد عبد الرحمن	١٥٣			
المقداد	٢٠	٣٠		
مكحول	١٦٢			
موبدان موبذ	١٠٥			
موسى بن جعفر	٦٠			
المنارى	٥٠	٦١	٩٣	١٠٤ ١٠٨
الميدانى	٥٣	٦٨	٧٨	٩١ ١٠٦ ١٣١ ١٣٢ ١٣٤ ١٤٩ ١٥٠ ١٥١
	١٥٩	١٦٥		

ن

النايفة الجعدى	١٤٩
النجم [محمد نجم الدين الغزى]	٩٣
النسائى	٥٠ ١٤١
النعمان بن بشير	١٤١
النوى	٢١

هـ

هارون [عليه السلام]	٣٠
هرمز	١٠٣
هشام بن عروة	٩٠ ٩١

و

ول ديورانت ۲۹

وهب بن منبه ۸۳ ۸۴

ی

ياقوت الحموی ۱۲ ۲۳ ۱۹ ۴۴ ۱۶۴

یحیی بن خالد بن برمک ۱۵۹

فهرس الموضوعات

مقدمة عن المؤلف والكتاب

رقم الصفحة	المأوردى
•	عصر المأوردى
١١	معال حياه
١٢	شيوخه
١٦	تلامذه
١٨	مؤلفاته
٢٦	مكانة الكتاب بين الكتب السياسية
٣٤	شروط التعمين فى الوزارة
٣٩	عزل الوزراء
٤١	النسخ

كتاب الوزارة

٤٧	مقدمات الوزارة
٤٧	طبيعة منصب الوزير
٤٩	أسس الوزارة
٤٩	١ - الدين
٥١	٢ - العدل
٥٢	العدل فى الأموال
٥٢	العدل فى الأقوال
٥٤	العدل فى الأفعال

رقم الصفحة

٥٥	٣ - تولية الأكفاء
٥٥	٤ - الوفاء بالوعد والوعيد
٥٩	٥ - الجدل والحق والصدق
٦٤	فصل . في معنى الوزارة
٦٤	اشتقاق معنى الوزارة
٦٥	أنواع الوزارة .
٦٥	وزارة التفويض
٦٥	وزارة التنفيذ

الفصل الأول

٦٧	التنفيذ
----	---------

الفصل الثاني

٧٢	الدفاع مهمة الوزير
٧٢	القسم الأول . الدفاع عن الملك من الأولياء
٧٣	القسم الثاني . الدفاع عن المملكة من الأعداء
٧٦	القسم الثالث . دفاع الوزير عن نفسه من الأكفاء
٨٣	القسم الرابع . في الدفاع عن الرعية من خوف واختلال

الفصل الثالث

٨٧	الإقدام
٨٨	أقسام الإقدام

رقم الصفحة

الفصل الرابع

الحذر

٩٢

٩٢

١ - الحذر من الله تعالى

٩٦

٢ - الحذر من السلطان

١٠١

حقوق السلطان على الوزير

١٠٢

حقوق الوزير على السلطان

١٠٦

٣ - الحذر من الزمان

١٠٧

كيفية الحذر من الزمان

١١٠

الحذر من أهل الزمان

الفصل الخامس

التقليد والعزل

١١٥

التقليد :

أنواع التقليد :

١١٥

١ - تقليد التقرير وأقسامه

٢ - تقايد التدبير وأقسامه

١٢١

العزل .

١٢١

أسباب العزل .

الفصل السادس

وزارة التنفيذ

١٢٦

١٢٦

قوانين وزارة التنفيذ

١٢٦

١ - السفارة بين الملك وأهل مملكته

رقم الصفحة

- ١٢٨ ٢ - رأى والمشورة
١٣٣ ٣ - عناية الوزير بالملك
١٣٥ ٤ - حرص الوزير على مصالح الملك
وزارة التفويض وزارة التنفيذ

الفصل السابع

- ١٣٩ الحقوق
١٣٩ حقوق الملك على الوزير :

الفصل الثامن

- ١٤٣ اليهود
١٤٣ وصايا الوزير .
١٤٣ ١ - طاعة الله وطاعة السلطان
١٤٤ الاعوان بين الاختبار والاختيار
١٤٧ الناس على دين ملوكهم
١٤٨ الفراغ . راحة وعمل
١٥٠ الرحمة والتواضع
١٥٠ الشكر والعبر
١٥١ الاحسان والحزم
١٥٣ الشورى
١٥٥ الامرار

رقم الصفحة

١٥٧

المدح سوق النفاق

١٥٨

أحمد السلطان وشكر الرعية

١٥٩

حوائج الناس

١٦٢

الحذر من دعوة المظلوم

١٦٥

تحذير ونذير

تم بحمد الله

عطية الشاهي

